

# أزاد

مَجَلَّةٌ شَهْرِيَّةٌ يَقْنَى بِشُؤُونِ الْفِكْرِ

## في فنِّ العَدْوِ

### أبحاث

س. أ.	في قضايانا القومية
الدكتور ع. عبد الدائم	المعرفة التقريبية
الدكتور سهيل ادريس	توفيق الحكيم روائيا
رجاء النقاش	نحو قصة عربية
وديع فلسطين	النقد الموجه
صدقي اسماعيل	نقد قصص العدد الماضي
الحساني حسن عبدالله	المعرض العربي بين الكم والارتكاز
غالي شكري	قصر في الهواء

### قصائد

كيلاني حسن سند	الطريق الشائك
خليل الخوري	الى سواد عينين
عبد الباسط الصوفي	« سبوتنيك »
رشدي صادق	فطام
مجاهد ع. المنعم مجاهد	ستشرق الشمس ثانية
رفيق الخوري	التتر الأحمر في كركوك
ظافر الحسن	كلمات انسان معاصر
كامل ايوب	طارق الليل
عبد العزيز النعماني	اغنية في النهاية

### قصص

ترجمة عائدة م. ادريس	اننا قدرون
عطاء النقاش	الابواب المغلقة
ثروت سرور	العيد
سمير تنير	النور بالثمن

العدد التاسع

ايلول (سبتمبر)

السنة السابعة ١٩٥٩

في سلسلة « قادة الفكر »

صدر حديثا

# العدالة الاجتماعية

بقلم  
اميل غيري

نقله الى العربية  
سهيل الياس

في طباعة انيقة مترفة

نشر : المطبعة الكاثوليكية ، بيروت

المستودع الوحيد : المكتبة الشرقية ، بيروت



العدد التاسع  
أيلول (سبتمبر)  
السنة السابعة

No. 9 Sept. 1959

7ème ANNEE



مَجَلَّة شَهْرِيَّة تَعْنِي بِشُؤُونِ الْفِكْرِ

بيروت  
ص.ب ٤١٢٣ - تلفون ٣٢٨٣٢

AL-ADAB REVUE MENSUELLE CULTURELLE

BEYROUTH. LIBAN B.P. 4123

Tél. 32832

رئيس التحرير  
والمدبر المسؤول  
الدكتور سويل إدريس

Rédacteur en chef et  
directeur

SOUHEIL IDRIS

## في فضاءنا القوميّة

التي تلوث الارض العربية وتمكن الاستعمار من تمزيق العرب وتفريقهم .

وصدور تصريحات رئيس الجمهورية العربية المتحدة مع نشر مشروع همرشولد للاسكان ذو مغزى خاص : فاننا لا نطالب بعودة العرب الى فلسطين فحسب ، بل بعودة فلسطين الى العرب ايضا . ان ذلك المشروع يحسب ان حل القضية يمكن ان يتم عن طريق المادة ، بينما القضية في نظر العرب عامة ، وعرب فلسطين خاصة ، هي قضية روح وكرامة . وحس الكرامة هذا هو الذي ما بقي الامّة العربية غوائل الزمن ويحفظ عليها حياتها عبر القرون ، ويقاوم كل الاخطار التي تتعرض لها ، فتنتصر عليها في اخر المطاف ، مهما تألبت عليها المصائب .

### جزائرنّا المناضلة

لم يعرف تاريخ الاستعمار وجها ابشع من الوجه الذي يتلبسه الاستعمار الفرنسي في الجزائر اليوم . فان المستعمرين يفيدون على العموم من اخطائهم وينتهزون الفرص المناسبة لتعديل خططهم او التراجع عنها كليا ، اما الاستعمار الفرنسي فما انفك يراكم الاخطاء فوق بعضها ويمعن في الضلال حتى جعل من فرنسا دولة من دول الصف الثالث والرابع ، وقادها الى ازمات يأخذ بعضها برقاب بعض ، ويفرقها في دوامة ستؤدي الى هلاكها بلا ريب . وعنجهية الاستعمار الفرنسي اصبحت اليوم اضحوكة في العالم كله ، كما اضحى ديفول نفسه سخريه الناس والفرنسيين بالذات ، اذ اثبت منذ توليه الحكم حتى الان انه اعجز من ان ينقذ فرنسا من الهاوية التي تترصدها ، بل

عبر الرئيس جمال عبد الناصر ، في الخطب التي القاها في الشهر الماضي بمناسبة اعياد الثورة ، عن اصدق اماني الشعب العربي ، حين انذر اسرائيل بالزوال . وكانت هذه هي المرة الاولى التي يشعر فيها الشعب العربي بان الكلمة تحمل كل تجسيدها من الفعل ، وان اسرائيل دولة زائلة ، مهما امتد بها الاجل ، لانها قامت على الظلم والاضطهاد اللذين يجند العرب اليوم كل طاقاتهم لرفعهما عن كاهله في مختلف اجزاء الوطن العربي .

لقد شك الشعب العربي بقوة جيوشه السبعة حين دخلت فلسطين لطرده اليهود ، لانهم كانوا يشكون باخلاص القيادات التي كانت توجه هذه الجيوش . ولكنهم لا يشكون اليوم بكلمة الرئيس عبد الناصر الذي قادت ثورته في الاساس كرجع لتلك الخيانة في القيادة . وكان الهدف البعيد الذي يكمن وراء كل تعزيز للجمهورية المصرية اولا ، وللجمهورية العربية المتحدة الان ، حشد القوى المختلفة للارتفاع الى مستوى معركة الحياة والموت مع الدولة الغاصبة التي يؤيدها الاستعمار اعظم تأييد من اجل القضاء على القومية العربية . ولم يكن الاعتداء الثلاثي على قناة السويس الا حلقة من حلقات الارهاب الذي يمارسه الاستعمار من اجل تحقيق غايته تلك .

على ان ذلك كله لم يزد الشعب العربي وقائده المخلص الا ايمانا بحقه في استعادة الارض السليب وازالة الظلم الذي فرض على العرب . ويوم نهض قائد الحرب الاسرائيلي يتبجح ويهدد ، حمل الرئيس عبد الناصر رده عليه كل ما يكمن في صدور الملايين السبعين من تحفز وثورة واستعداد للتضحية والفداء من اجل ازالة هذه اللطخة

الملتوية ، وسرعان ما يفقد ثقته حين بداخله الشك في موقف من المواقف . وقد كان هذا شأن الجماهير العربية بالأجمال تجاه الشيوعية ، وهامهم بعض قادة الحزب واعضائه البارزين يتشبثون من هذه الحقيقة ، فيؤثرون الاعتراف بأنهم كانوا مضللين ، ويعودون عن غيهم محاولين ان يخدموا القضية العربية مع المخلصين من ابنائها .

### محكمة المهداوي ..

اجمعت الاوساط القضائية والحقوقية على ان محكمة المهداوي هي اعجب محكمة في التاريخ ، وان الاساليب التي تاجأ اليها في المحاكمات ، فيما يخص المتهمين والشهود ، تتناقض مع كل عرف في المحاكم المحترمة ، حتى ان الذين وصفوا هذه المحكمة بأنها « سيرك » لم يجانبوا الخطأ ولم يتعدوا الصواب .

وقد صرحت لنا صحيفة عراقية زارت لبنان اخيرا بان الشعب العراقي انما يصفي الى محاكمات المهداوي على سبيل التسلية وازجاء الفراغ ، من غير ان يكن لها اي احترام .. والجدير بالذكر ان هذه الصحيفة تؤيد قاسم كل تأييد ، بل هي قد اوفدت الى لبنان لتبث الدعاية لرئيس الوزارة العراقية !

ولعل المهداوي نفسه ومن وراءه قد فطنوا الى صفة التسلية هذه التي تقترن بالمحكمة التي دعت نفسها محكمة الشعب ، فراوا من الخير المضي في هذا السبيل ، لالهاء الشعب العراقي عن قضايا الاساسية وصرفه عن العمل لصالح القضية العربية ..

على ان ما يؤدي في هذه « التسلية » ذلك التبعج المغرور الذي ينفضه المهداوي كل ساعة على المستمعين . فنحن حين نستمع اليه يردد في غير ملل قوله « انا مثقفون » ويحاول ان يعرض الوان ثقافته بمناسبة وغير مناسبة - حين نستمع اليه يفعل ذلك نشعر - كما لم نشعر من قبل قط - بخجل من ثقافتنا ومن الثقافة اجمالا !

س . ١ .

## الدم والنجوم الخضر

- \* احدث دواوين سليمان العيسى واروعها
- \* صفحات تصور دور الشعر في معركة التحرير
- \* وتصور الوجه المعذب الدامي لشعبنا المناضل والوجه المشرق بالامل في تاريخنا الحديث يطلب من دار العلم للملايين ومن جميع المكتبات

هو يدفعها الى الترددي سريعا في هذه الهاوية ..  
واذا حاول احدها ان يجد تعليلا لهذا الامعان في الضلال، فلن يعجزه ذلك : ان فرنسا تعتمد على قبيلتها الذرية من جهة ، وعلى بترول الصحراء الجزائرية من جهة اخرى . فهي تعتقد انها ستعود الى الصف الاول من الدول الكبرى يوم تنتج قبيلتها الذرية ، وتتناسى ان ما بلغت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي قد تجاوزتا في تجاربهما النووية مرحلة القبيلة الذرية بمسافات شاسعة ، كما تجاهل ان احتيازاها للقبيلة الذرية لن يضع حدا للشورة الجزائرية ، ولن يزيد في ارهاب الشعب العربي في الجزائر . واما بترول الصحراء الجزائرية ، فلن يكون ملكا لها ، الا يوم تصبح الجزائر جزءا من فرنسا !

ولعل الحملة الفرنسية الجديدة في جبال القبائل ترمز خير رمز الى حماقة الاستعمار الفرنسي الذي يرمي ، على حد زعمه ، الى تحقيق انتصار عسكري حاسم يمكنه من فرض سيطرته على الجزائر ، ومن ثم ضمها الى « المتروبول » . وتشير كل الدلائل الى فشل هذا الهجوم واخفاق هدف القيادة الفرنسية . واننا لنسائل : حتى ولو نجح هذا الهجوم ، فهل هو كاف لخلق روح النضال والكفاح والمقاومة في صدور الجزائريين ؟ ان البطولة التي تتكشف عنها ارواح الجزائريين تنم عن استعداد بشري نادر لمقاومة طويلة الامد ، ولتبات يكاد التاريخ لا يعرف له مثيلا . وان اولئك الابطال الشهداء الذين يتساقطون بال عشرات ، ليدركون وهم يرون دماءهم تنزف ، انها ستروي ارضا تتمطش للبطولات الجديدة التي ستخلق الجزائر دولة عربية فتية ، تنضم الى سائر الدول العربية المتحررة التي تسمى لانشاء حضارة عربية جديدة يكون فيها انقاذ للبشرية جديد .

### نحن والشيوعية

لم يبق ثمة شك في ان الشيوعية قد باءت في الوطن العربي كله بالاخفاق والخسران . وانصع دليل على ذلك انقلاب عدد كبير من القادة الشيوعيين على الحزب ومبادئهم واتهامهم اياه بالخيانة للقضية الوطنية والسير في خط الاستعمار .

وليس من همنا هنا ان نعلل اسباب ذلك الاخفاق ، ولكننا نسجل ان احساس العربي بقداصة قضية القومية يبلغ الآن ذروته ، وانه يرفض كل الرفض ان يتبنى شعارات لا تنبع من صميم ذاته ، وانما تنصب نفسها لخدمة دولة اجنبية قد تتعارض مصالحها مع المصلحة الوطنية والبيانات التي اصدرها عدد من الشيوعيين تدين الحزب بالتضليل وتزيف الشعارات وتشويه الحقائق ومحاربة فكرة الوحدة العربية التي زعم الشيوعيون في البدء انهم يؤيدونها ، ثم ظهر ان تأييدهم ليس الا تكتيكا موقتا مسا لبثوا ان تخلوا عنه عندما سنحت لهم الفرصة . والحق ان العربي هو بطبعه شديد الحساسية تجاه هذه الاساليب

# المعرفة التقريبية

بقلم الدكتور عبد الله عبد المائم

عن مشكلة كالتعليم او مشكلة كالفقر او مشكلة كالزراعة او أخرى كالزواج او مسألة كالاراضي وتوزيعها او الفلاحين وواضعهم او الدخل الفردي و غير تلك من المشكلات العديدة .

ولهذا كانت أبحاثنا في مثل هذه المشكلات أبحاثا غائمة غامضة ، نستند فيها الى القول العابر ، والرأي الخاطر أو الرواية والسماع ، أو العاطفة والهوى . ومن الأمور التي لا تحتاج الى بيان في أيامنا ، أن بداية البحث في أي أمر معرفته معرفة واضحة نيرة . فهذه المعرفة الواضحة النيرة ، هي تعريف له ، ولا يجوز الحديث عن شيء ما لم نعرفه أولا . وكل بحث مستند الى مفهوم خاطيء أو ناقص نكونه من الشيء المبحوث ، بحث فاشل من اساسه . ومن هنا كثرت المنازعات والآراء في فهم أمورنا الاجتماعية وتصويرها . فحيث يكون الشيء المتحدث عنه غائما الهوية مطموس المعالم ، يكون الافتراق وتكون الشيعة والمذاهب .

والخلاف بين الناس ينشأ غالبا عن غموض المفاهيم التي يتنازع من حولها . وكثيرا ما يختلفون حول أمر ، لا لانهم يرون فيه آراء مختلفة فعلا ، ولكن لان كلا منهم يدرك منه ، لا يدرك الاخر في الاصل ، ويعرفه خلاف تعريف غيره .

وينشأ هذا الغموض في المفاهيم في اكثر الاحيان بسبب الاستقرار الناقص فأكثر الناس يكونون رأيا عن أمر من الأمور بنتيجة معرفة محدودة أصابوها لبعض جوانبه ، وقبلما يملكون معرفة كاملة لبعض جوانبه . فهذا يتحدث عن مشكلة الفقر استنادا الى بعض الحالات المحدودة التي رآها ، وذلك يتحدث عن الاقطاعية استنادا الى بعض المشاهدات الجزئية التي يسهل له ، وثالث يتحدث عن الزواج من خلال تجربته الشخصية المحدودة وهكذا .. ولا شك أن الافراد عاجزون غالبا عن الاستقرار التام والدراسة الكاملة للمشكلات الاجتماعية . ومثل هذه المهمة موكولة طبعاً الى الحكومات والمؤسسات العلمية والمنظمات الاجتماعية .

غير أن الافراد مدعوون بدورهم الى اقتناء هذه الدراسات الكاملة والسؤال عنها ، بل الى القيام بها ان كانوا ممن تؤهلهم ظروفهم لمثل هذا العمل . وأيا كانت الحال فالشيء الاول المطلوب منهم ، هو هذا الاستمسك بالدقة

اذا تتبعنا افات حياتنا الاجتماعية وجدناها عديدة دون شك . وإذا حاولنا بعد ذلك ان نتلمس اسباب هذه الافات وجدناها ايضا أكثر عدة . غير ان اشتباك الافات وكثرة الاسباب ينبغي الا تصرفنا عن التماس بعض الافات البارزة والاشارة الى بعض الاسباب التي تجار أكثر من غيرها . لاسيما ان بعض هذه الافات وتلك الاسباب جامع لغيره ، وما الافات الاخرى والاسباب الباقية في كثير من الاحيان سوى نتائج او هوامش له .

ولا شك ان الافة الجامعة المفسرة لكل فساد اجتماعي هي افة الفكر . وما أخطأ عالم الاجتماع « أوغست كونت » عندما زعم ان الفساد الخلقي والفساد الاجتماعي فسي عصره يرجعان الى فساد أداتهما ، نعني التفكير . وما أخطأ ابن خلدون كذلك حين تبين قبله ما يؤدي اليه الانصراف عن تحكيم العقل من خطر في الرأي وزيف في ادراك الحقائق الاجتماعية العمرانية . وما كان المفكرون الا مجمعين دوما على ان انقاذ الحياة الاجتماعية يكون بانقاذ الفكر الموجه لها ، وان الفكرة قوة ، وان استقامتها هو الذي يؤدي الى استقامة طبيعة الحياة الاجتماعية . وهم ما فتئوا يرددون أن الحياة الاجتماعية صورة عن الفكر عندما يتحرك ويعمل وينقلب الى كيان واقعي ملموس وتنظيم محسوس .

ونحن اذ نقرر هذه الحقيقة نعيد قولاً مكرراً دون شك . وما هدفنا في هذه الكلمة أن نؤكد من جديد اثر الفكر عامة في بنية المجتمع . وما نريد جانب من جوانب هذا الامر ، وهو الاشارة الى افة صارخة من افات هذا الفكر ، تنقلب الى افات اجتماعية قاتلة ، وتشتق منها أكثر مفاصد الحياة الاجتماعية . هذه الافة هي التي نحب أن ندعوها باسم « التفكير التقريبي » او « المعرفة التقريبية » . فنحن اذا تساءلنا عن كثير من اسباب الضعف في مؤسساتنا الاجتماعية ونظمتنا القائمة ، وجدناها ثاوية في طراز من الفكر شائع لدينا هو الفكر الفضفاض ، الفكر المجانب للدقة ، المكتفي بالشيء التقريبي في كل شيء .

فأحكامنا أولاً على مجتمعنا ليست كما نعلم احكاماً مستندة الى معرفة دقيقة بواقعه ووصف صادق لما فيه . فنحن نجعل الكثير من الأمور المتصلة بأجهزة هذا المجتمع ، ولا نملك الاحصاءات الدقيقة والوثائق الصريحة عن كثير من مشكلاته . وكلنا يعلم فقر المعلومات الدقيقة التي نملكها

وطلبها اني وجدوها ، وهذا الاخذ بأسباب المعرفة الدقيقة والعزوف عن المعرفة التقريبية . أن ماتطلبه منهم موقف فكري وخلقهم يجعلهم يقفون من الاور موقفا جديا صادقا فلا يهرفون بما لا يعرفون ، ولا يرضون بالرأي الفطير والمعرفة القاصرة والكلام القضيب وانما يتجاوزون ذلك كله الى فضول علمي لا يرضى عن الدقة بديلا .

وواضح ان مثل هذا الموقف الفكري موقف خلقي في الوقت نفسه . فهو يفصح عن صدق في محاسبة النفس ، وعن اخلاص للحقيقة هو رأس الفضائل . وهو موقف ينبغي ان يكون التفكير بهلوانية فارغة ، او محاولة للغلبة ومقارعة الخصوم ، ويجعل منه شيئا مقوما للانسان الحق ، الانسان الصادق لا الزائف .

ثم ان هذا الموقف ايضا موقف اجتماعي أمين ، اذ يؤدي كما بينا الى البحث في الامور الاجتماعية بحثا مستندا الى الواقع لا الى العاطفة والهوى ، والى توجيه هذه الامور الاجتماعية بالتالي توجيهها قائما ايضا على أساس صحيح ، لا على أساس من الرغبة في التسيع لرأي مبيت او الانتصار لمذهب معين . واحوج مانحتاج اليه في مجتمعنا العربي اصلاح من هذا النوع : اصلاح مبني على علم دقيق بما نطرح ومعرفة صحيحة بأوصاف الظواهر التي نتصدى لتغييرها . واخيرا هذا الموقف الذي نطلبه ، موقف أنائي عمن التقريب الطالب للدقة ، هو موقف نفسي عام الى جانب كونه موقفا خلقيا واجتماعيا . فهو يسم صاحبه بوسم من يملك شخصية محكمة واضحة المعالم منسجمة الاتجاه ، ويبعده عن ان يكون ذا شخصية منقسمة على ذاتها ، ترى في هذا عكس مآثره في ذاك ، وتقبل باجتماع الافكار المتضاربة بل المتناقضة . فالنتيجة الطبيعية للتفكير التقريبي ان يكون شخصية تقريبية اي شخصية لا كالشخصيات ، ليس فيها وحدة الاتجاه وانسجام القصد . والذي يميز الكائن الانساني قبل كل شيء أنه كائن ذو هدف وقصد ، وكلما كان هذا الهدف والقصد واضحا محددا كان الكائن اقرب الى الإنسانية واطول باعا فيها . أما اذا كان هذا القصد غامضا مشتتا لا يتصف بالوحدة والانسجام ، كانت الشخصية الإنسانية ضعيفة هزيلة وكان سلوكها أدنى الى الحيوانية . وانسجام القصد ووحدته يتأتیان قبل كل شيء من وضوح المعاني في النفس وقرار الفكرة فيها . ومثل هذا الوضوح وذلك القرار يكونان عندما يلتمس الشخص الدقة فيما يبحث ، ويجانب الرأي التقريبي الغامض !

يضاف الى هذا أن الموقف التقريبي هو الذي يمنع الشخصية من أن تكون ذات طابع اصيل ، ويجعلها حائلة اللون عديمة الطعم . انه هو الذي يؤدي بصاحبه الى ان يكون فاترا ، لا يمثل نموذجا نفسيا واضحا ذا اثر في الآخرين . وشر الاور الفاتر الذي لا يبقى في النفوس بقية ولا يحدث فيها صدى .

يقول الجاحظ : « وانما الكرب الذي يخيم على القلوب

وياخذ بالانفاس النادرة الفاترة التي لا هي حارة ولا باردة . وكذلك الشعر الوسط والغناء الوسط . وانما الشأن في الحار جدا والبارد جدا . »

وكان محمد بن عباد بن كاسب يقول : « والله لفلان أثقل من مغن وسط ، وأبغض من ظريف وسط . »

وكلنا يعلم أن العقول المؤثرة التي تخلف صدى فيمن حولها وفيما حولها ، وتستطيع ان تبادر الى الاصلاح عازمة فيه ، هي العقول النحارة التي لاتحمل الوهن والفتور ، والتي تنتسب الى تلك النفوس المتسمة بطابع واضح ، بمعالم بيئة ، باتجاه صارم . ومثل هذا الوضوح في الطابع هو ايضا وليد الفكر الدقيق وعدو الفكر التقريبي . فالفكر التقريبي هو الذي ينتهي بصاحبه الى الفتور ، بل الى عدم الاكتراث . والفكر الواضح النير هو الذي ينقلب الى عمل هاد والى سلوك واثق .

من هذا كله نرى مالتربية الفكر على اصول الدقة من شأن في حياتنا الاجتماعية . فهو الذي يمكن من فهم هذه الحياة اولا على حقيقتها . وهو الذي يتيح لنا ثانيا ان نبث مشكلاتها بحثا مستندا الى علم بأصولها وواقعها ، بدلا من البحث اللدني الاعتيادي . وهو الذي يجعلنا قادرين بعد ذلك على توجيه هذه الحياة الاجتماعية واصلاحها اصلاحا يمكن ان يرسخ ، لان له جذورا علمية دقيقة . وهو الذي يمتعنا اخيرا بموقف خلقي مبدع وبموقف نفسي يتسم بالحدة ، حدة العلم ، وبالوضوح ، وضوح المعرفة العلمية ، ويخلف وراءه أثرا هو أثر النفوس المتميزة بطابع بين ، البعيد عن الفتور المقيت ، العاطل عن التأثير والتأثير .

أن مثل هذه التربية التي تعلم الفكر الا يلجأ الى « التقريب » الكسول ، وان يعزف عن قبول كلمة « تقريبا » تجعل الانسان مخلصا لرسالته على وجه الارض ، رسالة البحث عن الحقيقة ، وتجعله يشعر باصالة وجوده ، بل بحرارة وجوده ، وتملا نفسه احتراما لذاته ، واحتراما لافكاره ، وبذلك تكون منه الانسان الصالح للحياة الاجتماعية . انها تهديه الى طريقه ، والاهتداء الى الطريق في الحياة ليس بالامر الهين .

فهو ضالة قلما يصل اليها الناس ، وهو أساس السلامة النفسية والاجتماعية . وكمن من اضطراب نفسي ، بل كمن من مريض نفسي ، كان وليدا لافتقار المراء طريقه في الحياة وضلاله بين شتيت التيارات . وكمن من فوضى اجتماعية بل كمن من فوضى قومية ، كانت وليدة افتقار المجتمع خطته الموجهة وهدفه المنشود ، وبحثه حائرا عن غاية يصب فيها جهوده ، ودورانه في فراغ حول ذاته دورانا يؤدي الى استئراء كل الافات والعلل فيه . فالمجتمع كالفرد يغدو نهبا للتفكك والعلل عندما يجتر ذاته ، دائرا حولها ، بدلا من ان يوجه جهوده الى انتاج عملي يخرج عنها . ومثل هذا الاجترار للذات قدر محتوم على من جهل

# الأدب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

بيروت

ص.ب. ٤١٢٣ - تلفون ٢٢٨٢٢

\*

## الإدارة

شارع سوريا - راس الخندق العميق ، بناية الاسمر

\*

## الاشتراكات

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيهان استرلينيان

او ٥ دولارات

في اميركا : ١٠ دولارات

في الارجننتين : ١٥٠ ريبالا

الاشتراكات الرسمية : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها

تدفع قيمة الاشتراك مقدما

حوالة مصرفية او بريدية

\*

## الإعلانات

يتفق بشأنها مع الإدارة

\*

توجه المراسلات الى

مجلة الاداب ، بيروت ص.ب. ٤١٢٣

خطته وغايته ، حين استرسل الى الغموض ورضي بالمعرفة التقريبية في كل شيء .

ان الطفل كما نعلم ، يرضى بالمعرفة التقريبية ، غير ان عليه ان يجاوز هذه المعرفة التقريبية عندما يشب عن الطوق ، وان يبحث بعدها عن الدقة والتمام . ومعنى ذلك ان الراشد الذي يقبل بان يظل في طور « التقريب » يقبل بان يظل في طور الطفولة . ومثله المجتمع فهو يظل في طفولة دائمة ، ان لم يجاوز هذا الغموض الناجم عن المعرفة التقريبية لمشكلاته . ولا يصل المجتمع الى مرحلة النضج والرشد ، الا حين يقبل على دراسة قوامها الدقة ، محاولا ان يرسم صورة واضحة مفصلة لكل مافيه ، مجربا ان يقدم الوثائق الكاملة والاحصاءات التامة عن احواله . وكلنا يعلم ان الفرق بين المجتمع الطفل العامي والمجتمع العالم المتقدم هو ان الاول لايعني بدراسة مظاهر الكون والمجتمع دراسة معمقة ، بينما يفحص الثاني كل مجالي الطبيعة والمجتمع ، ويجري وراء حقائقهما ، ولا يدع صغيرة ولا كبيرة الا ويحصيها ، ويقلب الامور على وجوها حتى لايبقى فيها بقية ، وتاريخ الانسانية ، تاريخ العلم ، اكبر شاهد على هذه الحقيقة : فالانسان لم يتقدم الا حين ترك مبدا « التقريب » وجرى شطر مبدا الدقة . والمبدعون لم يبدعوا الا حين اشتغلوا بالتساؤل عن كل شيء وحين طرحوا مشكلات يخالها الانسان العادي ليست في حاجة الى مزيد من البحث والتمحيص .

وان كان لهذا الموقف الذي نشير اليه ، موقف المعرفة التقريبية ، خطره في كل عصر ومصر ، فهو خطير في بلادنا خاصة ، حيث نجد الاسراف في القول افة غالبية ، وحيث نجد الغلو في الوصف من الخصال المحمودة فسي نظر بعض الناس ، وحيث نجد القصد والدقة من صفات قليل القليل من الناس .

افلا يفهم بعضنا البلاغة على انها التهويل في وصف الحقائق والبعد عن الدقة في الحديث عنها ؟ افلا يخيل اليهم ان فن القول يكون بالغلو والافراط في الكلام الفضفاض العريض ؟ افلا يظنون ان اعذب الشعر اكذبه وان اطيب الادب بعده عن الواقع واعرقه في متن الخيال ؟

ويطول بنا الحديث ان نحن اردنا استعراض اثار هذا الفكر التقريبي في شتى المجالات . وحسبنا ان اشرنا في هذه الصفحة الى بعض ملامحه ومخاطره ، وان كان تقويم الفكر كما قلنا في البداية اساس تقويم الحياة الاجتماعية ففي الدعوة الى تقويم هذا الفكر التقريبي ، والى سلوك مسلك الدقة الرياضية في احكامنا وابحاثنا ، دعوة الى شيء اساسي في بناء كياننا الاجتماعي المتخبط .

عبدالله عبد الدائم

دمشق

# توفيق الحكيم روائياً

بقلم الدكتور هيلل دريس

ينفق مذخور حبه الذي كان يكنه لسنية . ثم ان الالام النفسية التي عاناها جعلته اقوى على التضحية واشد احساسا بالبذل .

ومثل هذه الخيبة قد اصاب بطل «عصفور من الشرق» في حبه للفتاة الفرنسية . وقد هرب هو ايضا الى عالم الفن ، وتحقق شفاؤه وهو يستمع الى موسيقى بهوفن ويتأمل لوحات كبار الرسامين ، وهو الذي قال ان «عالم الواقع الذي نعيش فيه لا يمكن ان يكفي الحياة الانسانية»

ولا تختلف عن ذلك خيبة بطل «راقصة المعبد» الا بانها اشد وعيا ، والبطل هو نفسه اوعى لفراره من سائر الابطال . انه يدعو الى الفن الذي يخدمه فيقول بصوت متهدج : «انت الوحيد الذي يمكن ان يعزيني من اثقال الحياة» (ص ١٥١) ثم يلتفت الى نفسه فيتمتم : «اجل، ليس امامي مع الاسف الا سماء الفن» .

وفرار «راهب الفكر» في «الرباط المقدس» هو واع اشد الوعي . فبالرغم من ان الصراع بين الجسم والروح يستمر طويلا ، فهو يكرس انتصار الروح في آخر المطاف ، وحين يفر المفكر من المرأة الساحرة ينجح في ان يصيب الشفاء .

وليست بنا حاجة لان نشير الى ان فكرة الفرار هذه ليست الا تمثيلا لبضع تجارب حقيقية تعرض لها المؤلف نفسه . ولعل حياته العاطفية قد دومت بسلسلة من الاخفاق لاننا نلاحظ دائما ان المرأة هي اصل هذا الفرار ومصدره وقد نتج عن هذا نظام فكري يكاد ان يكون فلسفة حياة كاملة نرى المرأة فيها رحي الدائرة .

وبالرغم من ان توفيق الحكيم يعلن نفسه «عدو المرأة»، فانه يخضع لتأثيرها الى ابعد حد ، حتى انها لتبدو احد شواغله الدائمة ، وهذا يعني انه لا يكرهها ، الا ان احتقاره الظاهر لها لا يصدر عن بغض حقيقي ، وانما عن خوف وخشية . ولعله حين اصيب بخيبة شديدة من اول علاقة له بالمرأة ، بات يخشى خيبات جديدة ، فاذا هو يضطر الى الابتعاد عنها ، واذا هو يحسب انه اصبح لها عدوا ، بسبب من هذا الابتعاد نفسه . والحق ان رواياته ومسرحياته وقصصه تكشف عن انه يبحث عن المرأة اكثر مما يتجنبها ، وحتى حين يحاول الفرار منها يجد نفسه

تمتاز آثار توفيق الحكيم القصصية بطابع من الجودة والابتكار لا نقع عليه كثيرا في انتاجنا القصصي المعاصر ، واهمية هذا الطابع تكمن في ان الانسان والفنان يلتقيان في آثار الحكيم على خير ما يكون اللقاء .

وهنا هنا هو ان نستجلي مظاهر هذا اللقاء في مؤلفاته الروائية وحدها ، بالرغم من ان هذه المظاهر ليست اقل بروزا في آثاره المسرحية .

على ان «ما يكسب انتاجه الروائي قيمة خاصة» هو ان فيها وحدة تكاد تكون كاملة ، تثبت عناصرها فهما عميقا للحياة وحسا دقيقا للفن . فحياته قبل كل شيء حياة فنية تشد المتعة الفكرية الرفيعة ، دون ان تهمل الصلات التي تشد الرجل الى المادة والارض . وهذا ما يشرح ذلك الصراع المستمر ، في حياة المؤلف وكتبه ، بين الواقع والمثال . فالخيال في نظره هو «حلم الحياة الجميل» وان العالم الواقعي لا يكفي لوجود البشر ، لانه «اضيق من ان يتسع لحياة انسانية كاملة» . ويكاد هذا الصراع ينتهي دائما بهروب يكرس انتصار الروح . فهذا هو الخط العام الذي يجمع بين خير رواياته : «عودة الروح» و «عصفور من الشرق» و «راقصة المعبد» و «الرباط المقدس» : ان الروح هي التي تنتصر على المادة ، والنفس على الجسم ، والمثال على الواقع .

والمتعة التي يمكن للمادة ان توفرها ، ليست في نظر توفيق الحكيم الا متعة عابرة لن تلبث طويلا حتى تعقب خيبة ونداما . والذي يخلد ابدا انما هي المتعة الروحية وحدها التي تغني الروح وتوفر له خير لذائذ الحياة . ولهذا نرى ابطال هذه الروايات يتعزون اخر الامر من اخفاقهم المادي الجسدي بالمتع الروحية . ونحن في هذا ازاء ثلاث مراحل لا تكاد تخطيء : رغبة فخية ففرار !

فبعد ان اصيب محسن واعمامه في «عودة الروح» بخيبة في حبه ، فروا الى ميدان العمل الوطني الذي طهر ارواحهم وشفاهم . وقد رايناهم ذات لحظة غارقين في الاسى واليأس ، ولكنهم ما لبثوا ان امتلأوا حماسا واستخفهم النقاش في الوطنية . وكان محسن اشداهم تغيرا ، فان قلبه الذي حطمته خيبة الحب ، عاد يخفق من جديد في سبيل وطنه . ومن اجل هذا الوطن مضى



اشد انجذابا اليها . وان هذا التعاقب بين الفرار والنشيدان هو الذي يطبع آثار الحكيم بطابع القلق ويمنحها قيمتها البشرية .

ذلك ان مؤلف « الرباط المقدس » فنان صادق يستجيب لجميع النوازع الانسانية في كيانه . وهذه النوازع بعيدة عن ان تكون دائما منطقية ومعقولة : انها تستجيب للتردد والحيرة والتقلبات والتناقضات الغريبة ، وان الحكيم ليصيب نجاحا بعيدا في تصويرها في هذه الروايات ، ولا سيما في « الرباط المقدس » حيث يتردد « المفكر » طويلا بين لذته وواجبه ، بين جسمه وروحه . بل هو على وشك ان يسقط لولا ان يتداركه صوت في التلفون ، فيوقظه من حلمه الشهواني ، وهذا الصوت يرمز بلا ريب الى العقل . وكان قد ادرك انه بالغ في التضحية بلذاته الجسمية على حساب

مباهجه الروحية ، وانه لن يعود الآن عن هذه التضحيات ولكنه لا يخفي مع ذلك حيرة عميقة انه اضاع كثيرا من الوقت وهو يريد في حياته اخضاع الجسد للفكرة ويوافق على حرمان شديد قاس يصعب تحمله .

ولكن لكي يكون الرمز بناء حقا ، فينبغي ان يتناول قضايا محسوسة ، قضايا اجتماعية مثلا . والواقع ان آثاره بعيدة عن ان تكون ثمرة هوى في نفسه لا تكيفه دوافع بصيرة . انها بالعكس آثار ملتزمة تخضع لتأثير المجتمع ولا يعوزها شيء لكي تحاول ان تخضع هذا المجتمع لتأثيرها . وهذه التأثيرات المتبادلة هي التي تجعل من مؤلفات توفيق الحكيم اثرا حيا نابضا بالحياة .

فموضوع « عودة الروح » يدور حول بعث مصر الجديدة وكفاح المصريين من اجل الحرية . ولئن كان المؤلف لا يصور الجذور السياسية لهذا الصراع ، فهو يصور على الاقل وسطه الاجتماعي . والحق انه يرسم حياة الشعب المصري في طبقته المتوسطة التي تستولي عليها في المدن والارياف روح واحدة « هي روح الفلاحين المصريين القدامى التي اقامت حضارة كبيرة في عهد الفراعنة والتي تقوم عليها في مصر الحديثة اركان نهضة لبلاد » (١) فالمنظور الرمزي هو الذي يكسب « عودة الروح » كل قيمتها . وان المؤلف اذ يصور الوسط الذي تهيأ فيه الصراع المصري فيصور حادثا من اخطر ما واجهته مصر في تاريخها الحديث ، انما يقيم الدليل منذ كتابه الاول على ما ينبغي ان يشغل الاديب العربي الذي يعيش قضية قوم ومجتمعه .

(١) بروكلمان « تاريخ الاداب العربية » ذيل ٣ ص ٢٤١



فالرواية من هذه الناحية وثيقة هامة عن حالة الشعب الاجتماعية اذ يبدأ تطوره بعد ان عاش مدة طويلة سجين جدران التقاليد والعادات البالية . ومحسن يجسد واحدا من هؤلاء الابطال الاجتماعيين الذين يثورون على اوضاعهم ويسعون الى تغييرها ، اذ نراه يهزأ بالبورجوازية المترفة التي يعيش عليها ذووه ويرفض ان يتلبس بها امام زملائه في المدرسة وينخرط ، عندما يعي ، في العمل الجماعي الكبير .

واننا لنجد في رواية « عصفور من الشرق » مرحلة جديدة من حياة محسن هي فترة مكوثه في باريس . وحبكة هذه الرواية قليلة الاهمية في ذاتها ، والواقع ان المؤلف اراد فيها ان يقارن بين الروح الشرقية والروح الغربية . وتأتي هذه المقارنة على لسان العامل السذي

يعتقد « ان انبياء الشرق قد فهموا ان المساواة لا يمكن ان تقوم على هذه الارض ، وانه ليس في مقدورهم تقسيم مملكة الارض بين الاغنياء والفقراء فادخلوا في القسمة مملكة السماء وجعلوا اساس التوزيع بين الناس والارض والسماء معا . فمن حرم الحظ في جنة الارض فحقه محفوظ في جنة السماء . ولو استمرت هذه المبادئ وبقيت هذه العقائد حتى اليوم لما غلى العالم كله في هذا الاتون المضطرب ولكن الغرب اراد هو ايضا ان يكون له انبياءه الذين يعالجون المشكلة على ضوء العلم الحديث . فجاء نبينا كارل ماركس ومعه انجيله الارضي « رأس المال » واراد ان يحقق العدل على هذه الارض ، فقسم « الارض » وحدها بين

الناس ونسي « السماء » فماذا حدث ؟ حدث ان امسك الناس بعضهم برقاب بعض ووقعت المجزرة بين الطبقات تهافتا على هذه الارض . »

ولئن لم تكن في هذه الرواية معالجة معمقة للواقع الاقتصادي للانسان ، فان فيها دعوة حارة للشرقيين ان يحتفظوا بنصيب الروحانية في حياتهم تجاه مادية لا اخلاقية مفسدة . اما اتجاه « الرباط المقدس » فاقبل تجريدا اذ هي نقد للفساد الاجتماعي الذي تعيش فيه نساء مهورات بالعصرية البعيدة عن مفهوم الخلق الكريم . ومهما يكن من امر ، فان جميع آثار الحكيم تثبت انه واعي للمجتمع الذي يعيش فيه . ان التقلبات والتطورات الاجتماعية تجد صداها في مؤلفاته دائما . ومن المعلوم ان حادثتين هامتين هزتا مصر عقب الحرب العالمية الاولى . الحادثة الاولى سياسية تتعلق بالحرية التي كانت البلاد

تسمى لانتزاعها من يد المحتل ، والثانية اجتماعية تتصل بوضع المرأة . ولا سيما بقضية الحجاب . وقد صور الحكيم الصراع الاول في « عودة الروح » وفي مسرحية رمزية كتبها عام ١٩٢٣ بعنوان « الضيف الثقيل » ، كما عالج القضية الثانية في مسرحية اخرى بعنوان « المرأة الجديدة »! وتجد الحرب العالمية الثانية اصداها وعواقبها في المجتمع المصري في قسم آخر من انتاج الحكيم . فان مجموعة « مسرحياته التي ظهرت عام ١٩٥٠ في مؤلف ضخيم بعنوان « مسرح المجتمع » تحمل الدليل على ذلك ، اذ نجد فيها تصوير سلطان المال الطاغى وتأثيره في المجتمع ، وفساد اثرياء الحرب ومحاولة افسادهم الشرفاء ( اللص ) ومداهنة الموظفين ورياءهم تجاه رؤسائهم ( بين يوم وليلة ) والنزعة الوصلية ( مفتاح النجاح ) وجهود المرأة للحصول على حقوقها ( النائبة المحترمة ) الخ . .

وبالرغم من ان كثيرا من مسرحيات الحكيم تجريدية ، فانها الى جانب آثاره الروائية والقصصية لا يمكن الا ان تشير الى ايمانه بان الاديب لا بد ان يحمل رسالة اجتماعية . ونحن نجد هذا المفهوم في بعض مقالاته واراته التي جمعها في كتبه الفكرية الاخرى . يضاف الى ذلك ان من مميزات مؤلفاته ان لها نزوعا اخلاقيا دون ان يؤثر ذلك في فنه تأثيرا سيئا . ومرد هذا ان الحكيم بعيد عن ان يكون داعية . ان شواغل الفنان عنده تحتل من القيمة والاعتبار مثل ما تحتل شواغل المفكر او الكاتب الاجتماعي . وان فنه وفكره جميعا هما اللذان يدفعانه الى الصعيد الاول ، نعى انه روائي فنان وليس كاتباً واعظاً . فهو يجتنب ايقاف الحركة او العمل الروائي او حتى ابطاءهما ليستطرد او ليعط . وان الاراء العابرة التي تأتي لتوضح نظريته غالبا ما تندرج في مجموع الحكمة ، باستثناء بعض المقاطع الاخيرة من حديث العامل الروسي في « عصفور من الشرق » . ان الاعمال هي التي تتكلم ، وان الشخصيات تتقابل وتتصادى من غير ان يتدخل المؤلف او يظهر ، وان القاري هو الذي يستنتج الفكرة ويستخلص العبرة وينتهي الى الخاتمة التي تفرض نفسها بقوة لا تستطيع اية موعظة ان تفرضها .

في هذا كله يبدو توفيق الحكيم الفنان . انه لا يصف ولا يرسم ولا يصور : وانما يوحى ببعض التفاصيل وبعض الخطوط التي تبني مركبا سريعا ، يبدو وكأنه اطار او « ديكور » . ثم يأتي خيالنا فيكملة بما ينسجم مع الواقع ، فلا ندهش اذ نرى امامنا بعد حين صورة الاماكن التي تقوم فيها الحادثة .

والواقع ان التأليف المحكم الذي يظهر في هذه الروايات والذي تنتفي منه الاوصاف الطويلة والفصول الزائدة يلائم هذا اللون من الادب ملائمة كبيرة . فليس ثمة حاجة للاعداد او التمهيد . ولا لتلخيص السابق ، ولا لتحليل الشخصيات تحليللا طويلا . ذلك اننا نرى الاشخاص وهم يتحركون ويعملون ، وما تلبث نتيجة صراعهم ان تظهر . ويحررهم الحكيم ، وهو يتقدم بقصته خطوة خطوة ، على

ان يقذف فيها عناصر وحوادث جديدة تجذب اختلاطها اهتمام القاريء ، ثم تأتي حوادث اخرى لتشرحها فيما بعد . وخاصة اخرى من خواص التكنيك الفني لدى الحكيم يتجلى في قدرته على تمييز الاشخاص . فلكل منها مزاج وطابع معين ينمى عليه . لناخذ مثلا شخصيات « عودة الروح » : انها مميزة تميزا رائعا . زنوبة : الفتاة البائرة التي تقضي اوقاتها بين ورق اللعب وضروب السحر التي ترجع في أصلها للخرافات المتناقلة بين الفلاحين . ومحسن الفتى النضر الخجول المتردد المتليء قلبه بحب صامت لسنية . وسنية هذه : الفتاة اللعوب بين آلة البيانو والشرفة المطلة على المقهى الذي يدخل فيه الشبان ، تبحث بواقعية غير شرقية عن زواج عاقل ، وسليم : الضابط المتفكه الساخر الذي كان يرسل سنية بالخفية . وحفي رئيس الاسرة الذي لم يكن يملك الرصانة التي تتطلبها شخصية معلم المدرسة . ولكنه كان مع ذلك سيدا في بيته لا يجرؤ احد على ان يجلس الى الطعام قبله . ولا سيما مبروك : الخادم الذي تنقصه الحماسة ولكن لا تنقصه روح النكتة . ومثل هذا يقال عن بطة « الرباط المقدس » التي حللها المؤلف تحليللا مدهشا خلال شخصيته هو نفسه . فبفضل بعض تصرفات لاواعية ، كانت تكشف عن احوال نفسياتها : انها تنتسب الى تلك الفئة من النساء اللواتي يحرصن على ان يعين شخصيتهن ، وبوسعنا ان ندرك من ذلك سبب قبولها الزواج من رجل ذي كفاءة فكرية متوسطة .

ولكن الحق ان الشخصية التي رسمت اكمل رسم ، انما هي الشخصية التي تعيش عبر هؤلاء الابطال جميعا ، شخصية المؤلف نفسه ، بطل الروايات كلها . غير ان توفيق الحكيم بعيد عن ان يكون رجلا واحدا : انه يتضاعف الى ما لا نهاية انه ليس موجودا في هذه الشخصية او تلك ، ولكنه الصراع بين شخصياته ، صراع واع تارة ، نصف واع تارة اخرى ، ولا واع احيانا . وهو في هذه الروايات جميعا بلورة تحلل الانوار الرئيسية لا فكاره وقضايا وشواغله التي هي « اخراج » الحس الدرامي الداخلي لدى المؤلف . وقد عرض الحكيم لقضية العلاقات بين المؤلف واشخاصه في « القصر المسحور » . وفيه يرى ، ويوافق في ذلك طه حسين ، ان الاديب يملك مطلق الحق في ان يخلق اشخاصه كما يريد وكما يميلها عليه فنه ومنظوره الادبي . فانما الذي يهمه ويعنيه ان ينجز هذا الفن ويرفع مستواه على حساب كل شيء .

ثم ان ما يوفر لابطال الحكيم حيوية خاصة ، ذلك الحوار القوي الذي يعتبر خير عناصر التكنيك الروائي لديه . فهو يمتاز باقتصاد عجيب في الكلمات وقوة لايحاء نادرة في الادب العربي . والحق ان اسلوب الحكيم كله يتركز في حوار ، وذلك الاسلوب المختصر الواضح الخالي من المرافقات والاستطرادات يبرز الكلمات المعبرة التي تزرع الديكور وتقدم الاشخاص وتظهرهم في حركاتهم . وبفضل قوة الايحاء هذه تلد العبارة بسرعة تمثيلا حسيا مباشرا وتعطينا صورة

مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني

بيروت شارع سوريا ص.ب. ٣١٧٦ تلفون ٢٧٩٨٣

# ناتج العلامة ابن خلدون

يسر دار الكتاب اللبناني ان ترف البشرية الهامة الى  
جميع وزارات التربية والتعليم وجميع المؤسسات  
الثقافية في البلدان العربية :

انها تعلن عن قرب انتهاء طبع الموسوعة الكبرى  
للعلامة ابن خلدون ، وقد انتهت الان من طبع المجلد  
السادس ، وقريبا جدا ينتهي طبع المجلد السابع .  
ان دارنا اذ تلقت انظار جميع هذه المؤسسات وجميع  
الادباء والعلماء في الاقطار العربية ان ثمن المجموعة الان  
مئة وعشر ليرات لبنانية تحت من يههم امر اقتناء هذه  
الموسوعة على الاسراع بحجز مجموعته ، اما عن طريق  
الناشر راسا او بواسطة المكتبات الكبرى في العالم  
العربي ، مع العلم بان ثمن المجموعة الكاملة سوف يصبح  
عند انتهاء الطبع ، اي بعد مضي ثلاثة اشهر مئتين  
وعشرين ليرة لبنانية .

هذا وقد صدر حتى الان ثلاثون جزءا ، ولم يبق الا  
ثلاثة اجزاء فقط ، ونلفت نظركم ايضا الى الفهارس  
العلمية الهامة والى ان النسخ محدودة .  
فبادروا الى اقتناء نسخكم .

حياة للحقيقة المصورة او الموصوفة .

وتوفيق الحكيم بعد ذلك كاتب فكاهي كبير ، وسلم  
تأثيراته الهزلية على غنى عظيم ، وهو يعبر عن ردود الفعل  
لديه ، ونحن نرى رواياته ، بفضل هذه الفكاهة المتنوعة  
الغزيرة الحاوة ، سهولة القراءة ، من غير ان تكون بسبب ذلك  
سطحية . وهو حريص على ان يستغل اللحظات المناسبة  
للاضحاك ، فليس ثمة درامة عنده لا تعرف لحظات من  
النكتة والابتسام . وان رواية « عودة الروح » التي تنطوي  
على حقيقة ذات معنى تراجيدي وبطولي تتخللها كثير من  
الفصول المضحكة ، وفكاهتها من الفكاهة الناعمة الدقيقة  
التي لا فجاجة فيها ، وهي تتناول بالسخرية كثيرا من آفات  
المجتمع المصري و من « الشخصيات - النماذج » .

وبينما يعتمد معظم الروائيين العرب الى التحليل النفسي،  
يؤثر توفيق الحكيم الحركة الباشرة الطبيعية الخاضعة  
لمتطلبات الابطال . فوسط الحدث الروائي وظروفه  
وملاساته توحى بها ايحاء اجوبة الابطال التي بها يقف  
القارئ على الدقائق المولجة بتعيين الحادثة في مختلف  
ابعادها . ومع ذلك ، فليس من العسير ادراك جميع مقاصد  
المؤلف من اللامعات الذهنية ومجرى السرد وامتزاج  
الحساسية بالسخرية العاطفية ، وحس اللون المحلي  
الصميم .

\*\*\*

كتب توفيق الحكيم في تمهيد لكتابه « يوميات نائب في  
الارياف » ما يلي :  
« لماذا ادون حياتي في يوميات ؟ الانها حياة هنيئة ؟ كلا ،  
ان صاحب الحياة الهنيئة لا يدونها ، انما يحياها . اني  
اعيش مع الجريمة في اصفاد واحدة . انها رفيقي وزوجي  
اطالع وجهها في كل يوم ، ولا استطيع ان احادثها على  
انفراد . هنا ، في هذه اليوميات املك الكلام عنها وعن  
نفسي وعن الكائنات جميعا . ايتها الصفحات التي لن تنشأ  
ما انت الا نافذة مفتوحة اطلق منها حريتي في ساعات  
الضييق ! »

في هذا التمهيد يظهر خير ظهور الرجل والفنان في  
توفيق الحكيم . الانسان والفنان اللذان يغذي احدهما  
الاخر ويبرر احدهما الاخر : ان الفنان هو سبب وجود  
الانسان ، وان الانسان هو الينبوع الذي لا ينضب الذي  
يستمد منه الفنان حيويته . وهكذا يكون الحكيم متعاقدا  
مع فنه تعاقدا كاملا ، وهو لا يصب شخصيته وتجربته  
كما وعتهما الحياة ، ولا يعطينا ترجمة حرفية لتجربته  
المعاشة ، وانما ترتبط رواياته بطاقة معنوية رهيبة ،  
فتعكس نزعات رئيسية ، لا اعمالا ولا عواطف عابرة . انها  
تشير الى اتجاه ، وتعبر عن نظرة الى الحياة تشكل فلسفة  
حياتية بذاتها ، وتحقق بذلك مطلبا رئيسيا من مطالب الاثر  
الفني القيم .

سهيل ادريس

# نحو قصة عربية

## بقلم رحاء النقاش

ولذلك فإن هذه القصة البسيطة العميقة تعبر عن موقف انساني عام تتفق النفس البشرية في الاحساس به في كل مكان ، ذلك الشيء هو الاحساس بالحاجة الى الآخرين . ان وجود الآخرين في حياة الانسان مسألة اساسية تنبع من طبيعته ، ان مقاومتنا لاعتراض القدر والظروف بسبل وحتى مقاومتنا لعدوان الآخرين علينا لا يمكن ان تتم الا بقوة ذاتية تولد في النفس من مؤازرة الآخرين لنا هذه المؤازرة التي تبرز على صورة : صداقة او حب ... او حتى حديث عرسي يتم التفاهم فيه بين الذين يتبادلون الحديث . والسائق في قصة « تشيكوف » يبحث عن طريقة لكي يخفف من حزنه ، ويجعل منه حزنا محتلا خاليا من القسوة وألمف، وهذه الطريقة هي ان يجد احدا يشه شكواه ، ولكنه لم يجد ، فلجا اخر الامر الى « حصانه » ذلك « الكائن » الذي يشاركه آباء الحياة ، ويشاركه التجارب اليومية المختلفة التي يمر بها ، وهو « الكائن » الوحيد الذي رضي ان يستمع اليه ، بعد ان هزي الناس به واستكروا حزنه وآسأه .

ان حكمة غاندي وفن تشيكوف يقولان لنا كل شيء ببساطة وسهولة وكأنهما لا يقولان شيئا على الإطلاق .. فلو نظرنا الى قصة تشيكوف لوجدنا انها تروي حادثة يسيرة بسيطة . ولكن كم وراء هذه البساطة من غنى وعمق .

هذا هو الفن الاصيل الذي تحتاج اليه النفس البشرية ليزيد رصيدها من الفهم والادراك وقوة الشعور بالحياة .

وقد استطعنا في ادبنا العربي المعاصر ان نخلق نماذج من القصة انطلقت بعض الشيء ابعد من نطاق المحاولة الاولى ، وبلغ انتاجنا في هذا الميدان مستوى انساني يمكن ان تقدمه الى القارئ في اي مكان فيجد فيه شيئا ، ولكن هذا النوع الراقي من الانتاج القصصي محدود من الناحية الكمية ، ذلك لان هناك اشياء كثيرة مازلنا بحاجة الى ادراكها واكتسابها حتى نستطيع ان نصل في اخر الامر الى ذلك المستوى الراقي من الفن الانساني .

على اننا في نهاية الامر لانستطيع ان ننظر شيئا من الجيل القديم، فهذا الجيل قد ادى دوره ولم يكن للقصة بالنسبة الى هذا الجيل الاول من ادبائنا مكان ، فقد شغلته الفنون الادبية العربية التقليدية وتطورها وعلى رأسها الشعر ، الذي كان ارقى الفنون العربية ، وأهم ماوصلنا من التراث الفني العربي القديم ، وليس ادل على موقف الجيل القديم من القصة من ذلك الموقف المعروف الذي عبر عنه العقاد في كتابه « فسي بيتي » حيث يقول ان بيتا واحدا من الشعر مثل قول الشاعر العربي القديم :

وتلفت عيني فمند خفيت      عن الطلول تلفت القلب

مثل هذا البيت يساوي مئات الصفحات من القصة ، سواء كان ذلك

عندما (X) طلبت احدى المجلات الهندية الى نهرو ان يكتب لها عن غاندي قال « عاش بيننا رجل عظيم جدا كان يدعى المهاتما غاندي ، اعتدنا ان ندعوه بحنان « آبانا » فلقد كان بالغ الحكمة من غير ان يظهر حكمته .. ولا يوجد اروع من وصف حكمة غاندي ، كوصف يصلح ان نطلقه على العمل الفني الناجح ، فقد كان غاندي « حكيما دون ان يظهر حكمته » ، والعمل الفني الاصيل هو الذي يشبه حكمة غاندي فيخفي قيمته العميقة وراء مظهر بسيط لا يقلق الاعصاب وانما ينفذ بسهولة الى الشعور والذهن ، وقد كان سيد كتاب القصة القصيرة فسي الادب العالمي: انطون تشيكوف يكتب القصة البسيطة التي يبهركم مظهرها ولا ما فيها من تركيب خارجي ، فتحس كأنك تقرأ قصة من قصص التسلية ، ولا يمر وقت طويل حتى تشعر انك قد قضيت مع هذه القصة البسيطة لحظات غنية عامرة بادراك النفس الانسانية وفهمها وقوة التعبير عنها ...

في احدى قصص تشيكوف يحدثنا عن سائق العربى الذي فقد ابنته ، وفي حالة حزنه الشديد وآسأه الفامر اخذ يبحث عن ناس يحدثهم عما يدور في نفسه ، وكان يحاول ذلك مع الذين يركبون عربته ولكنهم كانوا ينفرون منه ويسخرون من حديثه ، ويقاطعونهم بضحكاتهم ثم ينصرفون عنه ... لم يجد احدا ينصت اليه ، او يشاركه في قصيته التي كانت تبدو بالنسبة للآخرين قضية صغيرة بينما كانت بالنسبة اليه قضية اساسية تشغل وجدانه واعصابه ..

وعاد السائق اخر الليل دون ان يفلح في العثور على واحد ينصت اليه ويسمع صوت قلبه ، واخيرا اشرفت اساريه الحزينة عندما وجد « الشخص » الوحيد الذي ينصت .. ولم يكن هذا الشخص سوى « الحصان » الذي يجز عربته ويتحدث اليه .. يحكى له مدى حزنه لوفاة ابنته .. ويسأله : لو كانت لك « مهرة » صغيرة وماتت .. الم تكن تحزن عليها ؟ .. اني كذلك حزير ..

في هذه « اللقطة » البسيطة استطاع تشيكوف ان يصور « حالة اجتماعية » و « حالة انسانية » ... اما الحالة الاجتماعية فهي الوضع الشائن لسائق العربى الذي يضغط عليه المجتمع ويعمل على سحقه . وتشيكوف بذلك يحقق ذلك الهدف الذي يدعو اليه هؤلاء المؤمنون بالالتزام ، وان كان تحقيق هذا الهدف الاجتماعي للفن ابعد بكثير من الدعوة النظرية ، ذلك ان تشيكوف على بساطته الظاهرة كان يحس بما في الحياة الاجتماعية من فساد وخطا ، وكان يحس برغبة داخلية فسي تغيير هذه الحياة الفاسدة ، وهكذا ارتفع وعي الفنان على النظريات الفكرية المختلفة التي ظهرت بعد ذلك على مسرح النقد الادبي .

وبهذه « اللقطة » ايضا استطاع تشيكوف ان يصور « حالة انسانية » ..

(X) مقدمة مجموعة قصصية باسم « الحزن في كل مكان » تأليف باسين رفاعة .

في قصة طويلة ، أو كان مجموعة من القصة القصيرة ، لانه يعطيك تجربة نفسية كبيرة في كمية قليلة من الالفاظ ، بينما تعطيك القصة نفس التجربة في عشرات من الصفحات .

انه يفضل الشعر على القصة تفصيلا مطلقا كاملا . هذا مثال .

ومثال اخر لموقف الجيل القديم من القصة .. فقد صدرت في مصر ، في مطلع هذا القرن ابرز قصة طويلة في تلك الفترة هي قصة « زينب » ل محمد حسنين هيكل . ولكن الكاتب رفض ان يكتب اسمه عليها عند صدورهما على اعتبارها نوعا من الاعمال الادبية له قيمة ثانوية .. لقد خجل ان يفرج اسمه على هذه القصة الطويلة ، لانه لا يستطيع ان يضعه الا على دراسة ادبية كبيرة او دراسة تاريخية مثل المفكرين والادباء القداماء وان كان النهج يختلف وتختلف الطريقة والاسلوب ، وقد كتب هيكل اسمه على قصته بعد فترة طويلة من ظهورها على مسرح الحياة الادبية ، وبالطبع لم يكن هذا الموقف هو موقف كل ابناء الجيل القديم فهناك بينهم توفيق الحكيم وتيمور ، وكلاهما كاتب قصة له مكانته في حياتنا الادبية .. ولكن رفض القصة وجعلها في مكان ثانوي من ادبنا كان ظاهرة واضحة في حياة الجيل القديم من ادبائنا .

على عكس ذلك بالنسبة لجيلنا الجديد ، هذا الجيل الذي يقيم للقصة وزنا كبيرا واعتبارا اساسيا ، حتى لقد اصبحت القصة في هذه المرحلة من حياتنا اول الفنون وأهمها وأكثرها شيوعا وانتشارا في الاوساط الادبية الراقية ، واذا كان الشعر في نظر العقاد يغني عن القصة ويتفوق ، فان القصة في حساب الجيل الجديد وفي حساب كثير من النظريات الادبية التي يتأثر بها الجيل الجديد تستطيع ان تغني عن الشعر وتتضمنه ، وقد اثرت القصة في الشعر تأثرا كبيرا ، فاصبحت القصيدة الشعرية قريبة جدا من القصة ، فمعظم قصائد الشاعر « ت.س. اليوت » تعتمد على القصة لا على التعبير المباشر عن العواطف والاحاسيس .. واليوت هو اكبر شاعر معاصر ، واكبر اصحاب المدارس الشعرية بالنسبة لاوروبا .. بهذه الحقيقة تعترف كتب النقد الاساسية ، حتى تلك الكتب التي تدرسها الجامعات الاوروبية وهي مشهورة بتحفظها وحرصها على القيم الادبية والا تتسرب المجاملة ، او المبالغة اليها .

ان الجيل الادبي الجديد هو الجيل الذي يمكن الاعتماد عليه في خلق قصة عربية ، تصور طابعنا واحساسنا بالحياة وشخصيتنا وتجاربنا المختلفة ، ثم تتيح لنا فرصة لكي نشارك في الحياة الانسانية مشاركة واسعة ايجابية .

والشروط الاساسية التي يمكن ان تساعدنا على خلق قصة عربية متعددة ذات مستوى اصيل ، من اهمها ان ينبع هذه القصة بالفعل من تجاربنا العربية ، فاي انتاج ادبي لا يستطيع ان يقدم للانسانية شيئا له قيمة مالم ينبع هذا الانتاج من بيئة محلية ما ، من خلال المحلي نستطيع ان نصل الى الانساني ، فقد كشف لنا « دوستوفسكي » الكثير من اغوار النفس البشرية من خلال تصويره لنماذج روسية ، تعيش في روسيا وتنفعل بطريقة الانسان الروسي وتعاني مشاكله ، وباستطاعتنا ان نقول ان « الاخوة كرامازوف » هي مأساة الانسان في روسيا في القرن التاسع عشر وفي نفس الوقت نستطيع ان نقول انها تمثل مأساة النفس الانسانية في كل مكان امام عجزها وظروفها والعوائق التي تقف امامها ، وهذا ما نستطيع ان نقوله ايضا عن كاتب انجليزي لامع هو تشارلز ديكنز ، فان « الازمنة الشاقة » هي ملحمة العامل الانجليزي

ومأساته ، ولكنها ملحمة النفس الانسانية ومأساته .

ينبغي علينا ان نطلق من تجاربنا الخاصة بصدق ، على ان نفهم هذه التجارب لا ان نقف امامها معتمدين على الوهم والخيال في تصورها ، فالفهم العميق الصادق هو الاساس في سلامة التعبير الفني وقوته ، على ان جدة القصة تشكل فني وانعدام وجود تراث كبير لنا في هذا الميدان يخلق امام ادبنا عقبة فليس باستطاعتنا ان نبني بسرعة وسهولة على غير اساس ، ولكن هذا الوضع الادبي يزيد من مسؤولياتنا ، فنحن في مرحلة اشبه بتلك المرحلة التي مرت بالادب الروسي في منتصف القرن الماضي ، حيث ظهر عدد من كبار الادباء في روسيا بل وفي العالم كله وبدون مقدمات ودون تراث خلقوا اعمالا ادبية جلية الشأن ، لقد انبثق هؤلاء المعالقة من حياة ادبية خاملة فاذا بهم يصيغون اعمالا نادرة ، باهرة ويقدمونها لتاريخ الادب في العالم كصفحة من اروع صفحاتها واحفلها بالصدق والنبوغ والعمق ، ولم يكن هناك تفسير لظهور هؤلاء الادباء بدون مقدمات اسلم من تفسير واحد اساسي هو ان روسيا كانت في حالة بعث حضاري كبير بعد ركود شامل ، وكان هؤلاء الادباء هم طليعة هذا البعث الكبير ورواده وقادته .

ونحن ايضا في هذه المرحلة ، مرحلة الانبعاث الحضاري بعد ركود طويل ، ومن خلال هذه « الفورة » الحضارية الهائلة ينبغي ان ننتظر ظهور قصة عربية غير معتمدة على ماض او تراث قديم ، تمتص هذه « الفورة » وتعتبر عنها وتقودها الى نتائجها الطبيعية الصحيحة .

### \*\*\*

على ضوء هذه الافكار العامة نظرت الى هذه المجموعة للقصص الشاب ياسين رفاعية ... لقد لفت نظري من قبل في كتاب القصة في الاقليم الشمالي عدد من كتاب القصة كان ابرزهم ثلاثة كتاب هم على الترتيب : مطاع صفدي وعبد السلام العجيلي .. وشاب جديد بدا الكتابة بعد مطاع وعبد السلام هو : زكريا تامر .. وهو شاب ذو امكانيات تعد بتحقيق شيء بارز ... هؤلاء الثلاثة هم ابرز من قرأت لهم من قصاصي الاقليم الشمالي ، ومما لاشك فيه ان هذا الحكم لا يمكن ان يكون مطلقا لانني لم اقرأ لكل كتاب القصة في الاقليم فما كان يصلنا في مصر كل الانتاج الادبي لهؤلاء الكتاب ... ولكني قد كونت هذا الحكم من خلال قراءتي لكتاب الاقليم الشمالي .. انه اجتهاد خاص على اي حال .

لم كن قد قرأت لياسين رفاعية شيئا قبل ان اגיע الى دمشق ، وعندما تعرفت عليه وقرأت له احسست انه شاب يملك امكانيات طيبة ويستطيع بشيء من الاجتهاد ان يمني ملكاته ليصنع شيئا يلفت النظر في ميدان القصة في الاقليم الشمالي ، انه لم يصل الى مستوى الثلاثة الذين ذكرتهم ولكنه يخطو خطوات طيبة في هذا الطريق .

ان هذه المجموعة القصصية تتميز بعدة ميزات اساسية ... واول هذه الميزات : الروح الشعرية التي تشيع في المجموعة ، وهي روح نابعة من عمق النظرة للواقع وعمق الحياة فيه ... فعندما نقرأ هذه المجموعة نشعر ان صاحبها يرى مجرى الاحداث الواقعية في الشعور ، ولا يرصد هذه الاحداث رسدا خارجيا ... ففي قصة « الحزن في كل مكان » .. « ١ » تمضم الاحداث القليلة لتصنع اطارا عاما لتصرفات البطل ، فعندما ماتت سميرة ، هذه التي تصبح لرقتها وشفافيتها رمزا للمأساة ... عندما تموت سميرة ... عندما تقع هذه المأساة يتلفت البطل حوله فلا يجد الا الحزن ، وليس في القصة حدث رئيسي كبير سوى « وفاة سميرة » اما



بقية الاحداث فهي نفسية اكثر منها واقعية ، انها صياغة شفافة بسيطة لاحزان نفس متأللة مسجونة في سجن من الظروف الاجتماعية ، ومن طبيعة الحياة التي تحمل المأساة في طياتها .

وفي قصة « الصديد وأرض الديدان » ليس هنالك احداث ، وقد قال عنها نافذ باحدى المجلات الادبية « انها تصور الحياة الالية البشعة التي نحياها ، وتكشف عن الروح المادية المسيطرة على وجودنا ، كل شيء يشترى بالمال حتى ادمية الانسان ، وتحلل القصة واقعية الفسراغ الذي يغلف حياتنا ، وقد التقطت القصة زاوية من الحياة العادية التي نحياها بما فيها من انفعالات وعواطف تجيش في صدر الانسان » . .

وهذا التحليل للقصة سليم ، وهو يلمس الروح العامة الشائعة في المجموعة القصصية ... قصة « الصديد وأرض الديدان » ترصد مشاعر انسان يحس بالضيق النفسي الشديد ، ولا يجد مأوى نفسيا في المقهى او في الشارع ... كل شيء يملاه بالضيق والاسى ، وكل ذكرياته ومواقفه في الحياة تذكره باحزانه والامه ، اذ انها تزيد شعوره بما في الحياة من اخطاء وضغط على النفس الانسانية والعلاقات البشرية المختلفة .

والى جانب الروح الشعرية الشائعة ، فان المجموعة على لقطات من الحياة تستحق الانتباه ، ولا بد ان نقول هنا ان صاحب المجموعة « عامل » . . .

وهذا الموقف يزيدنا تقديرا له واهتماما بشأنه فقليل جدا هؤلاء الذين خرجوا في وطننا العربي من بيئة العمال فامسكوا بالقلم لكي ينقلوا لنا خفايا هذه الحياة الشاقة التي يحياها العامل العربي في ظروف مرهقة مشحونة بالتجارب ، والعامل العربي عندها مازال متخلفا من

الناحية الثقافية ، ولذلك فان الذين يعبرون عنه هم دائما خارج نطاق طبقته ، ومن حق صاحب هذه المجموعة ان نذكر له بالتقدير والحب انه عامل يمسك بالقلم ليكتب في الوقت الذي يقضي خلاله ثمانسي ساعات يعمل بيديه ويرهق جسده .

من قلب هذا الموقف العملي يلتقط الكاتب كثيرا من اللوحات الاجتماعية الناجحة ، وهو الى جانب هذا يحاول ان يرفع مستوى مشاعر العامل من ان تكون مسفوحة على التراب بدون معنى ، الى مستوى انساني عام ينطلق من الاشياء الجزئية الى التفكير في الاشياء الانسانية .

وحسبنا ان نشير الى لوحة من تلك اللوحات الاجتماعية هـي « الاحذية المتوهجة » تلك القصة التي تعبر عن امال نوع مرهق من العمال هو ماسح احذية . . . انه يذهب الى شارع ارستقراطي ليس فيه ماسح احذية غيره ، لعله يجد ناسا يستفيد منهم بدلا من وقوفه في ذلك الشارع الشعبي الذي يمتلئ بماسحي الاحذية مما يفوت عليه فرصة العمل . . . وفي الشارع الراقي ينتظر وهو يجتر اوامره وأماله وفي النهاية يأتي اليه واحد فقط ليسأله عن فتاة ذات ثوب احمر . . . هل مرت من أمامه ؟ . . . ثم يعطيه حذاءه ليمسحه . . . وكان في الواقع ينتظر فثاته ، وعندما تظهر يترك ماسح الاحذية ويجري اليها ، ومن خلال هذا التناقض الاليم ومن خلال الفرق بين العامل الذي ينتظر حذاءه يمسحه ، والشاب الذي ينتظر فتاة انيقة رفيقة تتضح لنا المشكلة . . . والى اي حد يعيش هذا العامل حياة تتجاهله وتحقره وتضغط عليه وتسخر من مشاعره . .

وظاهرة اخرى تتضح في هذه المجموعة هي انها موحدة النظرة . . . اذ يسيطر على الكاتب في كل قصص المجموعة وجهة نظر حزينة كئيبة متأللة تنبعث من الفشل الذي يلاحق ابطاله والالم الذي يعيش في نفوسهم والعقبات التي تقف في طريقهم .

على ان من الضروري ان نقول ان بين صاحب هذه المجموعة وبين الكمال مرحلة تحتاج الى الجهد والعمل والتنبه فهناك في هذه المجموعة عدة عيوب اساسية نريد ان نشير اليها . . . راجين ان يعذرنا الكاتب والقارئ معا على هذا الموقف ، فلست اظن ان من مصلحة حياتنا العقلية ان نجعل مقدمات الكتب اعجابا كاملا ، ومجاملة ومدارة للعيوب والاطفاء ان ذلك يعطلنا جميعا ويسيء اليها : يعطل النقد والفن والقراءة معا ، ولذلك فاننا سوف نشير الى هذه العيوب التي لمسناها في هذه المجموعة القصصية اشارة عامة ، دون ادعاء بان هذه الملاحظات لا تقبل المناقشة مع اقتناعنا بان ياسين رفاعية يملك من الامكانيات ماينبغي معه الا تكون مجاملين حتى لانخسر فنانا كاملا يمكن ان يولد في المستقبل . .

اول ملاحظه على هذه المجموعة هو الخلط بين « التجربة الذاتية » و « التجربة الشخصية » . . . ففي عدد غير قليل يروي لنا الكاتب احداثا يكاد يشعر القارئ انها من الاحداث الشخصية التي حدثت له بصورة واقعية مباشرة ، اي ان هذه « القصة » تكون مجموعة من الخواطر والانطباعات ، اكثر منها عملاقتيا يبنني على اساس من الواقع المباشر ، ولكنه يخلق ويبتكر ، دون ان يسجل فقط مجرد تسجيل ورصد ، ان من اخطر المزالق التي يمكن ان يقع فيها الفنان ان تتحول القصة الى « يوميات » . . . يجب ان تنقل التجربة الشخصية المباشرة الى مايمكن ان يسمى بالتجربة الذاتية . . . ان الفنان يطبع الاشياء بوجهة نظره الذاتية الخاصة ، فيبدو العمل الفني مهما كان فيه من الخيال والابتكار منسوبا الى هذا الفنان مشتملا على طابعه الذاتي الخاص . . . .

## مكتبة انطوان

فرع شارع الامير بشير  
تفون ٢٧٨٨٢ ص.ب. ٦٥٦

صدر حديثا

للاستاذين اميل خوري وعادل اسماعيل

### السياسة الدولية

### في الشرق العربي

من سنة ١٧٨٩ الى سنة ١٩٥٨

الجزء الاول

صدر سابقا

تاريخ احمد باشا الجزائر

للامير حيدر احمد شهاب

# الطريق المستقيم !

★

يا كم عبرنا قنطره  
وابحرا رهيبة ، امواجها مزمره  
وكم سعدنا قمة ، عالية ، مسوره  
نبحت عن اغنية صغيرة .. عن جوهره  
وزادنا على الطريق ورق ، ومجره  
وامنيات في الصدور غضة ، مخضوره  
يا من رأى قافلة تجوب ارضا مقفره  
تجو بطيئات الخطا ، كأنها مسمره  
كذلك كنا ... والحياة قبضة ، مدمره  
تسفع من دماننا ، تسحقنا كمعصره  
لكننا ، ووقتنا الذين لنا - ما اقصره  
نسرق منه ما نخط أسطرا معبره  
يا اخوة سيقبلون ، والليالي قمره  
ويسلكون دربنا مواكبا مستبشره  
طريقهم ممهد ، وارضهم محرره  
فلم يروا انا غرسنا واحة معطره  
سوى بذور لم تزل نائمة مخدرة  
وبعض نجومات صغار في الطريق نيره  
فلتذكروا انا عبرنا ألف الف قنطره  
ولم تزل عظامنا من حولكم مبعثره  
كم جبهة عالية ، ملهمة ، مفكره  
ما ابدعته في سجل الخالدين مفخره  
تهالكت على الثرى ساقطة معفره  
وللرياح حولها مناحة ، وزمره  
طريقنا - يا اخوتي - كئيبه ، كمقبره

كيلاني حسن سند

اما التجربة الشخصية فهي نقل وتاريخ وبينها وبين الفن الصحيح مرحلة او عدة مراحل ، عندما قرأت قصة « العيون التي تحكي » احسست ان الكاتب يروي حادثة وقعت له ، مجرد حادثة ، ينبغي على الكاتب في البناء من جديد ، في الخلق ، في اعادة التنظيم والترتيب للاحداث .

وعيب اخر في هذه المجموعة هو نقص « التبرير الفني » ، اذا صح التعبير ، في عدد من الاحاين .. ذلك انك تجد المشكلة معروضة وموجودة دون ان تستطيع لمس جذورها او معرفة اسبابها ... في قصة « العيون التي تحكي » ايضا ، تجد ان البطل يحب الفتاة حبا رومانسيا غير مقبول لمجرد انه رامها وسمعا ، ثم تتزوج الفتاة فيحكم عليها البطل بانها خائنة وكاذبة رغم انه لم يتصل بها ولم يكن بينه وبينها اية علاقة تتيح له ان يعرف موقفها من تجربة الحب او من تجربة الحياة وتتيح للبطل فرصة اعظم لكي يظهر امكانياته ويبرزها ويحاول اقناعها بما يراه ، ان الموقف غير مبرر ، انه نتيجة بدون مقدمات ..

وشيء ثالث لابد ان نشير اليه هو ان بناء القصة يتفكك في يد الكاتب احيانا حتى يصبح مواقف من الحياة مجموعة الى بعضها دون رابط كبير ، انه لا يفكر في بناء احداث ، ولا في تطوير تلك الاحداث تطورا طبيعيا لكي يصل الى هدف محدد ، مما يزرع الضباب في جو القصة ويشتت الذهن بحثا عن موضوع واحد ، لا يستطيع الانسان ان يعثر عليه .. ومن اجمل قصص المجموعة قصة « هل انت بخير » وهي قصة تكاد تكون فريدة في المجموعة من حيث سلامة بنائها الفني ، فهي تعتمد على الاحداث منظمة بطريقة فنية صحيحة ، وتتطور الاحداث لتصل في النهاية الى كلمة يريد الفنان ان يقولها ، بل والى موقف يتخذه من المشكلة المعروضة .. وهو الموقف التفاضلي الوحيد في هذه المجموعة تقريبا ، اذ يضع الكاتب في مقابل الحزن والفشل ، حنان الاخوة ورعاية الاليف ليقيضا على الحزن والفشل او ليحول بينهما وبين التحول الى عناصر مدمرة .

مثل هذا الاسلوب في كتابة القصة ليس هو الاسلوب الشائع في المجموعة .. ان الضباب ينتشر في عدد من قصص المجموعة ، وتختلط المقدمات بالنتائج ، والاحداث بالخواطر ، ولا يظهر خيط اساسي يربط القصة ويكتفها ، ويخرجها من حالتها الضبابية .

هذه العيوب الرئيسية ينبغي على الكاتب ان يعمل على استئصال امكانياته الحقيقية لتفاديها دون ان ينزلق في التعبير بطريقة « الخواطر » او تسجيل لقطات من الحياة متوازية لا « تركيب » بينها ... ويسودون « بناء موحد » يحدد وظيفة كل لقطة من تلك اللقطات ، وبدون كشف عن العناصر الايجابية الكامنة في الحزن والاسى تلك العناصر التي يمكن ان تقول للانسان : تقدم مازال هناك طريق ... هذه الاشياء تحتاج الى مزيد من الجهد حتى يبرز الكاتب امكانياته الطيبة ويصل بعمله الفني الى مكان طيب .

ولولا ثقتي بامكانياته ، وثقتي بانه يستطيع ان يتقدم لما قلت له كلمة نقد .. ان قصاصا يستطيع ان يكتب « الصديد وارض الديدان » وقصة « هل انت بخير » لهو قصاص جدير بان ننتظر منه في الغد اكثر مما قدم الينا اليوم ..

وبعد هذه الخطوط الخارجية العاجلة ادع هذه المجموعة بين يديك ايها القارئ لتري فيها ميلاد كاتب ما زالت امامه في الطريق مراحل .. ومولده هو بداية الطريق .

رجاء النقاش

# الطريق المستقيم !

★

يا كم عبرنا قنطره  
وابحرا رهيبة ، امواجها مزمره  
وكم سعدنا قمة ، عالية ، مسوره  
نبحت عن اغنية صغيرة .. عن جوهره  
وزادنا على الطريق ورق ، ومجره  
وامنيات في الصدور غضة ، مخضوره  
يا من رأى قافلة تجوب ارضا مقفره  
تجو بطيئات الخطا ، كأنها مسمره  
كذلك كنا ... والحياة قبضة ، مدمره  
تسفع من دماننا ، تسحقنا كمعصره  
لكننا ، ووقتنا الذين لنا - ما اقصره  
نسرق منه ما نخط أسطرا معبره  
يا اخوة سيقبلون ، والليالي قمره  
ويسلكون دربنا مواكبا مستبشره  
طريقهم مهده ، وارضهم محرره  
فلم يروا انا غرسنا واحة معطره  
سوى بذور لم تزل نائمة مخدّره  
وبعض نجومات صغار في الطريق نيره  
فلتذكروا انا عبرنا ألف الف قنطره  
ولم تزل عظامنا من حولكم مبعره  
كم جبهة عالية ، ملهمة ، مفكره  
ما ابدعته في سجل الخالدين مفخره  
تهالكت على الثرى ساقطة معفره  
وللرياح حولها مناحة ، وزمره  
طريقنا - يا اخوتي - كئيبه ، كمقبره

كيلاني حسن سند

اما التجربة الشخصية فهي نقل وتاريخ وبينها وبين الفن الصحيح مرحلة او عدة مراحل ، عندما قرأت قصة « العيون التي تحكي » احسست ان الكاتب يروي حادثة وقعت له ، مجرد حادثة ، ينبغي على الكاتب في البناء من جديد ، في الخلق ، في اعادة التنظيم والترتيب للاحداث .

وعيب اخر في هذه المجموعة هو نقص « التبرير الفني » ، اذا صح التعبير ، في عدد من الاحاين .. ذلك انك تجد المشكلة معروضة وموجودة دون ان تستطيع لمس جذورها او معرفة اسبابها ... في قصة « العيون التي تحكي » ايضا ، تجد ان البطل يحب الفتاة حبا رومانسيا غير مقبول لمجرد انه رامها وسمعا ، ثم تتزوج الفتاة فيحكم عليها البطل بانها خائنة وكاذبة رغم انه لم يتصل بها ولم يكن بينه وبينها اية علاقة تتيح له ان يعرف موقفها من تجربة الحب او من تجربة الحياة وتتيح للبطل فرصة اعظم لكي يظهر امكانياته ويبرزها ويحاول اقناعها بما يراه ، ان الموقف غير مبرر ، انه نتيجة بدون مقدمات ..

وشيء ثالث لابد ان نشير اليه هو ان بناء القصة يتفكك في يد الكاتب احيانا حتى يصبح مواقف من الحياة مجموعة الى بعضها دون رابط كبير ، انه لا يفكر في بناء احداث ، ولا في تطوير تلك الاحداث تطورا طبيعيا لكي يصل الى هدف محدد ، مما يزرع الضباب في جو القصة ويشتت الذهن بحثا عن موضوع واحد ، لا يستطيع الانسان ان يعثر عليه .. ومن اجمل قصص المجموعة قصة « هل انت بخير » وهي قصة تكاد تكون فريدة في المجموعة من حيث سلامة بنائها الفني ، فهي تعتمد على الاحداث منظمة بطريقة فنية صحيحة ، وتتطور الاحداث لتصل في النهاية الى كلمة يريد الفنان ان يقولها ، بل والى موقف يتخذه من المشكلة المعروضة .. وهو الموقف التفاضلي الوحيد في هذه المجموعة تقريبا ، اذ يضع الكاتب في مقابل الحزن والفشل ، حنان الاخوة ورعاية الاليف ليقيضا على الحزن والفشل او ليحولا بينهما وبين التحول الى عناصر مدمرة .

مثل هذا الاسلوب في كتابة القصة ليس هو الاسلوب الشائع في المجموعة .. ان الضباب ينتشر في عدد من قصص المجموعة ، وتختلط المقدمات بالنتائج ، والاحداث بالخواطر ، ولا يظهر خيط اساسي يربط القصة ويكتفها ، ويخرجها من حالتها الضبابية .

هذه العيوب الرئيسية ينبغي على الكاتب ان يعمل على استئصال امكانياته الحقيقية لتفاديها دون ان ينزلق في التعبير بطريقة « الخواطر » او تسجيل لقطات من الحياة متوازية لا « تركيب » بينها ... ويسودون « بناء موحد » يحدد وظيفة كل لقطة من تلك اللقطات ، وبدون كشف عن العناصر الايجابية الكامنة في الحزن والاسى تلك العناصر التي يمكن ان تقول للانسان : تقدم مازال هناك طريق ... هذه الاشياء تحتاج الى مزيد من الجهد حتى يبرز الكاتب امكانياته الطيبة ويصل بعمله الفني الى مكان طيب .

ولولا ثقتي بامكانياته ، وثقتي بانه يستطيع ان يتقدم لما قلت له كلمة نقد .. ان قصاصا يستطيع ان يكتب « الصديد وارض الديدان » وقصة « هل انت بخير » لهو قصاص جدير بان ننتظر منه في الغد اكثر مما قدم الينا اليوم ..

وبعد هذه الخطوط الخارجية العاجلة ادع هذه المجموعة بين يديك ايها القارئ لتري فيها ميلاد كاتب ما زالت امامه في الطريق مراحل .. ومولده هو بداية الطريق .

رجاء النقاش

# إتنا قدروت

قصة للكاتب العفادوري . سالاروي .  
ترجمة عايدة طريجي دريس

- لا استطيع . فالبرد اقسى من ان يحتمل .  
- أنك تزعجني اخر الامر . التصق بي اذن .  
وضم غويو ، وهو الذي لم يداعب في حياته مرة واحدة  
ولده ، ضمه الى صدره ذي الرائحة الكريهة ، القاسي كانه  
فراش حزن ، وادفاه حتى نام على صدره وهو يحيطه  
بذراعيه بينما كان ينتظر ، ووجهه متسنج من الاستسلام ،  
ان يعلن الفجر اول صياح لديك بعيد .  
وشاهدتهما الاضواء الاولى هناك ، وهما نصف مجلدين  
متوجعين ، مخدرين من البرد ، فاغري الفم البشع واللاعب ،  
وقد تقلصا نصف تقلص على الفطاء الممزق الوسخ المخطط  
كحمار وحشي .  
ولكن الهندوراس فسيح في شاملسون . الهندوراس  
فسيح في سر حياته المخيفة ونموره الاميركية ، وحشراته ،  
فسيح في سر حياته المخيفة وغوره الاميركية ، وحشراته ،  
ورحاله . فقانونه لا ينفذ الى شاملسون وعدالته لا تصل  
الى هناك . ففي هذه المنطقة يتركون للرجال ولسائر  
الحيوانات الاجتهاد في ان يكون طيبين او سيئي القلب  
كما هو الحال في العصور الاولى ، ويتركون لهم ان يكونوا  
قساة او شهماء ، ان يقتلوا او ان يعفوا حسب اهوائهم .  
ومن الواضح ان لحق هو بجانب الاقوي .

★

ودخل اللصوص الاربعة عبر السياج وجلسوا في المكان  
الصغير الذي يمتد امام الكوخ المتوحد توحد غريق في  
مكان متوحش مفروش بالقصب . ووضعوا الصندوق  
في الوسط وحاولوا ان يدمجوا البوق . وكان البدر  
يعكس بروقا فضية على الالة . وكان يتدلى من عارضة  
في الكوخ قطعة من زهر العسل الفاسدة .

- انني اقول لك أنك فونوغراف

- هل رايت كيف يدبرونه ؟

- بكل تأكيد . لقد رايت ذلك في بساتين الموز .

وخن البوق ، وادار اللص اليد . وأذ فتح كيس  
الاسطوانات اخذ يخرجها على ضوء القمر كانها اقمار  
سوداء .

واخذ اللصوص يضحكون ، كانهم اطفال كوكب غريب .  
وكان بياض ثيابهم القطنية ملطخا بشيء يشبه الوحل ،  
وكان دما .

بذل غويو غويستاس وابنه جهدهما فانطلقا يصطحبان  
الفونوغراف الى هندوراس . وكان العجوز يعلق الصندوق  
على ظهره . وكان الصبي يحمل كيس الاسطوانات والبوق  
الملتوي الذي كان يشبه جرسا كبيرا : أنها زهرة عجيبة  
من الحديد الابيض كان يفوح منها عطر موسيقي .

- يقال ان المال يفيض في هندوراس .

- اجل يا بابا . ويقولون ايضا انهم هناك لا يعرفون

ما هو الفونوغراف .

- اسرع الخطى . فمئذ ان غادرنا ميتابان وانت تجر خطاك !

- اه ! ذاك ان الحزام يسبب لي الما في ظهري

- شدة الى الصدر ، ولا تكن ابله .

وكانا يتوقفان لقيلا تحت الصنوبر المضخم المصدي .  
وفي غابة الزعرور ، كانت جردان الحقول تقرض طعامها  
وهي جالسة على مؤخرتها بصمت قلق . وهما قد وصلا  
الى شاملسون المتوحشة . وكانا قد شاهدا في مناسبتين  
آثار الحية كرتيا الضيقة ضيق سير من الجلد . وفي  
اثناء القيلولة ، بينما كانا يأكلان العجة وجبنة « القديسة  
روز » ادارا الفونوغراف على رقصة فوكس - تروت وبقيتا  
ثلاثة ايام يمشيان وقد لطحهما الوحل حتى الركبتين . وكان  
الصبي يبكي والاب يشتم ويضحك بين فترة واخرى .

وكان كاهن سانت روز قد نصح غويو ان لا ينام تحت  
اكواخ الزوج المتوحشين ، لان عصابات السارقين كانت  
دائما منهمكة في بحثها عن المسافرين . ولهذا فقد دلفا  
الى الجبل عندما هبط المساء . ونظفا مكانا صغيرا تحت  
سفع شجرة ، وامضيا هنالك الليل ، وهما يصغيان الى  
صرير الصراصير والى طنين البرغش ذي المؤخرات الزرق  
الضخمة كالعناكب . وكانا يصغيان من دون ان يتجراا على  
التنفس وهما يرتجفان من البرد والخوف .

- بابا ، هل يوجد هنا حيات ؟

- لا يا ولدي ، لقد فحصت الجذع عندما كان الليل

يهبط . وليس هناك من ثقوب .

- ان كنت ستدخن ، فدخل تحت قبعتك يا بابا . فان

شاهدوا البصيص فانهم سيجدوننا .

- اجل يا ولدي . كن مطمئنا ونم .

- ذاك انني لا استطيع وانا مقرص ان انام على التو .

- تمدد اذن .

# الى سورا عشرين ..

## ١ - الصبح والمخمر

انت ، ما ترنين ، شيء  
ليس لي عهد به  
في وجودي يتململ  
وضبابياً ، ومن لون الصحاري  
وحبيبات الندى في موق فله ،  
وصفاء الابيض النعسان في اثوابه ،  
ابدا القاه ، يرميني على  
شطان لا ادري مداها  
ليل عينيك وارحل :  
ويعاطيني فاثمل  
خمرة لم تجر رياها  
بأذهان الكروم .  
المجاذيف التي تشكو ضناها  
لم تعد تسأل عن أين المال  
حسبها ان نداءات من المجهول  
تأتيها ، فتنساب وراها ،  
ويضج الحدس في اعراقها  
رجع تعلقه !  
انها تمضي لكي تاتي الها  
خلف هذا الارحوب المزروع  
ألوان مواعيد ،  
وصحوا ومواويل ودفئا واهله

.....

## ٢ - الوهن العاني

وانا ، احمل في ضلعي ما  
ليس يقال ،  
ليس يوصف ،  
ترتمي الاحرف ، تبكي  
الوهن العاني ، وتضعف  
تبهت الحاء ، وتشقى الباء ،  
كي توضح ما ليس يعرف .  
ولدن ييسم نوار ،  
وتخضل مواعيد النوال  
يهزج الشيء الذي ، في  
عمق اعماقي ويهتف  
وتمد الحاء كفا ،  
وتمد الباء اضلاع السلال ،  
يالبؤس الاحرف العاجزة  
البهاء كم تشكو الكلال ،  
فاصمتي ، يا كل ما في الارض ،  
حسبي ان ما أحمله  
في مجد كبره ،  
لا يقال  
او يعرف ،  
ولعينيك ، لهذا الوهن العاني  
سأبكي دمعتين

خليل الخوري

دمشق

الفيثار ، وكانت اغنيته ذات نبرات شاكية وغصات حب  
وعظمة . وكانت انغام الفيثار المنخفضة تنن وهي تنهد من  
الرغبة . وكانت المغنية الصغيرة تشكو ظلامه وهي يائسة .  
وعندما توقف الفونوغراف تبادل اللصوص الاربعة النظرات  
واطلقوا زفرة .

واخذ احدهم يبكي على الفطاء . وكان الاخر يعض  
شفته . واكبرهم سنا كان يتأمل الارض الموحلة حيث كان  
يجلس على ظله - ثم قال بعد ان فكر طويلا :  
- اننا قدرون !

واخذ سارقو الطعام والحيوات يكون كأنهم اطفال كوكب  
غريب .  
ترجمة عائدة مطرجي ادريس

وفي المجرى القريب غدا غويو وابنه قطعاً ممزقة في  
مناقر الصقور . وكانت الوشوم قد وسعت جروحهما . فلعل  
مزيج الرمل والدم والثياب والسكون واوهامهما التي  
جرراها من البعيد البعيد لعلها كانت تسمن صفصافة او  
تغذي صنوبرة .

وانغرست الابرة في الثلم . وارتفعت الاغنية فسي  
النسيم الفاتر كانها شيء مسحور . وجمدت احراج الجوز  
في البعيد عروقها واخذت تصغي . وكانت نجمة المساء  
تبدو وكأنها تكبر وتصغر كما لو كانت معلقة بخيط ثم  
غمست وهم يرفعونها او ينزلونها في ماء الليل الهادي .  
وكان رجل ذو صوت فتي يغني أغنية حزينة على



# الى سورا عشرين ..

## ١ - الصبح والمخمر

انت ، ما ترنين ، شيء  
ليس لي عهد به  
في وجودي يتململ  
وضبابياً ، ومن لون الصحاري  
وحبيبات الندى في موق فله ،  
وصفاء الابيض النعسان في اثوابه ،  
ابدا القاه ، يرميني على  
شطان لا ادري مداها  
ليل عينيك وارحل :  
ويعاطيني فاثمل  
خمرة لم تجر رياها  
بأذهان الكروم .  
المجاذيف التي تشكو ضناها  
لم تعد تسأل عن أين المال  
حسبها ان نداءات من المجهول  
تأتيها ، فتنساب وراها ،  
ويضج الحدس في اعراقها  
رجع تعلقه !  
انها تمضي لكي تاتي الها  
خلف هذا الارحب المزروع  
ألوان مواعيد ،  
وصحوا ومواويل ودفئا واهله

.....

## ٢ - الوهن العاني

وانا ، احمل في ضلعي ما  
ليس يقال ،  
ليس يوصف ،  
ترتمي الاحرف ، تبكي  
الوهن العاني ، وتضعف  
تبهت الحاء ، وتشقى الباء ،  
كي توضح ما ليس يعرف .  
ولدن ييسم نوار ،  
وتخضل مواعيد النوال  
يهزج الشيء الذي ، في  
عمق اعماقي ويهتف  
وتمد الحاء كفا ،  
وتمد الباء اضلاع السلال ،  
يالبؤس الاحرف العاجزة  
البهاء كم تشكو الكلال ،  
فاصمتي ، يا كل ما في الارض ،  
حسبي ان ما أحمله  
في مجد كبره ،  
لا يقال  
او يعرف ،  
ولعينيك ، لهذا الوهن العاني  
سأبكي دمعتين

خليل الخوري

دمشق

الفيثار ، وكانت اغنيته ذات نبرات شاكية وغصات حب  
وعظمة . وكانت انغام الفيثار المنخفضة تنن وهي تنهد من  
الرغبة . وكانت المغنية الصغيرة تشكو ظلامه وهي يائسة .  
وعندما توقف الفونوغراف تبادل اللصوص الاربعة النظرات  
واطلقوا زفرة .

واخذ احدهم يبكي على الفطاء . وكان الاخر يعض  
شفته . واكبرهم سنا كان يتأمل الارض الموحلة حيث كان  
يجلس على ظله - ثم قال بعد ان فكر طويلا :  
- اننا قدرون !

واخذ سارقو الطعام والحيوات يكون كأنهم اطفال كوكب  
غريب .  
ترجمة عائدة مطرجي ادريس

وفي المجرى القريب غدا غويو وابنه قطعاً ممزقة في  
مناكير الصقور . وكانت الوشوم قد وسعت جروحهما . فلعل  
مزيج الرمل والدم والثياب والسكون واوهامهما التي  
جرراها من البعيد البعيد لعلها كانت تسمن صفصافة او  
تغذي صنوبرة .

وانغرست الابرة في الثلم . وارتفعت الاغنية فسي  
النسيم الفاتر كانها شيء مسحور . وجمدت احراج الجوز  
في البعيد عروقها واخذت تصغي . وكانت نجمة المساء  
تبدو وكأنها تكبر وتصغر كما لو كانت معلقة بخيط ثم  
غمست وهم يرفعونها او ينزلونها في ماء الليل الهادي .  
وكان رجل ذو صوت فتي يغني أغنية حزينة على

# سبوتيك!

من الارض رحت رسولا ، غيبا ، ترود النجوم  
وتومض ، كاللمح ، ترمق شيئا ، وراء الغيوم  
عيونك موهلة ، في سحيق الفضاء ، تحوم  
وتنهار ، في وهلات ، حدود ، وتهوي تخوم  
ارادوك بعض اله ، تمرر  
تغفل ، في مطلق ليس ينفد  
وتفلت ، من قبضة المستحيل  
تزعزع ، لفز الحياة الثقيل  
وخلفك ، يشهق عمق مبدد  
هنالك ، في هجمة الوجود ، تففو ثلوج الفضاء  
الى اين تبتلع الكون ، تلطم وجه السماء ؟!  
تكفك ابعادها الزرق ، يصرخ فيك الفضاء  
وحولك صمت عتيق المهاوي ، قديم العراء  
ويلتفت العالم الثقيل  
والف وجوم ، به ، يسأل  
وينقض ليل الظنون عليه  
ويحتقن الرعب ، في مقلتيه  
وسميره ، وجبل مذهل  
وفي « الكرملين » يقولون : عصر جديد ... جديد  
وجرة « فودكا » ويهتز ، بالنخب ، رأس غنيد  
وينشق ، في قلب « موسكو » هتاف ، ويصخب عيد :  
« عمالقة نحن ، نرفع الهة من حديد  
اتيناك ، يانهز الزمان تدفق  
وفجر ، من الغيب ، ما كان مفلق  
عمالقة نحن ، نبني الوجود  
سلاما ، ومدا يلف السدود  
واغنية ، من غير وزنيق .. »  
ملايين ، بين ضجيج المصانع ، بن الحقول  
ملايين ، ساروا : تراكم رقم ، وقصر طبول  
وتفرغ كل الزجاجات ، حتى تدور العقول  
وتصطك نافذة ، في الضباب ، طواها الدهول  
وماتت اغاني المروج ، القديمه  
ويمتط ، في الارض ، ظل الجريمة  
« زفاغو » صدى ، يائس ، لا ينسام  
تطارده ، لعنات الظلام  
هنا ... من سجون « زفاغو » الهزيمة  
هنا ، يتصلب قيد ، على الجرح ، بين الصديد  
حضارة ضوضاء حاملة بالفضاء البعيد  
تفج ، وتلفظ ، انسانها قطعة من جليد  
وفي « الكرملين » يقولون : عصر جديد ... جديد  
دمشق عبد الباسط الصوفي

# النقد الموجع

بقلم وريعر فلسطيني

وهذا التوجيه للادب والفن والنقد يجعل أعمال الفكر وففا على ارباب المذاهب العقائدية ، ويحظر على الاديب ضمن ان يعالج القضايا الفكرية والفنية والادبية الا من زاوية السياسة ، ويخضع كل عمل ادبي او فكري او فني لقواعد وتقائيس ايدولوجية تنبؤ عن الادب نبوا تاما . ولعل هذه النزعة الجديدة في الادب لم تتبلور في قالب مدرسي او اكايمي الا عند الدكتور محمد مندور الذي جعل من « النقد الايدولوجي » نظرية فلسفية في الادب .

فمن رأي الدكتور مندور ان كل خلق فني ينبغي ان « يجند في خدمة الحياة » وان النقد ينبغي ان يضيف الى عنصري الذوق والجمال عنصرا ثالثا يفوقهما اهمية وهو « المصادر » ، اعني المصادر التي يستقى من معينها الادب والفن ، كمصادر « التاريخ والاساطير والتجارب الاجتماعية والتجارب الذاتية والخيال المبدع للحياة او الذي يجمع عناصره من جوانب الواقع » . ثم يمضي الدكتور مندور فيقول استطرادا : « والنقد الايدولوجي ينظر في كسل هذه المصادر ويفاضل بينها . واذا كان الاديب او الفنان حرا في ان يختار موضوعه من هذا المجال او ذاك ، فان النقد حر ايضا في ان يناقشه في هذا الاختيار ويفضل جانبا على آخر تبعا لما يحسه من حاجات المجتمع وحياته او من مقتضيات الفن السليم المدرك لتبعاته » .

والايدولوجيا هي العقيدة المتغلغلة في النفس ، والاعلأ ان تكون سياسية او مذهبية ، والاعلأ كذلك الا يكون الالجماع معقودا عليها ، والاعلأ أيضا ان تكون مرهونة بوقتها لالتهيا لها العناصر الكفيلة باالستمرار بقائها وخالودها ما بقي الالادب والفن وخالدا . ومعنى هذا ان الناقد الايدولوجي يطبق على اثر خالدا مقياسا عارضا ، ويقيس العمل الفني الباقي باالاعتبارات مذهبية طيارة .

ولو تأملنا نظرية « النقد الايدولوجي » في صميم بنيانها لالفيناها تكييفا جديدا للنظرية التي روج لها بعض النقاد واطلق عليها اسم « الفن للحياة » او « الفن للمجتمع » او « الالادب الالهاف » او « لالادب الملتزم » او « الالادب المرتبط » ، وما الى ذلك من التعريفات التي تختلف لفظا وتتفق معنى وجوها . صحيح ان الدكتور مندور ابى ان يهدر قيمة الذوق في تقدير العمل الالادبي وقيمة النظرية الموضوعية في وزن الخلق الفني ، ولكنه جاء بعنصر ثالث دخل على الالادب ، هو عنصر الايدولوجيا ، وجعله العنصر

من الالانجاهات الجديدة في الالادب المعاصر . الدعوة الى الحق الالادب بوظيفة اجتماعية وتسخيرها في خدمة المذهبيات والعقائد السياسية او « الالايديولوجية » وجعل الالادب مطية لالاعراض لها بواقع الحياة صلة مادية ونقى . وهذا اتجاه ناباه اشد اباء ، ولا نرضيه ايا كانت مسوغانه وشفاعانه ، لان الالادب في جوهره انفعال ذاتي حر يتخذ الكتابة والكلام والفناء الشعري وسيلة للتعبير . فاذا ذهب عن الالادب خاصية الحرية ، وتجرد الالاديب من انفعاله الذاتي ، وانعدم عنصر الالارادة الشخصية ، بات الالادب كعرائض الشكاوى ، واصبح الالاديب ككاتب العرائض ، يكتب ما يملأ عليه دون وعي ، رغبة منه في تحقيق غرض نفسي من اغراض الحياة .

وتحضرا في هذه السانحة نماذج ثلاثة من الدعوة الى انغماس الالاديب في المذهبيات والعقائد الفكرية ، والالانادة بوضع مقاييس للنقد تستمد من خارج الالادب لا من صلبه دون ما نظر الى جوهرية الالادب نفسه .

والاول هاته الالنماذج ما قاله لطفي الخولي من ان « الفصل بين الالادب والسياسة فصل غير طبيعي لا يهضمه واقع الحياة المعاشي والمتطور .. والالادب في حقيقته هو التعبير الفني عن المجتمع محليا كان او عالميا . ومعنى هذا ان المادة الخام للالادب والسياسة واحدة ، وان اختلفت طريقة المعالجة ، ويتعبير آخر فان المضمون الجوهري للالادب هو بعينه المضمون الجوهري للسياسة . و اذا كانت السياسة تتعرض لهذا المضمون بطريقة مباشرة فان الالادب يتناوله بطريقة غير مباشرة ، اي بشكل فني ، وهذا الشكل الفني او الصنعة الالادبية هي التي تميز العمل الالادبي عن العمل السياسي » (١) والنموذج الثاني هو ما قاله رجاء النقاش من ان مقاييس النقد لم تعد فنية محضة ، بل صاروا ينظرون الى الفن من وجهة النظر الوطنية والسياسية ايضا (٢)

اما النموذج الثالث فيتمثل في الدعوة الجديدة التي تبناها ونادى بها وروج لها الدكتور محمد مندور ، وهي الدعوة الى ما سماه « النقد الايدولوجي » (٣) وذلك بان يوسع الناقد نطاق بحثه بحيث يشمل حاجات المجتمع وحياته .

(١) الصفحة الالادبية لجريدة « المساء » - ٢٤ ديسمبر ١٩٥٨

(٢) ردنا على هذا القول في كتابنا « قضايا الفكر في الالادب المعاصر »

(٣) راجع مقالين للدكتور مندور في جريدة الشعب بتاريخ ٢ نوفمبر

و ١٤ ديسمبر ١٩٥٨

# فطمت

وعندما يفيض بي عذابي  
أفر منكم حاملا معي دموعي  
وخشية الخريف في ضلوعي  
أقول ما ذنب السنا حتى يرى ظلامي  
ما ذنبكم حتى تروا بكائي  
خذوا محبتي لكم ، ولي أنا شقائي  
لأنني فطمت حبي  
بذرت بذرة الحنان في فوادي  
ربيت قلبي  
على محبة بعيدة الاماد  
كدوحة وارفة الفصون  
تظل كل رائح وغادي  
يا ليتني يا ايها الربيع لا يصيبني المنون  
يا ليت دوحتي تنمو الى الابد  
الى الابد ..

القاهرة رشدي صادق

عن الفتى الذي يداعب الاطفال فسي  
الصباح  
وينتقي من بينهم عصفورة فريدة ،  
عيونها خضر وشعرها ذهب  
- عصفورتي يا طفلة الحبيبه  
سبحان من وهب !  
لكم بحثت عن شبيهة لامك الشقراء  
في ارضنا وفي المدائن البعيدة  
فما وجدتها ، حتى اراك غادة حسناء  
متى يكون لي في موكب الصباح  
طفلة فريدة ؟  
لا تحسبي اني اغار من ابيك  
وانما اخاف ان اضيع كالزبد  
ولا يفوز الحي متى بولد  
يا ليتني يا ايها الربيع لا يصيبني المنون  
يا ليت دوحتي تنمو الى الابد  
الى الابد ...

انا فطمت حبي  
بذرت الحنان في فوادي  
ربيت قلبي  
على محبة بعيدة الاماد  
كدوحة وارفة الفصون  
تظل كل رائح وغادي  
يا ليتني يا ايها الربيع لا يصيبني المنون  
يا ليت دوحتي تنمو الى الابد  
الى الابد ..

لا تحسبوا ان فوادي فارغ من الهوى  
فالي ككل الناس قصة قديمه ،  
وذكريات حلوة ومره  
وكل ما في شعركم عرفته ، وذقته ،  
ومت فيه ألف مرة ومره  
او فاسألوا عني اهالي حينا ،

الطرب في النفوس . وهم في هذا امناء على رسالة الادب والفن .

وان جاز التوجيه في اغراض الحياة المادية المختلفة ،  
فلن يجوز في ميدان الادب والفكر ، ولن يجوز بالتالي في  
ميدان النقد . فالتقدم تتم للادب لا موجه له . ودور الناقد  
هو دور « المرقم » الذي يرى ألعاب في البناء الادبي  
فيرمها ويجد الصدع في رايه . ولكن ليس دوره كدور المهندس  
الذي يرسم الخطة وينفذها طبقا للقواعد التي تترأى له . والنقد  
الايدولوجي نقد موجه ، ما في ذلك ريب ، لانه يتجاهل  
البناء الادبي كله ، ويطالب باعادة البناء على الاسس والمبادئ  
التي يدين بها الناقد دون سواه ، حتى وان انفرد الناقد  
بمذهب ايدولوجي طاعن في شذوذه وشروده .

ومن رأي الدكتور مندور ان توظيف الادب ضروري  
وقاية للجمتمع من « العبث المحموم والاستشارة الرخيصة »  
الذين يروج لهما بعض رجال الادب والفن . والواقع  
ان تلك المهمة تدخل في باب الاخلاق اكثر مما تدخل في  
باب النقد الادبي ، ايدولوجيا كان أو غير ايدولوجي . وبدلا  
من توظيف الادب والنقد وتجنيدهما في خدمة الجماعة ،  
يحسن ان تطلق للادب والنقد الحرية الكاملة وفي ظل  
الحرية تنتعش المبادئ السامية وتزهق المبادئ الدونية  
المسفة .

وديع فلسطين

القاهرة

المرجع في النقد والتقييم على خلاف ما اصطلح عليه في  
النقد من تقديم عناصر الجمال والذوق والطرب على كل  
ما عداها .

والدكتور مندور يختار لمذهبه الجديد لفظة فضفاضة  
المعاني ليجعل منها عنوانا للنقد . افليست « الايدولوجية »  
لفظة عامة تقتصر الى كل تحديد ؟ فاية ايدولوجية هي التي  
تطبق على العمل الادبي ؟ هل هي ايدولوجية الناقد ، او  
ايدولوجية المنقود ؟ وكيف تستقيم احكام النقاد اذا اختلفوا  
ايدولوجيا مع المؤلفين والمصنفين ؟ وما هو العاصم من  
شطط النقاد في ايدولوجياتهم ، ما دام الباب مفتوحا  
على مصاريحه امام المذاهبات ؟

لا ريب في ان المعيار الايدولوجي معيار « واضح القصور  
حين يتصل الامر بالنتاج الادبي والفني . ولو طبقنا هذا  
المعيار على الشعر الوجداني للاختل الصغير او ابراهيم  
ناجي او محمود ابي الوفا ، لكان حظهم من الفن والادب  
صفرا ، لانهم شعراء وجدانيون عاطفيون لم يتمذهبوا  
بايدولوجية معاصرة ولم يستلهموا مصادر تاريخية او  
اسطورية او مادية . بينما الواقع الصارم ان بشارة  
الخوري و ابراهيم ناجي ومحمود ابا الوفا شعراء محلقون  
في دنى الفن متطاولون في عبقرية النظم وجمال التعبير .  
وهم شعراء احرار طلقاء يستجيبون للوحي الفني ويترجمون  
عواطفهم ترجمة صدق ويرعون مبادئ الجمال ويبعثون

# فطمة ...

انا فطمت حبي  
بذرت الحنان في فؤادي  
ربيت قلبي  
على محبة بعيدة الاماد  
كدوحة وارفة الفصون  
تظل كل رائح وغادي  
يا ليتني يا ايها الربيع لا يصيبني المنون  
يا ليت دوحتي تنمو الى الابد  
الى الابد ..

لا تحسبوا ان فؤادي فارغ من الهوى  
فالي ككل الناس قصة قديمه ،  
وذكريات حلوة ومره  
وكل ما في شعركم عرفته ، وذقته ،  
ومت فيه ألف مرة ومره  
او فاسألوا عني اهالي حينا ،

عن الفتى الذي يداعب الاطفال فسي  
الصباح  
وينتقي من بينهم عصفورة فريدة ،  
عيونها خضر وشعرها ذهب  
- عصفورتي يا طفلة الحبيبه  
سبحان من وهب !  
لكم بحثت عن شبيهة لامك الشقراء  
في ارضنا وفي المدائن البعيده  
فما وجدتها ، حتى اراك غادة حسناء  
متى يكون لي في موكب الصباح  
طفلة فريده ؟  
لا تحسبي اني اغار من ابيك  
وانما اخاف ان اضيع كالزبد  
ولا يفوز الحي متى بولد  
يا ليتني يا ايها الربيع لا يصيبني المنون  
يا ليت دوحتي تنمو الى الابد  
الى الابد ...

وعندما يفيض بي عذابي  
افر منكم حاملا معي دموعي  
وخشية الخريف في ضلوعي  
اقول ما ذنب السنا حتى يرى ظلامي  
ما ذنبكم حتى تروا بكائي  
خذوا محبتي لكم ، ولي انا شقائي  
لانني فطمت حبي  
بذرت بذرة الحنان في فؤادي  
ربيت قلبي  
على محبة بعيدة الاماد  
كدوحة وارفة الفصون  
تظل كل رائح وغادي  
يا ليتني يا ايها الربيع لا يصيبني المنون  
يا ليت دوحتي تنمو الى الابد  
الى الابد ..

القاهرة رشدي صادق

الطرب في النفوس . وهم في هذا امناء على رسالة الادب والفن .

وان جاز التوجيه في اغراض الحياة المادية المختلفة ، فلن يجوز في ميدان الادب والفكر ، ولن يجوز بالتالي في ميدان النقد . فالتقدم تتم للادب لا موجه له . ودور الناقد هو دور « المرقم » الذي يرى ألعاب في البناء الادبي فيرمها ويجد الصدع في رايه . ولكن ليس دوره كدور المهندس الذي يرسم الخطة وينفذها طبقا للقواعد التي تترأى له . والنقد الايديولوجي نقد موجه ، ما في ذلك ريب ، لانه يتجاهل البناء الادبي كله ، ويطالب باعادة البناء على الاسس والمبادئ التي يدين بها الناقد دون سواه ، حتى وان انفرد الناقد بمذهب ايديولوجي طاعن في شذوذه وشروده .

ومن رأي الدكتور مندور ان توظيف الادب ضروري وقاية للجمتمع من « العبث المحموم والاستشارة الرخيصة » اللذين يروج لهما بعض رجال الادب والفن . والواقع ان تلك المهمة تدخل في باب الاخلاق اكثر مما تدخل في باب النقد الادبي ، ايديولوجيا كان أو غير ايديولوجي . وبدلا من توظيف الادب والنقد وتجنيدهما في خدمة الجماعة ، يحسن ان تطلق للادب والنقد الحرية الكاملة وفي ظل الحرية تنتعش المبادئ السامية وتزهق المبادئ الدونية المسفة .

وديع فلسطين

القاهرة

المرجع في النقد والتقييم على خلاف ما اصطلح عليه في النقد من تقديم عناصر الجمال والذوق والطرب على كل ما عداها .

والدكتور مندور يختار لمذهبه الجديد لفظة فضفاضة المعاني ليجعل منها عنوانا للنقد . افليست « الايديولوجية » لفظة عامة تقتصر الى كل تحديد ؟ فاية ايديولوجية هي التي تطبق على العمل الادبي ؟ هل هي ايديولوجية الناقد ، او ايديولوجية المنقود ؟ وكيف تستقيم احكام النقاد اذا اختلفوا ايديولوجيا مع المؤلفين والمصنفين ؟ وما هو العاصم من شطط النقاد في ايديولوجياتهم ، ما دام الباب مفتوحا على مصاريحه امام المذاهب ؟

لا ريب في ان المعيار الايديولوجي معيار « واضح القصور حين يتصل الامر بالنتاج الادبي والفني . ولو طبقنا هذا المعيار على الشعر الوجداني للاختل الصغير او ابراهيم ناجي او محمود ابي الوفا ، لكان حظهم من الفن والادب صفرا ، لانهم شعراء وجدانيون عاطفيون لم يتمذهبوا بايديولوجية معاصرة ولم يستلهموا مصادر تاريخية او اسطورية او مادية . بينما الواقع الصارم ان بشارة الخوري و ابراهيم ناجي ومحمود ابا الوفا شعراء محلقون في دنى الفن متطاولون في عبقرية النظم وجمال التعبير . وهم شعراء احرار طلقاء يستجيبون للوحي الفني ويترجمون عواطفهم ترجمة صدق ويرعون مبادئ الجمال ويبعثون



# سَـتَرْوُ السَّحْسُ ثَانِيَةً

« الى والدي »

الذين يطعمان ويحلمان بمالم جديد لنا »

## ١ - الناس والاعلانات

ضوء النيون كيف يستطيع فيه ان يبين؟  
الليل في عيونه .. ونجمه حزين  
وخطوه على الطريق كله حنين  
قد آن ان يحط راسه على الوساد!  
قد باع سلة الليمون ،  
لكن عليه ان يسدد الديون ..  
يسير في عيونه رماد ،  
وروحه عليه في حداد ،  
وكل خطوة بكاء  
تقول : « آه ... ! »  
تنهيدة بلا سماء  
وحط نظرة على اعلان  
عن طفلة وردية الشفاه  
محمرة الخدود وجهها تفاح  
وبسمة الرضا تطل كالصباح  
وفي اليد الصغيره  
زجاجة من العصير  
- زجاجة من الليمون -  
رنا الى الاعلان وابتسم  
ببسمة حزينة حزينة ..  
وكلم الفتى الجدران  
وسأل الجدران : « من انا ؟ »  
فلم يجد امامه سوى الاعلان ..  
وسلة الليمون في اليد الصغيره ..  
وضجة المدينة الكبيره ..  
ولعة النيون ...  
وظاله الذي يضيع !!

## ٢ - بائعة العطور التي تكلم نفسها

« سيدتي .. دوختني :  
جعلتني ادور الف مره وانثني ادور .  
ثم من زجاجة فتحتها فقلت : لا .. !  
صعدت فوق السلم الصغير ألف مره  
اتعبتني !!  
وكلما هبطت قلت : لا ..  
وكلما صعدت قلت : هذه الزجاجة  
على اليمين ..  
دوختني .. كأنني بلا شعور !!  
وعندما هبطت قلت : ليست تعجبه  
فصاحبي أمير ..  
.. سيدتي .. اما انا فصاحبي فقير  
وكلما واعدته ،  
الزيت عطرنا الوحيد ..  
يكفيه ان يراني  
وان تكن بصدري الاماني !  
فكم اود لو يكون عطرك الانيق لي !!  
اروح مرة اليه بالعطور  
وانثني امامه ادور  
وان آكن هنا كمنحلة ادور  
كأنني بلا شعور  
سيدتي .. دوختني !! .. »

## ٣ - العشاء الاخير

جريدة الاهرام في ١٩ / ٥ / ...

قد عاد واجماع المساء  
وكلم العيال كلمتين حلوتين  
وقبل الصغار مرتين  
وسهم العيون في عيون امهم ، وداعب  
الوليد

وجيء بالعشاء  
فمد للعيال صحنه ، وقسم الرغيف  
وظل في وجومه لا يقرب الطعام ..  
وظل ساهما .. وساءلته زوجه عن  
الذي بباله  
فقمقم الجواب زام ..  
وقل لابنه الكبير :  
« كبرت يا حسن .. ! »  
وظل في أنشغاله يريد ان ينام  
فلا ينام .. !  
ستون يوما دونما عمل ..  
ويسأل الفؤاد : « ما العمل ؟ »  
وعندما أتى الصباح ،  
راى العيال سيعهم بلا صباح !!  
ابوهم الذي بقوة الحصان مات :  
الحبل لفه على العنق  
وراح ...  
وزوجه بكاؤها بلا انتهاء ..  
وتنشر الخبر  
« قد قبّل الصغار مرتين  
ومات دونما عشاء  
وعينه على حسن .. !! »

## ٤ - اخر ايام العمر

عيونه على الجدار ..  
يود لو يظل عمره وعينه على الجدار  
فلم يعد له نهار ...  
.. اليوم قد طرد ،  
على الجدار ذهنه شرد :  
« .. يا سيدي ، يا صاحب الاطيان  
والقصور :  
الشعر شاب في حديقتك

وكل نخلة زرعتها - لو ينطق  
الشجر -

تقول انني زرعتها ..  
لو كان لي ولد  
ما هممني وما سألت في شيخوختي  
ان تفجع الذي افنى قواه في حديقتك!  
لم ترحم الشحوب والهزال والعرق  
وظهري الذي انكسر  
لاغرس الشجر  
لتاعب البنات في ظلالها ..  
وكل زهرة غرستها لاجلهم ..  
وقلت لي : قد انتهيت !  
اما انتهيت في حديقتك ؟!  
اما ترى تكمية العنب  
تعنقدت بحب ؟

انا الذي زرعتها ..!  
ونفسي التي توزني لاكل الثمار  
انا الذي صدقتها ..!  
فانني معاذ الله اكل الحلال ..  
لقد نموت عندما نمت ..  
كبرت في احضانها  
وفرغت غصونها على يدي  
فلا اطيع بعدها ..  
يا سيدي .. يحز في نفسي فراقها  
وانني اود اشتغل  
بلا ثمن ...  
فقد رعبتها عمرا باكملة  
قولي له يا كرمة العنب  
بان اظل جانبك  
وحدتيه انني ما زلت بالشباب ..!  
فكم اود لو تجيء لحظة الوداع ...  
ان اموت جانبك !!

وان تكن حديقته  
ليست حديقتي «  
... ولم تزل عيونه على الجدار  
يود لو يظل عمره وعينه على الجدار  
وهز رأسه وقال :  
« ليست هناك فائدة »  
وسار .. خطوة كنار موقده ..  
وعندما اراد ان يلقي بنظرة أخيره  
على الحديقة  
راى بكرمة العنب  
فرعا يطل فوق حافة الجدار ..  
كانما يودعه ،  
يقول له :  
« قلبي معك .. !! »

## ٥ - لهن الله !!

بالامس كان حفلها  
حماة طرحة العروس شلتها ...  
الان ضمها هناك زوجها وبيتها ...  
زوجت اختنا .. فبالي استراح ..!  
فانني سترتها  
وان اكن لم اشتر لها  
سوى السرير والصوان والكنب !  
فما اشتكت .. ولم يبن بوجهها  
غضب ..!  
وعندما اخبرتها :  
« كم كنت اتوي فاشترى السرير  
من ذهب !

ابيع كل اعيني لاجل خاطرك  
لكنما الزمان .. انت تعرفين حالنا !  
بكى وغمغت :  
« يكفي بان تحبني  
فايس لي سواك يا اخي »  
بالامس كان حفلها  
زواجها انتهى بخير  
فانني سترتها ..  
لكن ، اذا اتى غدي  
وليس في يدي  
سوى الهموم والاخران ... ما  
العمل ؟!  
وابنتي نمت ، واصبحت عروس !!

## ٦ - الناس لبعضهم !!

وسرحت بنصف مشط شعرها ...  
... تحسست قرشا بجيبها وحيد  
فبيتها بعيد ..  
وليس تستطيع ان تعود ماشيه ..  
من الصباح للمساء واقفه  
امامها الحلوى كثيرة تبيعها ،  
وليس تستطيع ان تمد اي يد !!  
واختها الصغيره  
قالت لها : احضري لي بعض حلوى  
في المساء ...  
تبيع هذه الاشياء للجميع ما عداها ..  
وتكنم الدموع مقلتها ..  
وغمغت تقول عندما اعود في المساء  
وتسأل الصغيره

سأدعى بانني نسيت ،  
اقول آسفه ..

والان ... حل فوقها المساء وانتهى  
العمل ..  
فسرحت بنصف مشط شعرها ...  
واوشكت أقدامها تغادر المكان ..  
ماذا لو اشترت بقرشها  
حلاوى لاختها منى !!  
اما انا ؟!  
لم تكمل الكلام ..  
القت بقطعة النقود واشترت بها  
وفي الطريق قد مضت تسير ..  
وحولها الزحام والترام ،  
وفرحة بعينها .. تكاد ان تطير !!.

## ٧ - فارس الامل

تجمع لاطفال في الصباح ساعة الفطار  
الحزن كان لا يزال في العيون ياكل  
الصفار ..  
ابوهم انتهى ..  
بالامس شيعوا جنازته ..  
وامهم عيونها مسهمة  
اخوهم الكبير بينهم ، عيونه من الدموع  
كانها بلا عيون ..  
قال الاخ الكبير : « كلنا لها .. !  
كلى لياكل العيال »  
مدت بدا حزينة الاصابع  
تقطع الرغيف في انكسار  
وحولها الصفار في انتظار ..  
تطلعت الى ابنها الكبير  
راته يقطع الرغيف بينهم  
يوزع الطعام ..  
بكى عيونها .. وادركت بان سبعها  
ما مات امس  
بل لا يزال ..!  
وحولها العيال ..  
كان العيال واجمين  
كان الاخ الكبير بينهم ..  
وكان حزنهم سكن ..  
كانت تقطع الطعام  
وعينها على حسن ..!

مجاهد عبد المنعم مجاهد  
القاهرة

# معروض من العروض بنزلة الكم والإرتكاز

بقلم المحامي حسن عبد الله

الشعر العربي على الطريقة الحديثة كما شرحها الدكتور مندور في كتابه « في الميزان الجديد » . وبذلك وضعتني وجهة لوجه امام تلك الطريقة الحديثة وحملتني مسؤولية الايمان بها . الامر الذي دهشت له كثيرا لاني اختلف مع الدكتور مندور اختلافا اساسيا بشأن ارائه تلك ، ولا بد لي من مناقشة دقيقة لهذه الآراء بعد ان تسربت الى مجال التطبيق - من اوسع الابواب - على يد السيدة ملك .

يظهر حركة الشعر الحر يكون العروض العربي قد قطع شوطا بعيدا في التطور يجب ان تواكبه دراسة متأنية جادة تستطيع ان تلاحق هذا التطور السريع وتضع المشكلة امام الشعراء الشبان وضعا سليما ، فهل وضع الدكتور مندور المشكلة هذا الوضع ، وهل يمكن لدراساته ان تلاحق هذا التطور السريع ؟

يصرح الدكتور بانه يطمح الى معرفة ادق من معرفة الخليل بالعناصر الموسيقية في الشعر العربي ، بل انه يسأل ماهي العناصر التي تكون الوزن ، وهلا يمكن ان تجتمع في اوضاع ونسب اخرى فيكون من الممكن كتابة الشعر على اوزان جديدة . ويعترف الباحث بان الخليل قد وضع حقيقة اساسية في الشعر العربي وهي انقسام كل بيت الى تفعيلات متساوية او متجاوبة ، وانه قد وصل الى نتائج امكن الى اليوم الاعتماد عليها من الناحية العملية في وزن ابيات الشعر العربي وحصر اوزانه كلها - الا ان هذه النتائج فيما يبدو - لا ترضي طموحه ، فهو يقرر ان قوانين الخليل لا تبصرنا بحقيقة الشعر العربي وعناصره الموسيقية . واكثر من ذلك يقرر ان الخليل لم يقع على عناصر الشعر الحقيقية ولا على وحدة الكلام وهي المقطع .

والمقطع هو الداهية الكبرى التي تسلطت على عقل الدكتور والتسيي نجا الخليل منها باعجوبة ، والتي من أجلها يظن ان العرب لم يعرفوا شيئا عن اوزان الشعر اليوناني ، والا لبحاولوا الاخذ بالمقطع كوحدة الكلام على نحو ماأخذ اليونان . ويرجع الباحث اسباب الصعوبة التي قامت بين العرب والوصول الى نظام المقاطع الى امرين : الاول هو عدم كتابة الحروف الصائبة القصيرة المسماة بالحركات (1) في صلب الكتابة ، وينبغي على ذلك - في زعمه - ان الخليل لم يظن الى ان الحسروف الصائبة القصيرة تكون مع الحرف الصامت الذي توضع فوقه كحركة مقطعا تاما مستقلا . وهذا الزعم يعني ان الخليل خدع بمنظر الكتابة العربية - وانا لا اريد ان اذكر الدكتور بالقاعدة العروضية المعروفة التي تنبه وازن الشعر الى ان يصفي للاصوات وان يفصل شكل الكتابة تماما حتى لا تضلله قواعدها او منظرها - فهو لا يد عالم بهذا النبا - ولكني اريد ان اقول ان الخليل صاحب كتاب او معجم « العين » المرتب حسب مخارج الحروف ليس هو الرجل الذي يتهم بمثل هذه التهمة - وقواعدها تدلنا على انه مدرك تماما لاهمية الحركة - ولولا ذلك لما وجدناه يأتي

(1) يستعمل الدكتور اصطلاح الحروف الصائبة بدلا من حروف اللين

او الحركات ، تقابلها الحروف الصامتة .

في عدد تموز (يوليه) من الاداب مقال للشاعرة النافذة ملك عبد العزيز تبحث فيه بعض المشكلات العروضية المتعلقة بالشعر الحر . وكان لا بد لنا من مناقشتها لانها انتهت في كلامها عن بحر الرجز الى نتيجة ايجابية حيث تقول « وهكذا نجد ان «مفاعيلن» اقرب في عناصرها الموسيقية ، من حيث الكم والارتكاز ، الى التفعيلة الاصلية «مستعلن» من كافة زخافاتها التقليدية ، ولذلك ارى انه يجب الاعتراف بها .. » ومثل هذا الحكم عندما يصدر عن شاعرة بعد بحث ودراسة يكون له اثر بعيد في اولئك الذين زعمت انهم يقنعون بالتعليل ويحسبونه تبريرا . هذا الزعم الذي تجزم النافذة بانه ينقص كل ما بذلته من جهد في تفسير الظواهر الجديدة في بحر الرجز ، وانه امر خطير في مرحلتنا الثورية التجديدية الراهنة . ويبدو ان الحماس لتلك الظواهر الجديدة قد جرف النافذة حتى انسأها المنطق السليم - فمن الواضح ان التعليل امر يختلف اختلافا كبيرا عن التبرير ، مثلا انتشار المخدرات ظاهرة يمكن ان تعلل ولكنها لا يمكن ان تبرر . لست اشير بهذا الى ان الظواهر الرجزية الجديدة توازي انتشار المخدرات ، ولكني اريد ان ابين ان التعليل مهما بدا وجيها فانه لا يعطي للظاهرة جواز المرور ، كما انه لا يحجزها خلف الاسوار . واذا كنت جزمت بان الزحاف ليس مرضا اصاب تفعيلة الرجز وانما هو تطور طبيعي املته على الشعراء ضرورة موسيقية فاني لم افهم من هذه الضرورة انها تبرير للزحاف - لان الشعر - كما هو معلوم - ليس موسيقى فقط ، والتجديد في موسيقى الشعر لا يقصد لذاته ، ولكن المقصود منه قبل كل شيء فتح افاق جديدة للتعبير ، تسمح للشاعر بالانطلاق ، واستنفاد قدراته الكامنة التي ربما وقف في طريقها الشكل الموسيقي القديم . ولما نظرت في تأثير ذلك التطور على المعاني نصحت للشعراء بان يبرنوا اسماعهم على الرجز القديم .. « لان الكلمة العربية بطبيعتها اكبر من الوند المجموع ، ومن ثم سيعمد الشعراء الى كلمات خاصة قليلة الحروف تصلح لان تسجيم في جملة شعرية مكونة كلها من اوتاد ، وبهذا يشتتون طاقاتهم الابداعية وهم لا يشعرون » (1)

هذه النظرة الكلية التي تبحث في الظاهرة ونتائجها هي التي يجب ان تطبع مناقشاتنا حول هذه الموضوعات الهامة بالنسبة لمرحلتنا الثورية الراهنة . ولا كانت الثورة اذا اصطدمت بالمنطق السليم ، ولا كانت الثورة اذا لم تتغلل نتائج تطوراتها .

والسيدة ملك مقتنعة تماما بالنتائج التي وصل اليها الدكتور مندور في ابحاثه العروضية . وجزء من مقالها يعد تطبيقا جيدا لنظريته عن تأثير الكم والارتكاز في موسيقى الشعر العربي ، ولعل هذا الجزء هو التطبيق الثاني لتلك النظرية بعد البيتين اللذين عرض لهما الدكتور بمقاله في مجلة « المجلة » وهي تقول عني اني من القلائل الذين يناقشون موسيقى

(1) « نازك وعروض من الشعر الحر » العدد السادس من الاداب .

عليها دراساتهم النقدية . اما اللغوي الحديث فانه يقول ان هذه التفعيلة مكونة من : « مقطع قصير + مقطع طويل مفتوح + مقطع مغلق » وواضح ان هذا اختلاف اصطلاحي فقط قد يكون له خطر في علم اللغة ، ولكنه في علم العروض ليس له هذا الخطر على الإطلاق - لان المعول في العروض على الاحساس الموسيقي ، ونحن عندما نسمع « فعولن » لا نحس بذلك المقطع القصير ، وانما نحس بانه يذوب في الوحدة التي تسمى بالوند المجموع .

قد يبدو من هذا ان الخليل خلط بين المقاطع ولم يميز بينها تمييزا دقيقا ، ولكن الحق انه ادرك باذنه الموهبة ان تلك المقاطع الثلاثة يمكن ان يحل احدها محل الآخر في الشعر العربي دون اي اضطراب موسيقي . وهذه الحقيقة قانون من اهم قوانين العروض العربي - والسبب في هذا فيما يبدو هو ان الزمن الذي يستغرقه نطق اي من تلك المقاطع يساوي او يكاد زمن النطق بالمقطع الآخر . من هذا يتبين ان الخليل صنع نظاما مقطعا خاصا بالشعر العربي ومنسجما تمام الانسجام مع قواعد عروضه . ومع هذا فان ذلك القانون يحتمل بعض الاخطاء البسيطة التي قلما تظهر في التطبيق ، فمثلا توالي ثلاثة مقاطع طويلة مفتوحة او اربعة في البحر يقضي على التناسب الزمني بين تفعيلات الشطر ، وبين الشطر والاخر مثال ذلك البيت الاخير من قصيدة « بعد عامين » للدكتور عبد القادر القط :

وقصارانا بين ماض وآت : خلصات من الحياة قصار ١

فتوالي المقاطع « صا ، را ، نا » يزيد من زمن التفعيلة الاولى مما يجعلها تجوز على زمن التفعيلات الاخرى ويضيع معالها بشكل واضح كما يظهر في قصيدة « انتظرنى » لفدوى طوقان حيث تقول :

هو ايماننا المقدس بالحب - ثوى في اغوارنا المجهولة ٢

فوجود المقاطع « وا ، في ، وا » في اول الشطر الثاني صنع به نفس ماضعه في البيت السابق وقضى على التناسب بين الشطرين . ومع ذلك فان مثل هذه الاخطاء لا تعيب العروض العربي - مع وجوب التنبيه اليها - لان الشعراء قلما يعتمدون الى مثل هذه الجوازات العروضية على حساب الموسيقى .

واذا سألنا جدلا بان الخليل لم يعرف شيئا اسمه « المقطع » لانه لم يأت على ان الشعر العربي يتكون من مقاطع فما هي النتائج التي ترتبت على معرفة نظام المقاطع بعد ان اكتشفه فقه اللغة الحديث ؟ وهل عوضت هذه النتائج النقص المزعم في العروض العربي ؟

حلل المستشرق - اوالد - ابیات الشعر العربي الى مقاطع بدلا من تحليلها الى تفعيلات كما صنع القدماء من علماء العرب ، ومع ذلك فقد قبلوا تقسيم العرب الشعر الى تفعيلات ، واعتقد بعدما اوضحناه انه من الخطا ان نقول مع الدكتور مندور ان « اوالد » نقل اوزان الشعر العربي من الحركات والسكنات الى المقاطع ، ولكن ما ينبغي ان يقال هو انه نقلها من الاسباب والاوزاد والفاصلات الى المقاطع بتقسيمها الحديث . ولم يصنع المستشرقون شيئا ولم يجدهم نظام المقاطع في معرفة الخصائص الموسيقية للشعر العربي ، ويعترف الباحث نفسه بانهم لم يصوروا بالايقاع وانا اقول انهم لم يصوروا بالايقاع ولا بالكلم ، لان الشعر الكمي - كما هو معروف - مؤسس على ما يتطلبه المقطع من زمن للنطق به يختلف فسي المقاطع القصيرة عنه في الطويلة . ونحن لانحس عند انشاد الشعر العربي

بمصطلح السبب الثقيل الذي يكون مقطعين قصيرين ، ولا وجود للسكان فيه ، او « بالوند المفروق » هذا المصطلح الذي يدلنا على ان الخليل يتخطى الاحساس بالسكون التي ينتهي بها المقطع الاول الى الحركة التالية التي تكون المقطع الثاني . وتبدو هذه الحقيقة وهي تخطي السكان الى الاحساس بالمقطع القصير في الوزنين اللذين اتى بهما الخليل وانكرهما الاخفش وهما « المضارع والمقتضب » : « مفاعيل فاعلاتن » و « فاعلاتن مستعلن » كما تبدو ايضا في المنسر : « مستعلن مفعولات مستعلن » . وفي البحور الثلاثة يبدو الاحساس الواضح بان الحركة تكون جزءا متطرفا من وحدة صوتية - اي انها غير مستقلة - وسنعلم السبب في ذلك بعد قليل .

اما الامر الثاني فهو ان اللغة العربية تغلب فيها الحروف الصامتة التي يقع معها - عادة - الوقف - اي السكون ، ولهذا « لاح للخليل ان التابع انما يقع في الحركات والسكنات » . ثم يأخذ الباحث على العرب انهم عدوا كل حرف جزءا من سبب او وتد او فاصلة زاعما ان هذا الفهم لا يرجع « التقطيع » الى وحدة صحيحة لانه اذا كانت الحركة تكون مقطعا قصيرا فان السكان لا وجود له مستقلا ، وانما يكون جزءا من مقطع . والتناقض واضح بين القصيتين ، لانه اذا كانت اذن الخليل احس بتتابع الحركات والسكنات فالنتيجة الفورية لهذا الاحساس هي عزل الحركة عن السكان ، واعتبارها شيئين منفصلين . ولكن الذي حدث ان اذنه لم تهتم بالحركة وحدها ولكن اعتبرتها جزءا من سبب او وتد او فاصلة ، فكيف يلوح للخليل ان التابع يقع في الحركات والسكنات ثم يجمع بين هذه الحركات والسكنات لتكون اسبابا واوزادا وفاصلات ؟ (١) لقد اهمل الخليل الحركة « المقطع القصير » - لانها ليست في الشعر العربي ذات كيان موسيقي مستقل ، ولا يكون لها هذا الكيان الا اذا اصحبت جزءا من سبب او وتد او فاصلة . اذن فالخليل لم يهتم بالحركات في ذاتها ، وانما صنعت اذنه منها ومن السكان كما صوتيا له كيان موسيقي يتتابع بنظام خاص لينتج البحور . والقول بان الخليل لم يدلنا على وحدة الكلام وهي المقطع تعميم ينفر منه العلم ، وما ينبغي ان يقال هو انه لم يدلنا على المقطع القصير - فقط - مستقلا - والواقع ان هذا المقطع يفقد وجوده عند اضافته الى صوت ساكن صامت ، او صائت طويل ، ويصبح جزءا من مقطع مغلق في الحالة الاولى ، ومقطعا طويلا مفتوحا في الثانية ، وكلا هذين المقطعين يسميهما الخليل باسم « السبب الخفيف » ، ويمكن ان يندرج تحت هذه التسمية النوع الرابع من مقاطع العربية وهو الذي يسميه الدكتور « بالزدوج » . وبذلك يكون الخليل قد عرف ثلاثة انواع من مقاطع العربية تحت اسم « السبب الخفيف » اما المقطع القصير فقد ادمجه مع غيره من المقاطع ليكون ما يمكن ان نسميه « بالمقطع المركب » وهو الوند المجموع والمفروق ، والفاصلة الصغرى والكبرى - فالخليل يقول ان « فعولن » مثلا تفعيلة مكونة من وتد مجموع « مقطع مركب » + سبب خفيف ، ولم يقل اطلاقا انها تتكون من « حركتين + ساكن + حركة + ساكن » وهذا التكوين الاخير هو الذي يتناسب بتتابع الحركات والسكنات . ولعل كتب العروض المدرسية « الازهرية غالبا » هي المسؤولة عن هذه القضية المغلوطة التي تقول ان العروض مبنى على تتابع الحركات والسكنات - ولكن العجب حقا ان تتسلل هذه الاخطاء الشائعة الى عقول الدارسين كحقائق مسلم بها بينون

١ « ذكريات شباب ص ٣٦ »

٢ « وجدتها ص ٢٢ »

١ « راجع « في الميزان الجديد » ومقالة عن العروض للدكتور مندور في عدد مارس من مجلة « المجلة » .

[illegible]

والدكتور ابراهيم انيس يسمي الارتكاز Stress بالنبر ويقول انه «نشاط في جميع اعضاء النطق» والمرء حين ينطق بلغته يميل عادة الى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة ليحمله بارزا اوضح في السمع

بتتابع مقاطع طويلة واخرى قصيرة يميزها الفرق الزمني . والمقطع القصير كما قلنا سابقا ليس له كيان موسيقي مستقل وإذا كان المستشرقون قبلوا تقسيم الشعر العربي الى تفعيلات فان قبولهم هذا لايقوم على اساس واضح ، وهم انما اعترفوا بالنتيجة الراسخة التي وصل اليها الخليل لانهم لا يستطيعون انكارها وهي جوهر الشعر العربي ، لا لان مقاطعهم هي التي هدتهم الى تلك التفعيلات .

اذن فنظام المقاطع لم يبصرنا بحقيقة الشعر العربي وعناصره الموسيقية .  
واذا تذكرنا ان الباحث اصدر هذا الحكم على طريقة الخليل كما اصدره  
على طريقة المستشرقين فان المشكلة تزداد امامنا تعقدا ولكن الدكتور  
يتقدم لحلها بنظرية تقوم على « تفرقة اساسية بين الوزن والاقباع » .  
ويقصد بالوزن الى كم التفعيلات ، والاقباع الى تردد ظاهرة صوتية ما  
على مسافات ثمنية محددة النسب . وواضح من هذا انه يبدأ نظريته  
معتبرا بنظام التفعيلات ، لكنه في غمرة حمى الاختراع والتجديد ، وتوليد  
النظريات « بالعاية » يرفض ان يبحث في كيفية احساس الخليل  
بالاقباع ، هذا الاحساس الذي هو السبب الاساسي في معرفة انقسام  
البيت العربي الى تفعيلات متساوية او متجاوبة . ويرى بعدما قام به  
من ابحاث تجريبية ان « اختلال الموسيقى في الشعر العربي لا يكون من  
جهة الوزن » وانما يكون اذا ضاع مايسميه في كل تفعيلة « بالنواة  
الموسيقية » وهو يقول ان هذه النواة تتكون في الشعر العربي - اطلاقا -  
من مقطع طويل ومقطع قصير متجاوبين وعلى المقطع الطويل يقع الارتفاع .  
ولو رجع الباحث الى قول صاحب المقد الفريد « وانما قيل للسبب  
سبب لانه يضطرب فيشت مرة ويسقط اخرى ، وانما قيل للوند وتند

دار الآداب تقدم

عزیز

للشاعر العربي

## يوسف الخطيب

## التمن ليرقان لبنانیتان

صدر حديثاً



مطلق وانما نحس بانها تساوي « فاعلن » اما writer فان الاحساس بموسيقيتها مرتبط ارتباطا كبيرا بالمميزات الخاصة لمقطعها . ويظهر هذا الفرق واضحا في التقاء الحروف الصامتة الذي يقضي على خاصية « الوزن » في لغات النحت فالحجلة « شرب الرجل » تساوي في الاذن العربية « فعلن فعلن » اما نظيرتها الانجليزية The man drank

فهي تساوي عددا من المقاطع يتميز الاخير من بينها بانه « مقطع نحتي » يحتوي على اربعة حروف صامتة وحرف لين واحد . « وهذا النحت يتدفق تدفق السيل الجارف في لغة كيكرون وديمستينيس اما في لغة عدنان فانه قليل الاهمية لا يعتبر به ولا يقوم منه قواعد » ١

واوزان العربية من الفنى بحيث يجد فيها الباحث ما يجزئه عن النحت والتركيب ... حتى انك لاتجد ما يضارعا في سائر اللسنة ولو كانت سامية الاصل » ٢ . « والاذن الموسيقية تستطيع ان تقسم الكلام العربي بمجرد سماعه الى مجاميع من المقاطع ولو لم يفهم المعنى ، وفي الغالب تنطبق تلك المجاميع كما تسمعها الاذن الموسيقية على الكلمات ، فاذا سمع امرؤ ذو اذن موسيقية جملة عربية لانفهم معناها استطاع في غالب الاحيان ان يقسمها الى مجاميع من المقاطع ، كل مجموعة هي في الحقيقة احدى كلمات هذه الجملة ٣ . من هذا يتبين ان عدم اهتمام الخليل بالمقطع القصير لانه يكون مشكلة على الاطلاق فالهم هو « الوزن » الذي يضمه هذا المقطع مع غيره من المقاطع وليس المقطع في

« ١ » ص ١٥٩ نشوء اللغة العربية للاب أنستاس كرملي - وقد نبه المعاد الى اهمية التفريق بين لغات النحت والاشتقاق في مقالات متفرقة .

« ٢ » ص ١١٢ اللغة العربية

« ٣ » ص ٩ الاصوات اللغوية - ابراهيم انيس

دار الآداب تقدم :

## قصائدك عربية

للشاعر العربي

سليمان العيسى

الثنى ٢ ليرات لبنانية

صدر حديثا

من غيره من مقاطع الكلمة ، وهذا الضغط هو الذي نسميه النبر » ١ ولكنه يختلف اختلافا اساسيا مع الدكتور مندور في اعتباره النبر ظاهرة لغوية لها قوانين محددة تصدق على المقاطع القصيرة كما تصدق على الطويلة بينما يعتبر الدكتور مندور ان الارتكاز لا يكون الا على الطويلة وانه هو الذي يولد الإيقاع ٢ - والإيقاع كما يعرفه - رجوع ظاهرة صوتية ما على مسافات زمنية محددة لنسب ، وواضح ان هذه الظاهرة في الشعر تتمثل في المقطع المرتكز عليه ، فلننظر في البيت السذي استشهد به لنرى تلك المسافات التي تفصل بين تلك المقاطع ، وللايضاح نرسم للمقطع المرتكز عليه « وهو الذي تنتهي به النواة الموسيقية بالعلامة « و » وللمقطع الطويل غير المرتكز عليه - في رأي الباحث - بالعلامة « ، » مع وضع نقطة تحت هذه العلامة اذا كان المقطع مما يقع عليه ارتكاز اضعف ، وللمقطع القصير بالعلامة « - » هكذا :

ومن هذا الرسم نرى ان المقطع الذي يحمل مهمة ابراز الإيقاع في البيت يأتي في الشطر الاول بعد مقطع قصير ثم مقطع طويل وآخر قصير ، ثم بعد مقطعين طويلين ومقطع قصير ، ثم بعد مقطع طويل وآخر قصير ، وفي الشطر الثاني يأتي بعد مقطع قصير ثم بعد مقطعين قصيرين ثم بعد مقطعين طويلين ومقطع قصير ، ثم بعد مقطعين قصيرين . ويبدو واضحا من هذا ان الظاهرة لاتعود على مسافات زمنية محددة للنسب ، ويزداد المسألة تعقدا لو نظرنا الى المسافات التي تفصل بين الظاهرة الاخرى وهي المقطع الذي يحمل الارتكاز الاضعف ، وعلاقة هذه المسافات بمسافات الظاهرة الاولى او الرئيسية والواقع ان مسألة الارتكاز الاضعف هذه لامعنى لها ! اطلاقا بعد ان بينا انه يمكن للمقطع الذي لا يؤثر في الإيقاع ان يحمل ارتكازا اقوى من المقاطع الاخرى كالمقطع « خا » في « ارضي » . ومن هذا نتبين لنا ان التفريق بين ارتكاز اساسي وتناوبي غلطة علمية ضخمة .

ولكن هل معنى هذا اننا نلغي اهمية الارتكاز في الشعر العربي او نقول بانه خال من الإيقاع ؟ هنا نقدم بتفسيرنا للمشكلات التي اثارها الباحث فننبه اولا الى ضرورة الاهتمام بالتفرقة بين لغات النحت ولغات الاشتقاق ، والاولى بخلاف عن الثانية في نوع المقاطع وطبيعتها الموسيقية واهميتها مفردة او داخلية في كلمات - ومهما بلغت قوانين علم اللغة درجة كبيرة من العموم والشمول فانها ربحت الا تطبق تطبيقا اعمى على لغة ما دون مراعاة المميزات الاصلية لها - واذا كان الاوروبيون قسموا الشعر الى : كمي ، وارتكازي ، ومقطعي ، فليس من الضروري ان يحشر الشعر العربي في واحد من هذه الانواع ، واذا كان المقطع في تلك اللغات يتميز بانه طويل او قصير ، او انه يحمل ارتكازا او لا يحمل ، او انه خال من الارتكاز فانه يتميز في العربية بانه يجمع بين معظم هذه الصفات ، ولذا فهو - منفردا - ليس له اهمية موسيقية - اما مجتمعا بغيره من المقاطع فهو يكون في هذه الحالة « وزنا » له اهمية موسيقية تظهر في الشعر بخاصة . فالفرق بين « كتب » و « كاتب » فرق « وزني » اما الفرق بين write, writer فهو فرق مقطعي . ومعنى ذلك اننا لانحس بسان « كاتب » نكون من نوالي مقطع طويل مفتوح ثم مقطع قصير ثم مقطع

« ١ » ص ٩٧ ، ٩٨ من كتاب الاصوات اللغوية

« ٢ » مع ان هذا الاختلاف اساس كما قلنا فاننا نتجاوزه مساربين لرأي الدكتور مندور لنرى الى اين يقودنا ، وسنرى بعد قليل انه يعرض رأيا يتناقض مع هذا الرأي .

ذاته ، اما أخذ اليونان المقطع كوحدة للكلام فلان شعرهم لا يحس موسيقيا الا بالاهتمام بالمقطع في ذاته ، وهكذا الامر في كل لغات النحت . وادراك الخليل لتكون الشعر العربي من تفعيلات يتسق مع طبيعة اللغة العربية ، فالتفعيلات ما هي الا مشتقات لقوية لكل منها وزن خاص ، وادراكها ادراك للكلم والايقاع في آن واحد . والكلم عدد ، ولكن العدد وحده لا قيمة له موسيقيا الا اذا اتخذ هيئة خاصة او ترتيبا معيناً ، ونحن عندما نصفه بهذا نكون قد ادخلنا الايقاع في حسابنا ، ومن هنا تكون التفرقة بين الكم والاقاع تفرقا لشبثين منحدين ، وخلقنا مشكلة ليس لها وجود . وهذه التفرقة هي التي ضللت « اوالد » وامثاله ، وجعلته يقدم لنا طريقة شعرية تعجز عن ان تخرج حصر ما يحويه البيت من مقاطع مختلفة ، ولا بصيرنا نلاحظ ما هو من ابعاد . ولادراك طبيعة الايقاع في الشعر العربي نعود لسؤال ابن عبد ربه : لم ثبت الوند ولا يدخل فيه الزحاف ؟ وسنجد الجواب حاداً : لان الوند يشغل من التفعيلة الجزء الذي يميزها ويحتفظ لها كذاها الموسيقي فهو صلب الوزن وبدونه تضع معاليم التفعيلة ، ونسأله مرة اخرى : وما الذي يميز الشعر عن النثر الموزون بالمدونة . فيجيب : الانشاد . ونسأله مرة ثالثة : « وما طريقة الانشاد » ؟ ولكنه لن يجيب هذه المرة ولن يجيب الخليل لانهما حسبنا ان طريقة الانشاد ستظل في الاذن العربية الى اخر الدهر . واما حين نسألها عن حكاية « النواة الموسيقية » والمقطع المرتكز وغير المرتكز عليه فانهما سيجيبان على الفور « النواة الموسيقية سرفة لاصطلاح الوند المجموع ، والارتكاز وعدم الارتكاز طريقة عرجاء لادراك الايقاع في الشعر العربي » ويحمل عنهما الدكتور ابراهيم انيس عبء ايضاح طبيعة الانشاد فيلخصها في ثلاثة امور : « مراعاة التفعيلات في الوزن ، واعطاء النبر حقه من الضغط ، ومراعاة النغمة الموسيقية »<sup>١</sup> واهم هذه الامور هو مراعاة النغمات لان هذا هو الذي يفرق بين قراءة الشعر والنثر ، والاحساس بالتفعيلات سنبني الارتكاز على المقاطع التي تبرز معالمها - ومن هنا تولد الابعاد - وليس معنى هذا ان نطلب من منتد الشعر ان يقطع بأسانه كما يفعل على الورق بقلمه ، وبقرأ بفعيلات بدلا من ان يقرأ جملا لها معنى ، وانما عليه فقط ان يزيد من الارتكاز على المقاطع المنبورة بطبيعتها والمقاطع التي يبرز جسم التفعيلات .

بعد هذا نعرض للمثالين اللذين استشهد بهما الباحث وطبق عليهما قواعد الجديدة ، والاول بيت النابغة

« أمن آل مية رائح أو مقتدي : عجلان ذا زاد وغير مزود »

وهو يفسر زيادة المقطع القصير « أ » على الشطر الاول دون الاحساس بأي اثر لملك الزيادة بالقبام « التعادل » ومؤداها « اننا نجد انفسنا بازاء ارتكاز على « آل » هو الارتكاز الشعري الاساسي في هذه النغمة ثم بأي اثر لذلك الزيادة المقطع القصير « أ » على الشطر الاول دون الاحساس تقصر المقطع الطويل المفتوح « آل » التالي تمشبا مع ما يشبه الاتجاه اللغوي الذي اشرنا اليه » .

هذا الاتجاه او الظاهرة هو تقصير المقطع الطويل المفتوح عندما يفاديه الارتكاز الى المقطع السابق في مثل « مسمير » و « مفتيح » بتقصير « سا » و « فا » اللتين غادرهما الارتكاز الى المقطع السابق . ونحن نقول

١ « ا » راجع موسيقى الشعر فصل الانشاد والفناء ص ١٥٩ ابراهيم انيس .

\* اشارت السيدة ملك الى هذين البيتين في مقالها « حول اوزان الشعر الحر » .

ان هذه الظاهرة لا علاقة لها مطلقا بالارتكاز ، فالارتكاز على ميم « مسمير » لا يزيد عن الارتكاز على ميم « مسمير » . وهنا يظهر التناقض الذي اشرنا اليه سابقا في قول الباحث ان الارتكاز لا يقع الا على المقطع الطويل في حين انه هنا يعترف بوقوعه على الميم وهي مقطع قصير ، فاذا تركنا ميدان علم اللغة لنرى مقدار صدق هذا الزعم في الشعر وجدنا ان الارتكاز على المقطع القصير ضروريا في بعض الاحيان وبدونه نحس بان الوزن لا يستقيم ، ويبدو هذا في بيت بشار مثلا :

لها عشر دجاجات : وديك حسن الصوت

وبهذا ننتهي الى ادخال المقطع الزائد في التفعيلة دون ان نغير من كمها الزمني شيئا . والباحث هنا يفرض علينا قراءة خاصة للشطر بتقصير المقطع « آ » . ونحن - ابتداء - نرفض هذا الفرض لان الاذن لا نخمن من قبل انها ستسمع شطرا من بحر الكامل وان هذا الشطر فيه مقطع قصير زائد . هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فلاننا نبهنا فيما سبق الى ضرورة الربط بين الكم والايقاع فهناك تفعيلات متساوية الازمنة وضع هذا فلا يمكن ان نضع واحدة محل الاخرى مثل « متفاعلين » و « مغالطن » - فليس المهم فقط هو ان نسوي بين ازمدة التفعيلة « أمن آل مي » و ازمدة باقي تفعيلات الشطر ، بل الاهم ان ذلك ان نحافظ ايضا على كيان التفعيلة التي هي في هذا البيت « متفاعلين » وتقصير المقطع « آ » فيها سيبرز الارتكاز على المقطع « من » وبهذا يكون مع المقطع القصير قبله وتدا مجموعا حتى اذا تخطت الاذن المقاطع القصيرة ووصلت الى المقطع المعلق « مي » او « المزدوج » احست بوجود تفعيلة غريبة عن باقي التفعيلات هي « مغالطن » ، وبصبح وزن الشطر في هذه الحالة « مغالطن متفاعلين مستغفلن » - في حين ان الزيادة الزمنية يمكن ان تعوض بتطويل المقطع « را » قليلا وبذلك نسوي بين زمين التفعيلتين ولو بزيادة الازمنة والسكوت الخفيف بعد هذه التفعيلة ، لكي تستأنف الاذن سماع التفعيلة الاخيرة بصورة طبيعية . مع ملاحظة ان ذلك التقصير عيب كبير بالنسبة لشاعر كالنابغة ولو حدث لروى لنا - ولقد سمعت البيت من كثير من المشدين فما لاحظت ان واحدا منهم يقوم بعملية التقصير تلك .

والساهد الثاني شطر بشر « أمن الاحلام اذ صحبي نيام » الذي يحس الباحث ازاءه « احساسا لا بدفع » بانه ناب وبفيل على السمع وهنا ايضا يفرض علينا احساسه الخاص ليستدل من ذلك على ان « قواعد العروض » قد بنيت على منطق لا يمكن ان يكفي لايضاح حقيقة الشعر وعناصره المركبة المتداخلة » وليستدل ايضا على مسألة « سمو الارتكاز من مقطع الى اخر » فهو يفسر نبو هذا الشطر بان المقطع الذي يحمل الارتكاز الاساسي « نل » مقطع معلق اي لا يمكن تقصيره ، وليس هناك مقطع اخر طويل قبله يمكن ان نسو اليه الارتكاز ولهذا امنع القيام بعملية « التعادل » . ونحن - ابتداء - ايضا نقول ان الشطر مسساغ وليس فيه اي ثقل او نبو ولا نستند في رأينا هذا الا على ما قرنا « سابقا من الاذن المصرية الموسيقية تميل الى الاحساس بالوزن لا بالمقطع في ذاته ، وهذا هو ما حدث في هذا الشطر فان الاذن قامت بما يمكن ان نسميه عملية « تفاعل او تنظيم جديد » بدلا من التنظيم القديم « متفاعلين متفاعلين فعولن » صنعت تنظيمها اخر بعد ان زاد المقطع « أ » يتكون من :

فعلاتن      فاعلاتن      فاعلاتن  
امتلاء ح      لامئذ صحب      بينيامو

# التتراخ في الكركوك

(أذار) \* في شهواته المسعوره

هائجة شريره

يسبح في بحيرة الدماء

يلتهم أعيون والأشلاء

يفسل شاربيه بالدموع

بالحب .. بالآمال .. بالربيع

ويزرع الأحقاد والصقيع

يطل في ( كركوك ) من جديد

في أعين الحمامة الحمراء

حمامة « السلام والإخاء »

حمامة جناحها السيوف

أحداقها الرصاص

وريشها الجبال ... والحتوف

منقارها السياط والمناجل:

أنفاسها القنابل

من ياترى تقاتل ؟

لمن ؟ ومن ؟ تناضل ..

\*\*\*

الحب .. والسلام .. والرغيف

ملطخ بالدم .. بالخريف

ممزق في الدرب مصلوب على النخيل

وقمر الجريمة الهزيل

يغمر بالأشعة الحاقدة السوداء

جمجمة لطفلة سمراء

تركها الأقدام في أنشء

ولم تزل خصلاتها ترف للمساء

ترسم درب عودة لبيتها المضاء

لامها .. للوالد الشغوف

ترسم تاريخا بلا حروف

تبني جدار الدم .. والنهار ..

والف عين مثلها هادئة بريئة ..

تفمرها بحيرة الخطيئة

تدوسها سناك التناز

التتر الحمر الذين يسكرون

أقدأهم جماجم الأطفال

التتر الذين يرجفون

لو يلمحون أعين الرجال

رفيق الخوري

دمشق

\* اله العرب

والتفاعل أو التنظيم الجديد ليس غريبا على الأذن العربية فكثيرا ما تقوم به وبخاصة في البحور التي تدخل فيها تفعيلة منتهية بمقطع قصير أي بحركة مثل « فاعلات مستعلن » فإن الأذن تميل إلى القيام بتفاعل جديد يتكون من « فاعلن مفاعلتن » ولعل السبب في هذا أن التفعيلة المنتهية بمقطع ساكن اشد وضوحا وتميزا وإيقاعا في السمع من المنتهية بمقطع متحرك والمنشد لنصيدة شوقي :

حف كاسها الحبيب .. فهي فضة ذهب . يدرك هذه الحقيقة بوضوح .

هذا عن التطبيق الأول . أما عن التطبيق الثاني وهو ما جاء في مقال السيدة ملك « حول أوزان الشعر الحر » بشأن انتشار « مفاعيلن » في بحر الرجز فهو يشبه إلى حد كبير ما رأيته في حالة بيت النابغة . والشاعرة ترى - بعد أن وجدت أن تفعيلة الهزج لم تأت إلا مع التفعيلة المزحقة « متفعيلن » - أن « تحويل متفعيلن إلى مفاعيلن ليس إلا عملية تعويض بحيث تعود مرة ثانية إلى كم التفعيلة الأصلية مستفعيلن » .

وأوضح أنني أستطيع أن أوجه السؤال الآتي لا بين الخلل المنطقي في كلام الشاعرة « إذا كانت الغاية من عملية التعويض هي الرجوع إلى كم التفعيلة الأصلية فلماذا لا نرجع مباشرة إلى التفعيلة الأصلية نفسها - ولماذا تطلب التعويض هنا وجود تفعيلة جديدة مع أنه يتم بوسائل أخرى - لم نعهد بينها هذه الوسيلة الغريبة ؟ » . هذا الاعتراض يرد على كلام الشاعرة ولكن ما يهدم حجتها هنا من أساسها أنها استخدمت « مفاعيلن » جنبا إلى جنب مع التفعيلة الأصلية « مستفعيلن » في قصيدتها « ذكرى جواد » حيث تقول :

الجرح جرحي يا جواد .. في جسمي الألم

الجرح جرحي يا جواد ... في قلبي النقم .

وبعد ذلك نحصى مقاطع « مستفعيلن » و « مفاعيلن » لنستنتج أنهما متساويان كميا - وبعد أن تقوم أيضا بإحصاء الارتكازات وتجد أنها ثلاثة في كل من التفعيلتين تحكم بأن « مفاعيلن » أقرب من كل زحافات « مستفعيلن » التقليدية إليها ، ويمكن بناء على نظرية الإحصاء هذه أن نستبدل « فمولن » « بفاعلن » لأنها تساويهما كميا وبكل منهما ارتكازان وكذلك « مستفعيلن » « بفاعلاتن » و « متفاعلن » « بفاعلن » كما فعل الدكتور مندور في بيت النابغة . وبذلك تستحيل الأوزان إلى خليط متناثر « لحاجات زمنية يحسها الشاعر » نسال الله أن يدخلنا في زمرة الشعراء حتى نستطيع أن نفهم هذه الحاجات (١) . أن الأفكار الجديدة مفيدة وضرورية لتطوير عروضنا وإضافة إليه . وأنا لأرفض فكرة « التعادل » أو « التعويض » أو « الارتكاز » على بعض المقاطع المعينة في البيت ، ولكني أرجو أن تستغل هذه الأفكار وغيرها ، ونستغل بها كلما أمكن ذلك دون أن نحاول أن نخلق منها نظريات لقلب نظام العروض العربي ، لأنحل مشكلة بقدر ما نسبب الكثير من الخلط والاضطراب والتفسيرات الخاطئة .

وأخيرا أشكر الشاعرة الباحثة ملك عبد العزيز على تفضلها بمناقشة مقالتي والترحيب به والثناء على الجهد الذي بذلته ، ولكن الثناء شيء والحقيقة شيء آخر ؟

القاهرة الحساني حسن عبدالله

(١) « تطبق الباحثة منهاجا نفسيا في دراستها للعروض تترك مناقشته

لفرصة أخرى .

# التتراخ في الكركوك

(أذار) \* في شهواته المسعوره

هائجة شريره

يسبح في بحيرة الدماء

يلتهم أعيون والأشلاء

يفسل شاربيه بالدموع

بالحب .. بالآمال .. بالربيع

ويزرع الأحقاد والصقيع

يطل في ( كركوك ) من جديد

في أعين الحمامة الحمراء

حمامة « السلام والإخاء »

حمامة جناحها السيوف

أحداقها الرصاص

وريشها الجبال ... والحتوف

منقارها السياط والمناجل:

أنفاسها القنابل

من ياترى تقاتل ؟

لمن ؟ ومن ؟ تناضل ..

\*\*\*

الحب .. والسلام .. والرغيف

ملطخ بالدم .. بالخريف

ممزق في الدرب مصلوب على النخيل

وقمر الجريمة الهزيل

يغمر بالأشعة الحاقدة السوداء

جمجمة لطفلة سمراء

تركها الأقدام في أنشء

ولم تزل خصلاتها ترف للمساء

ترسم درب عودة لبيتها المضاء

لامها .. للوالد الشغوف

ترسم تاريخا بلا حروف

تبني جدار الدم .. والنهار ..

والف عين مثلها هادئة بريئة ..

تفمرها بحيرة الخطيئة

تدوسها سناك التتار

التتر الحمر الذين يسكرون

أقدأهم جماجم الأطفال

التتر الذين يرجفون

لو يلمحون أعين الرجال

رفيق الخوري

دمشق

\* اله العرب

والتفاعل أو التنظيم الجديد ليس غريبا على الأذن العربية فكثيرا ما تقوم به وبخاصة في البحور التي تدخل فيها تفعيلة منتهية بمقطع قصير أي بحركة مثل « فاعلاتن مستعلن » فإن الأذن تميل إلى القيام بتفاعل جديد يتكون من « فاعلاتن مفاعلاتن » ولعل السبب في هذا أن التفعيلة المنتهية بمقطع ساكن اشد وضوحا وتميزا وإيقاعا في السمع من المنتهية بمقطع متحرك والمنشد لنصيدة شوقي :

حف كاسها الحبيب .. فهي فضة ذهب . يدرك هذه الحقيقة بوضوح .

هذا عن التطبيق الأول . أما عن التطبيق الثاني وهو ما جاء في مقال السيدة ملك « حول أوزان الشعر الحر » بشأن انتشار « مفاعلاتن » في بحر الرجز فهو يشبه إلى حد كبير ما رأيته في حالة بيت النابغة . والشاعرة ترى - بعد أن وجدت أن تفعيلة الهزج لم تات إلا مع التفعيلة المزحقة « متفعلاتن » - أن « تحويل متفعلاتن إلى مفاعلاتن ليس إلا عملية تعويض بحيث تعود مرة ثانية إلى كم التفعيلة الأصلية مستعلن » .

وأوضح أنني أستطيع أن أوجه السؤال الآتي لا بين الخلل المنطقي في كلام الشاعرة « إذا كانت الغاية من عملية التعويض هي الرجوع إلى كم التفعيلة الأصلية فلماذا لا نرجع مباشرة إلى التفعيلة الأصلية نفسها - ولماذا تطلب التعويض هنا وجود تفعيلة جديدة مع أنه يتم بوسائل أخرى - لم نعهد بينها هذه الوسيلة الغريبة ؟ » . هذا الاعتراض يرد على كلام الشاعرة ولكن ما يهدم حجتها هنا من أساسها أنها استخدمت « مفاعلاتن » جنبا إلى جنب مع التفعيلة الأصلية « مستعلن » في قصيدتها « ذكرى جواد » حيث تقول :

الجرح جرحي يا جواد .. في جسمي الألم

الجرح جرحي يا جواد ... في قلبي النقم .

وبعد ذلك نحصى مقاطع « مستعلن » و « مفاعلاتن » لنستنتج أنهما متساويان كميا - وبعد أن تقوم أيضا بإحصاء الارتكازات وتجد أنها ثلاثة في كل من التفعيلتين تحكم بأن « مفاعلاتن » أقرب من كل زحافات « مستعلن » التقليدية إليها ، ويمكن بناء على نظرية الإحصاء هذه أن نستبدل « فمولن » « بفاعلاتن » لأنها تساويهما كميا وبكل منهما ارتكازان وكذلك « مستعلن » « بفاعلاتن » و « متفاعلاتن » « بفاعلاتن » كما فعل الدكتور مندور في بيت النابغة . وبذلك تستحيل الأوزان إلى خليط متناظر « لحاجات زمنية يحسها الشاعر » نسال الله أن يدخلنا في زمرة الشعراء حتى نستطيع أن نفهم هذه الحاجات (١) . أن الأفكار الجديدة مفيدة وضرورية لتطوير عروضنا وإضافة إليه . وأنا لأرفض فكرة « التعادل » أو « التعويض » أو « الارتكاز » على بعض المقاطع المعينة في البيت ، ولكني أرجو أن تستغل هذه الأفكار وغيرها ، ونستغل بها كلما أمكن ذلك دون أن نحاول أن نخلق منها نظريات لقلب نظام العروض العربي ، لأنحل مشكلة بقدر ما نسبب الكثير من الخلط والاضطراب والتفسيرات الخاطئة .

وأخيرا أشكر الشاعرة الباحثة ملك عبد العزيز على تفضلها بمناقشة مقالتي والترحيب به والثناء على الجهد الذي بذلته ، ولكن الشاء شيء والحقيقة شيء آخر ؟

القاهرة الحساني حسن عبدالله

(١) « تطبق الباحثة منهاجها نفسيا في دراستها للعروض تترك مناقشته

لفرصة أخرى .

# كلمات النساء في شعرهن

- ١ -

ولدت بين فترتي جنون  
ومت في سكون  
لما أزل أموت في سكون

- ٢ -

أزقتي تلوكها عيون  
لاهبة .. نازفة القرار  
منهومة الجفون .  
يرصدها الفراغ والمنون  
والضجر المرهق والدوار ...  
غارقة الأبعاد في الدمار  
في قدر القرون ..  
تدوسها .. تحقها مناسم القرون  
تنهشها مخالب من ذات حداد  
وفي مدى ثنيتها يعيش السواد  
تقيئه السنون والسنون  
لزوجة تفرش الزقاق  
جداولا طينة منتنة المذاق  
ضفافها العياء والملال والشجون ..

- ٣ -

في رهبة البارود والغبار  
مدائن جائية تستغفر الإله  
تستغفر الفولاذ بالصلاه  
بالأرواس الطعينة أفاغرة الجباه  
وبالرؤى .. تخشيت في قعر الصغار .  
تسأله الراحة في الحياة ..  
تبحث عن مقابر مجهولة المزار  
تنام في ظلامها قوافل العناه .  
فالوت لا يزال في الدروب  
ولاوثة الجحود والضياح .  
وموكب العطاش والجياح  
في بحة الأعصاب والشحوب  
لما يزل يلوب .

- ٤ -

من غفن الشواطئ الخراب  
سفائن تقلع في متاه  
تسوقها الريح بلا اتجاه  
في ابجر دامية العباب ..  
تسأل في لوايها عن مرفأ صديق  
عن ملجأ طليق  
لاسورة الاحقاد فيه ، لادم هريق

لاخوف ... لاعراه

... وتعمل الرياح في رطوبة الضباب:  
« في الشط يا السفائن المزيقة القلاع  
« ماتم العطاش والجياح  
« هياكل نثيرة العظام  
« وأعين نقرها الرعب فلا تنام  
« في الشط لا مساكن ، في الشط  
« لاخيام .  
« خرائب محرورة يهملها السحاب  
« تجوس في كهوفها الذئاب  
« ويفرخ الغراب .  
« شرادم ميتة تمر كالظلال  
« تقتات بالسراب  
« وترتمي من سقر الرمال في الرمال  
« ... في الشط ماتزال  
« تستغفر الإله  
« تستغفر الفولاذ بالصلاه  
« معابد لوئها الإله .

- ٥ -

مواطني يسومها الغزاه  
الليل والنحاس والبخار  
جحافل مسغوبة الشفار  
تخطفت مواسمي .. اتلفت البذار  
وهومت في كل دار مشخن ودار ..  
جحافل تحز في مفاصلي .. تعصر  
الوريد  
والحلم الوليد  
والشوق والحناجر المخنوقة النشيد  
تلوث الهواء والتراب .  
مواطني كسيحة ضارعة القباب  
يذلها العتاه  
تستغفر الفولاذ بالصلاه  
تهتف في اناء :  
« ياايها المغامرون في مدى البحار  
« في الجزر المشدوهة التخوم  
« ياايها المراءدون شرفة النجوم  
« والقمر الغرير  
« لما تزل في سجننا المذهب الكبير  
« قوافل خيامها الجليد والسمير  
« وأعين ذاهلة مسيخة الشعور  
« تبحث في عنابر هتيكة الستور

« يدرها آلاله بالشرور

« بالشبق المحرق .. بالحمام  
« لما تزل في سجننا الملوث المخيف  
« تبحث عن رغيف  
« ومرقد يضمها المساء في سلام .

- ٦ -

جزائر الدخان والظلام  
لاتعرف السلام .  
والجثث المباحة الهشيمة الخطوط  
كالصدف الميت على الشطوط  
لاتعرف السلام .  
والأذرع المفتوحة الحاملة الخلاص للانام  
والحب والوثام  
والعقم والتشريد والاثام  
لاتعرف السلام .  
مواطني المزروعة الاحلام في السديم  
مواطن البواء والحطام  
والنار .. في الاغوار ، في الاكام  
والبيس والأعصاب والجحيم ...  
مواطني . لاتعرف السلام .

- ٧ -

مواطني الموتى - بلا - قبور  
منابع مجدبة ، ناضبة الدموع  
اوغل في هجيرها كأني غريب  
وحولي الجموع والجموع  
مجدبة تدور  
تبحث عن اشلائها عن مرق الضلوع ..  
... وتنطوي العصور والعصور  
وحولي الجموع ماتزال بالتباع  
مجدبة .. تدور  
ولم ازل ادور  
اهيم بين الجثث الهيئة الصدور  
أحمل في اوردي ضراعة المغيب  
كأني الثورة لاثور  
كأني قد مت من دهور  
ولن ازال ألدهر في دوامة الصراع  
ابحث عن ذراع  
عن بعضي المضاع  
عن موعد النشور  
في كوم الموتى - بلا - قبور

ظافر الحسن

بيروت

# الأبواب المفتوحة ..

قصة بقلم عطاء النفاذ

(( الى ع .. السمراء ))

ورأت وجهها يتصبب عرقا واحمرارا . ونهضت اختي وانسحبت بخطوات نائرة حتى باب الحجرة ، ثم نادتي . فربت على ذقن ليلي ثم انسحبت وراء اختي حتى الحجرة الثانية ودلفت من الباب فصفتحه اختي خلفي ثم اغلقت النافذة واستدارت نحوي فمقدت يدي فوق صدري .. « - ماذا ؟ »

(( - انت صفيق وسافل ولا تحترم احدا ))

وانفجر شيء ما في صدري قتلته باحتمال : ربما قد صنعت شيئا سيئا .. وتساءلت في حلق :

(( - هل تعتقدين ذلك ؟ )) فقالت بحدة ووجهها يكفر :

(( - هل تعتقد ان الحياة رواية من روايات سارتر ؟ ))

(( - قد اكون سافلا وصفيقا ولكن ماشان سارتر بذلك .. اثبت نفسك تعجبين به ولا تستطيعين انكار ذلك !! ))

(( - هل تعطيني درسا في الفلسفة حضرتك .. يجب ان تعترف بان ما فعلته خطأ، وانك حيوان، كل ما تستأله هو ان يصبق الانسان في وجهك. ))

(( - معذرة .. هل هذا هو رأي ليلي ايضا .. ليلي اكبر مني بثلاث سنوات على الاقل فهل تعتقدين ان ذلك يغيرها بصورة او بأخرى ؟ ))

(( - الا تسمع نجيحها بالداخل .. انها رفيقة الى ابعد الحدود ... وانت بوقاحتك هذه تستطيع ان تجرح حياء اي بقي ))

وتصاعد من الداخل صوت بكاء مكتوم كمواء قطرة كبيرة

(( - اعتذر اذا كان بدر مني ما يسيء ... انا تصورت ان ذلك سيسر ليلي و. ))

(( - احرص .. فانت وضعيع ويجب الا تضيف حرفا اخر . ))

واندفعت الى الخارج وجسدها يهتز من الغضب ، ومن ورائها جذب باب الحجرة بمنف وحشي فاشفقت عليه وهو يتردد خلفها واستندرت الى النافذة انظر خلال زجاجها الى الكائنات المتماوجة في الخارج ورحلت اتسأل بيني وبين نفسي : لماذا كل هذه الثورة .. الانبي ابدت رأيي في هذه الانسانية ؟ .. ومع ذلك فقد كنت على استعداد لاعتذر لو ثبت خطاي .. فقط لو ثبت ذلك . غير ان شيئا ما في عيونها منعني .. كان ثمة سد قوي قائم في زرقة العيون وفي اسودادها وعجبت : والناس يدعونها من اكثر الفتيات ثقافة . حسن. جائز جدا ... ثم تساءلت بيني وبين نفسي : هل الثقافة كلام نقراه به رؤوسنا ونظل نظريات وقواعد ؟ ام هي حياة نمارس فيها على الدوام مانعتقد بصحته ؟ ...

وكان ثمة اقدام نسائية تتعد فوق بلاط الردهة وظلان غاضبان يستظنان من زجاج باب الحجرة .

وبالامس ايضا ذهبت الى ابي .. كان امتحاني قد بقي عليه ما يقرب من اسبوعين وترددت قليلا قبل ان اطلب منه نمنا لكتاب دراسي . لم اكن ادري عن ذلك العلم شيئا .. فقد اصبنا طوال العام بمدرس انيق يأتي كل صباح بمربة خاصة ثم يعود بها في نهاية اليوم ويتحدث طوال

انا قد سئمت حياتي على نحو مر ومضن وقاتل ، فالاصدقاء قد فرغت اكفهم من الدفاء ، وعيونهم اصبحت اشد ضراوة ، وحزن سديمي يقتال قلبي في كل صباح ، وفي كل امسية ، واشباح هلامية تسبح امام عيني المغمضتين المنطفئتين ابدا ثم تعود فتتوقع في داخل نفسي المكتسبة وفي جانب من ضميري المنعب .. في ليالي الصيف ارتجف فرقا .. وفي ليالي الشتاء يتصبب جسدي بعرق الهم الدائم المقيض . بيني وبين الآخرين ابعاد اخاف ان اكسرهما والذوب فيهم .. واود لو افعل ذلك فان الامر يصبح ايسر احتمالا عندما تبعد عن عيون الآخرين التي تاكل وجودك وتترك من كل شيء .. اخاف ان يهصروني بينهم لو تقدمت ، واخشى العيون عندما احتفظ بمكاني .. ما من مرة حاولت فيها ان اغزو اكتسابي وخوفي الا وعدت في نفسي خيبة وقلبي انقباض انظر الى قدمي المرتجفتين وابتنس في بلاهة .. لقد انفصل في داخلي كائن بفيض واستغل بوجوده .. راح يتفدى على دمي ورحلت ارعاه بذهني المكدود وغصة حلقي ...

بالامس ... دققت بابنا ودخلت مسرعا ... فتحت باب الحجرة المضيئة امامي ثم توقفت وابتنس .. كان ثمة انسانة وديعة في ركن من اركان الحجرة منكمشة كالقطعة المدعورة ، وفي مواجهتها كان هناك انسانة اخرى اكتشفت فيها اختي ... اقترب راسها ثم ضحكنا بصوت مكتوم .. ومددت يدي اتناول كفا هشة طرية .. وجلست فعدلت في عينان بين لحظة واخرى ، واقتربت بمقعدتي من الفتاة الاخرى ورحلت اتأمل شعرها الذهبي وعينا اختي القاسيتان تحديقان في وجهي بغيظ مكتوم وقلت ضاحكا : « - استمرا .. »

ولكنهما كانت قد توقفنا تماما عن مواصلة الحديث فتساءلت : « كيف الحال ؟ »

فردت شفتان تنضرجان بماء الخجل ردا لطيفا .. ودقت في ارض الحجرة قدمان اخريان دقا قلعا ، وانخفضت عينان زرقاوان وارتفعت عينان سوداوان ... وحدقتا ... عبثت يداي باوراق فوق المنضدة ، وتناولت صحيفة اليوم وفتحتها امام عيني فترة لم اقرأ فيها شيئا .. ولم ادر عم كنت ابحت عندما قلبت اوراق المائدة ثم اعدت تنظيمها مرة اخرى ، ورحلت افرق اصابعي وابتنس وادق بقدمي قاعدة المنضدة . سعاد الصمت طويلا .. او هكذا خيل الي ، فقلت باسمي : « - انت جميلة جدا يا ليلي .. هل تدرين ذلك ؟ »

واخترقت وجودي نظرات نارية حادة وقاسية فاحسست بعرق بارد يتصبب فوق وجهي .. ووقفت برهة لا ادري ماذا افعل بينما كانت ليلي تذوب خجلا وتساءلت بيني وبين نفسي :

هل اخطأت ؟ .. وبصورة تلقائية مددت يدي ومررت برفق فوق خصلات الذهب السارح على جبهتها « - لكم هو جميل ذلك الشعر الناعم يا ليلي .. افنك سعيدة بهذه الثروة من الذهب .. هه .. لماذا لا تتكلمين ؟ »

الدرس عن النساء وعن الأزياء .. كان يعرف في الاعضاء التناسلية اكثر مما يعرف في اي شيء اخر وكانت النتيجة انني اضطرت الى طلب ثمن كتاب لهذه المادة وانا اقف بين يدي ابي كالذئب ، وطالت وفقتي فكررت طلبي هامسا قبل ان ينفجر ابي :

« - لن ادفع لك مليما واحدا !! » فتساءلت في خوف :

« - وماذا علي ان افعل اذن لكي تدفع ؟ »

« - لا ادري .. افعل ما بدا لك »

« - وماذا علي ان اصنع ؟ »

« - هذا شأنك وحدك .. » واندفع صوت اختي مفيظا محتفا من زاوية الحجرة :

« - ماذا كنت تصنع طوال العام وماذا كان يصنع استاذكم .. هه ؟ » فانسحبت في ذل خافض الراس وقد انتابني ذغر مخيف وجلست ساهما في الحجرة الاخرى تراودني رغبة في ان اقول شيئا ما .. وددت ان اقول لابي: كم انت قاس يا ابي .. كم كنت اود ان تكون اكثر عطفا علي ... لماذا كل هذه القسوة .. كان بإمكانك ان ترفض بطريقة اخرى - ووددت ان استدير لاختوتي جميعا ثم اضيف : انني امقتكم جميعا يا اختوتي - ولكن شيئا ما في عيونهم كان يعنني .. كان ثمة سد قاس ومخيف ورهيب يعنني ويحبس الحروف على شفتي ويميتها ..

وعندما كنت ذاهبا في الصباح لاؤدي امتحاني .. كان ابي يدعو لي وهو يصلي الفجر .. وخرجت ودعواته تلاحقني وكنت حتى ذلك الوقت حزينا مهموم النفس .. ذكرتني دعواته المتواصلة وانا في طريقي بسمه انارت حياتي فترة من الزمن وبدعوات طيبة اراحت وجودي باكملة فترة اخرى ... ذكرتني ذلك كله بامي وهمهمت وانا امضي في طريقي :

« ماكان يجب ان تموت امي هذه » . وفي المساء كنت اود ان اقول لابي اشياء كثيرة ؛ كنت اريد ان احتضنه واقول له انني احبه ، واجعله يربت ظهري وكنتي كما كان يفعل في الماضي .. غير انني شمسرت في عيني بظل وفي وجهه بوجوم فامتنتت وحييته ثم انصرفت لاتمرغ فوق فراشي حتى منتصف الليل والف سؤال يقتحم سكينه ذهني المتعب ويهدد رغيتي الحادة في النوم ويسخر من ارهاقي وتعبني طوال اليوم .. ذلك انه كان ثمة في عيونهم شيء ما يشبه جدارا هلاميا مرتفعا يتماوج بلا توقف .. وكان بنفسه رغبة في قول اشياء عديدة .

\*\*\*

واليوم .. كان وجه الافق يتضرج بالحمرة عندما ارتديت ملابسني وذهبت في لحظة من لحظات القلق والضياع لابحث عن بعض الاصدقاء .. فتحت لي الباب امها واسرعت داخلا علي القى احدا .. لم يكن بالبيت غيرها هي الشقراء ذات العينين الزرقاوين .. كانت تجلس في الشرفة تحيط بها بعض اواني الزرع وتسرح بعض صفار الكتاكيت .. كان هناك صبار وشجرة لبلاب طرية ... وكان هناك ايضا بعض الزهور .. وكان بيدها كتاب مفتوح نصف فتحة ، وقالت لي امها :

« - انها تذاكر .. لم يبق على امتحانها سوى القليل »

ابتسمت في وجهها وحييتها وسلمت وجلست قبالتها زمنا نتساءل عن احوالنا ثم قلت لها :

« - ليلى .. يجب ان انسحب .. فبال تأكيد انني اسبب لك شيئا من الضيق .. يجب ان تذاكري كما يحلو لك » فقالت بنبرات كسيرة متقطعة:

« - انني لا اذاكر وقد ظننتني كذلك خطأ انت الاخر !! »

« - حسنا .. اذا لم اكن اضايقت فانني احب ان اجلس قليلا .. ماذا

تصنعين اذن »

فاغلقت الكتاب ودمعت عيناها :

« - هل اسالك سؤالا ؟ »

« - بكل تأكيد ! »

« - لو ان هناك انسانة على وشك الزواج ، وزوجها مركزه الاجتماعي

محترم جدا ، واخلاقه رائعة ولكنها لاتحبه ، فماذا تصنع ؟ »

عقدت كفي فوق ركبتي اليمنى ولزمت الصمت ساعة قبل ان اساءل

هامسا :

« - افصحني ياليلي ! »

« - اسمع .. انت لي اكثر من أخ .. ولكن اقسام اولا انك لن تقول ذلك

لاي انسان .. » فاقسمت ..

« - انا لا احب خطيبي احمد .. هو انسان محترم ومؤدب وواعد ..

ولكنني لاحبه . اشعر اني لا استطيع ان اربط حياتي بحياته .. اقول

لك ذلك لانه قد جاء اليوم فقط .. وكانوا يدفعونني لكي اقبله .. انا

اخاف ان القاه .. فهو يسترسل في احلام ترعيني .. انه مفروض علي

اكثر من اي شيء اخر .. ولقيته وقلت له ما وردت قوله من زمن بعيد ..

هل انا محقة ام مخطئة ؟ انه انسان نبيل ومخلص واشعر بذنب هائل

كلما تذكرت وجهه والدم يفيض منه ساعة قلت له : « لا احبك » .. في

الحقيقة انني لم افاجئه فهو قد سألني في البداية لماذا لم اقل له انني

احبه رغم انه كان يقول لي ذلك دوما .. عند ذلك اجبته بصراحة « انني

لا احبك ولا اريد ان اخدعك واخدع نفسي .. انها مسألة عمر كامل

وليست اياما او سنين وتنقضي » . لقد اريد وجهه واكفهر وكان علي

وشك البكاء .. اما انا فقد كنت ابكي بالفعل .. ولكنه شكرني .. وذلك

مما يزيد في احساسني بانني ارتكبت جريمة في حق هذا الانسان

الوديع .. لقد شكرني وكرر شكره ولكنه طلب مني ان احاول ذلك مرة

واحدة ولفترة قصيرة .. ومع ذلك وعدني انه سيخبرهم ولكن بعد ان

انتهي من الامتحان ... »

وانسابت دموعها متتابعة وغزيرة فناولتها منديلتي :

« - تستطيعين ان تكفي عن ذلك »

« - ماذا علي ان اصنع الان ... انني لم اقل ذلك الانسان ولا ادري

ماذا كنت انا فاعلة لو لم تات .. ماذا ترى في هذا الامر .. لشد مانا

خائفة .. »

« - اسمعي يا ليلى .. انا احبك تماما ولا اريد لك ان تقفي في مثل

هذه الامور .. الحل الذي اقترحه احمد .. ان تفكري مدة اطول يكون

سليما وايجابيا في حالة واحدة .. الا يكون هناك انسان اخر تفكرين

به .. ذلك ان احمد انسان نبيل ورائع .. اما اذا كان هناك انسان

اخر .. فاخبرهم اخيرا .. انت او هو سيان يجب ان يعرف الجميع ..

وثقي انك على صواب تماما حتى هذه اللحظة .. »

« - ابي .. وامي .. واخوتي .. انت لاتصور كم يحبون احمد وكم

سيثورون ضدي . انني لا استطيع ان اواجه عيونهم القاسية .. فهم

يعتبرونني اكثرهم حظا .. اه . لكم اخشى عيونهم .. المتوحشة .. »

« - من يحب منهم احمد فعليه ان يتزوج .. اما انت فلا يجب

ان تعذبني بهذه الصورة .. من حقا ان تختاري حياتك على النحو الذي

يرضيك فانت لست صغيرة .. الى جانب انك انسانة شجاعة .. قوية

وجريئة . جربي مرة ان تعيشي مائة قددين . جربي مرة واحدة . جربي

ان تمارسي ثقافتك وعلمك . انا حزين الى حد الموت .. حزين من

اجلك ومن اجل من يعرفون بزيف عواطفهم ويخافون من مواجهة الحقيقة.. ومن اجل نفسي ايضا ليلي .. ارجوك .. تكلمي وقولي ذلك .. بعد ايام سنتنهن من الامتحان وسيصبح مصيرك ... مصيرنا جميعا ، معلقا واجيهم مرة واحدة ولن يتخلى احد منا عنك ، ارجوك ان تفعلي ذلك » ظلت صامتا عيناها ندمان ووجهها اصفر شاحب تنظر في الضواء الطريق تأكل عيوننا وتثير في نفوسنا حزنا بهيميا عميقا لاحدود له .. « - في الغد عندما انتهي من الامتحان سوف ينتهي كل شيء .. سأتكلم ولن اموت لو تكلمت .. لن اموت ولن اضعف .. في الغد سوف يكون كل صباح ملكي .. وكل الامسيات ستكون ملكي وحدي .. في الغد سوف يتغير كل شيء »

قبضت على يدها برفق وضغطت عليها ضغطات رفيقة متوالية وربت خدها المبسل وودعتها ونزلت فافزا وفي نفسي سعادة مجنونة يكتنفها حزن لذيذ .. ليلي .. ليلي التي كان وجهها يتضج خجلا عندما مسحت - انا الذي اصفرها باعوام عدة - على شعرها .. ستكون في الغد انسافة اخرى .. سنصبح انساة واحدة وتصنع ماري انه صحيح . اليوم ايضا كان يجب ان اقبل صديقتي العزيزة فوزية ... وفي الحق انني وقد حدث ماكان لابد ان يحدث فيجب ان اعترف بانني قد وقعت اخيرا في حبها .. هي تتمتع بقدر رائع من الذكاء وان كانت ندعي الغباء كثيرا .. وهي لاثق بنفسها وان كانت شديدة الثقة بالآخرين .. خفيفة الدم والحركة . وهي الى جانب ذلك سمراء وجميلة .. لها عينا مفرستان عميقتان .. وشفتان رقيقتان وحشيتان عندما تهمس الي شيئا .. خضراء العود مثلي ومثل ليلي ايضا .. وفي الواقع انني قد قاومت نفسي كثيرا وصارعت عواطفي زما قبل ان اسلم بالا مفر في النهاية من ذلك الامر .. وفي الحق ان عواطفنا هي الشيء الوحيد الذي لانملك السيطرة عليه .. ولا نملك ان نحكمه كما نحكم الاشياء الاخرى ..

غادرت ليلي في بداية المساء وهي تستعد لليلة من ليالي القلق والعذاب التي نعرفها جميعا بصورة مماثلة . وكان في حلقي غصة وفي قلبي كدر وبنفسي اسى شديد .. ولقيت فوزية . انا اعترفت لفوزية بحبي من زمن .. وهي اعترفت لي كذلك بصورة مثيرة ورائعة ، وانا بي رغبة حادة في ان يعرف العالم كله بذلك وببي خوف ميت من العيون التي ترقبنا وهي ايضا تود في نفسها لو يعرف الجميع ولكنها تخاف من ان يعرف احد وتستحلفني في كل مرة نلتقي فيها الا اقول لاحد .. واذا فقد كان علينا ان نلتقي بعيدا عن العيون .. حدثت فوزية عن فتاة اخرى قالت لي انها تحبني وكنا الى وقت قريب مازال اصدقاء فقط نتصرف معا ببساطة . فلما قالت لي ذلك ... كان امرا مسليا ان اقله لفوزية ، فاخبرتها ذات مساء فاستاءت لحظات ولكنني عندما قلت لها انني قد قررت واخترت ، وضغطت كفها بين يدي ... ابتسمت ورمت كفها الاخرى فوق ذراعي وهي تهمس بعنف وتدفق :

« - يا عزيزي .. يا عزيزي .. »

وسرحت قليلا وفكرت وقلت في نفسي وبراسي تدور دوامة : هل انا المسؤول عن حيرتي، هل نحن مسؤولان عن اضطرابنا ام هم الناس ؟ ام ان هناك شيئا اخر ؟ !!

كانت غينا ترميان في عينيها وتظللان هناك زما ترتاح في اعماق عينيها باستمتاع مخدر الى ان تبدأ عيون الآخرين في مهاجمتنا ... عيون اخيها ، واختها ، امها وابيها .. ولكننا في الخارج نستطيع ان نستمع :

هكذا فكرت .. غير انني كنت مخطئا ... فقد كانت العيون اكثر مما تصورنا .. وشعرنا للوهلة الاولى باننا محاصرون بمئات العيون والوجوه المتوحشة وبالاخص عندما ربت كتفها زففت يدي في شعرها الاسود .. ونهضنا .. سرنا طويلا بين مئات العيون وقد استبدت بنا الحيرة والوجوم في تلك اللحظة التي يصبح فيها الصمت عارا ... وفي اللحظة التي تنفق فيها العيون على هذه الحقيقة .. ويصبح اللافي سهلا الى ابعد حد .. لذلك . فقد انفقنا على اننا في الغد سوف نحكي كل شيء بجرأة وشجاعة وليفعل كل انسان مايدا له ..

« - من حقنا ان نصرف بحرية دون ان نشعر باننا مراقبون من احد . هل تفهمين يا فوزية »

فهزت رأسها كما لو كانت نفهم .. واليوم ايضا ذهبت للمرة السابعة على الاقرب الى الرجل الضخم ذي الوجه الجاف ينظر الي من خلف منظاره ويفحصني زما ثم يقول لي : « - انتظر .. ان السيد المدير مشغول في اجماع »

او : « - انه لم يات بعد »

وكمادني في كل يوم جلست ومعهم اخرون ساعة وساعين ضم بعدها الرجل الضخم دفاتره وخلع منظاره ثم مسح عينييه وحمل جاكته وقال : « - غدا تاتون لتقابلوا المدير فقد انصرف اليوم مبكرا »

وراودتني رغبة في ان اقول له :

« - انتم مخادعون .. وصماليك ولو ان معي مسدسا لقتلتكم جميعا . في هذه اللحظة .. اذا لم تكونوا بحاجة الى موظفين جدد فلماذا تفعلون بنا ذلك ... لماذا كل هذا العذاب » غير انني كنت اراجع تماما عندما انظر في عينييه بعد ان يمسخهما وبعد ان ينصرف الباؤون يغمغمون متغمرين في استسلام .. كان هناك شيء ما يقف بيني وبين ان اقول ذلك .. او قد خيل الي ذلك فارتجفت قدامي .. اعتقد من الغضب .. وخاصة انني كنت افكر بسلاح ما . وقد توقفت وحدي

فاستدار الرجل مبتسما في اتجاهي :

« - ان ذلك لن يحل المشكلة يا صفيري .. » وضحك بصوت مرتفع وقيل ان اسأله : « - ماذا ؟ » كنت قد مفيت مسرعا في طريقي خلف الركب المتعب المكتب ...

\*\*\*

في الفس ..

سوف اذهب الى ابي واقول له : انني احبك جدا يا ابي وسأحكي له بتفصيل طويل لماذا احبه .. ولماذا كنت قد ضقت به يوما ما سوف اجمع اصدقائي واقول لهم :

« - يا اعزائي انني احبكم جدا لانكم طيبون وبائسون ومضيمون مثلي ... انا احبكم جدا واخشاكم وامقتكم لانكم تتخلون عني في بعض الاحيان ... امقتكم باخلاص واحبكم بعنف .. »

وقد اضيف شيئا ما اوضح ذلك الامر ، وسامد يدي بعدها اصافح كلا منهم على حدة وسأبتسم في وجه بعضهم واخذه بين ذراعي بصديق وحرارة ... وسأهز رأسي في وجه بعضهم الآخر وامط شفتي في اسف شديد ثم انصرف دون ان امد يدي على الاطلاق ..

سوف اذهب الى الموظف الضخم ينظر الي من خلف نظارته الفليضة وساقول له :

« - اريد ان اري المدير .. »

وسيقول لي ايضا دون ان يرفع عينييه عن الورق :



« - المدير مشغول جداً ... فانتظر قليلاً ... »

وساقول له ثانية :

« - يجب ان ارى المدير في الحال وبدون تأخير ثانية واحدة ... »  
وسأشهر في وجهه سلاحاً ذا حدين وعند ذلك سوف يقودني حيث  
اجد نفسي امام المدير وجهاً لوجه ... وسأظل اعيب بالسلاح في يدي  
وهو ينظر اليه في رعب وخاصة عندما يجد الاصرار يشع من عيني  
المفضبتين وعند ذلك سأصرخ في وجهه محتداً :

« - سيدي .. انت غشاش ومخادع ، ومن الافضل لك ان تظهر على  
حقيقتك .. كم موظفا تريد من هؤلاء المائة الذين يترددون عليك كل يوم .. »  
وقد يقول لي عند ذلك وهو يستدير ليجلس على مكتبه مبتعداً عن  
مدى السلاح ..

« - في الواقع خمسة فقط .. »

وبالطبع لن اكون انا من بينهم غير انني سوف ارغمه بفضب مجنون  
على اختيار هؤلاء الخمسة وسينصرف الباقون يبحثون عن عمل ما  
وانا معهم اعيد سلاحى الى جيبي بعد ان يكون قد جرح يدي .. ثمنا  
للبحث عن الحقيقة ...

وفي المساء ... سوف اذهب الى فوزية بمنزلها كما تعودت ذلك من  
زمن انادي اخوتها واخوانها جميعاً .. وامها واباها ولو وجد اي من  
اقاربها او صديقاتها فسوف يكون ذلك افضل .. وعند ذلك سأشدها  
الى جانبي وستبتسم وهي تلتصق بي في قلق وخوف .. وعند ذلك  
ساقول للجميع وهم يتبادلون النظر في حيرة وارتباك وربما فسي  
سخرية ..

« - انني احب فوزية بجنون .. »

وستقول هي وربما سيكون في صوتها بقايا خوف فياتي اشبهه  
بالهمس :

« - وانا ايضا ... احبه ... »

وسيشجعني ذلك بالتأكيد على ان استمر وعند ذلك سأتم :

« - وانا لست ادري ما هو مصير حينا ... ولكن الذي اعرفه واجيد  
معرفة هو انني احبها وسأظل احبها هكذا . انا لا اقول ذلك كي تبدو  
على وجوهكم الدهشة ولكي تسبوا وتلعنوا ... ولكن لكي احمي نفسي  
من عيونكم ومن شكوككم بنا .. »

وعند ذلك سيفاجأ الجميع وسيلتصق فوزية بي اكثر من اي وقت  
مضى ، وساللتصق بها اكثر وسأجد ان ذلك امر ممتع وسأفكر بان تبقى  
هكذا مدة اطول .. فما اجميل ان يظل الانسان ملتصقا بانثى دافئة  
مرتجة .. وسيعرف كلانا اننا اصبحتنا اكثر ارتباطاً وقد تبكي امها ساعتئذ  
ولكنهم سرعان ما سيستسلمون في النهاية وقد اقرب وجهي من وجهها  
ثم اقبلها بعنف وشوق لم اعرف طعمه حتى الان وسيكون ذلك دون تردد  
وبالاخص عندما ستبحث شفتها عن شفتي ...

في الفد سوف تكسر حدة العيون التي ترقبنا وتمكر حياتنا وتكبرها  
وتنشر فيها الاسى والجمود ... سنحطم سدودها القائمة .. في الفد  
سوف تزول كل تلك السدود وسوف تفتح الابواب المفلقة في وجه حينا  
وكرهيتنا ... ياسنا واملنا في وجه ارادتنا المتدفعة نحو المستقبل ..  
سوف تفتح هذه الابواب وسوف تكون اكثر مما تصورنا اتساعاً ورحابة ..  
غير انني اخشى .. اخشى ان نعود فنتخاذل .. اخشى ذلك السي  
حد الموت

ولكن من المؤكد انه في الفد سوف تذهب ليلي الى ابيها لتقول

له ماتود قوله منذ زمن طويل ... ستذهب اليه وقد يكون في عيها  
بقايا دمع من الليلة السابقة لتقول له :

« - بابا ... انني لاحب احمد .. وانا لاستطيع ان اتوجه على  
الاطلاق .. انتم فرضتموه لانكم تحبونني .. اما انا فلا احبه ابداً .. ولن  
استطيع ان احيا معه ، لا ... لا استطيع .. ذلك هو الامر الوحيد الذي  
لاستطيعون ارغامي عليه .. بابا .. انت تعرف كم احبك .. »

وقد تقبله عند ذلك مثلما كانت تفعل في الايام السابقة وسيدفعا  
هو في صدرها ليعمدا عنه :

« - .. ولكنني اعرف نفسي اكثر منكم .. ارجوكم .. افهموني ..  
ان في حياتي انساناً اخر وانا لا احب احمد برغم كل ما يميزه عن  
الاخرين .. »

ستقول ذلك حتماً وسيجفل ابوها وامها وقد تمريرهما رغبة حادة في  
البكاء ، او يتملكهم الوجوم الصامت .. ولكنها لن تراجع .. حتى بعد  
ان تجذبها اختها الكبرى بغيظ مكتوم من شعرها وتصفها على وجهها .  
حتى بعد ان يفر الدم من بين اسنانها لن تراجع وستقول ذلك حتماً ..  
لقد وعدتني بذلك حتى فيما لو فشلت انا نفسي .. لقد كان في عينيها  
اصرار .. رايته عندما تبادلنا النظر زمناً ..

في الفد سوف تقوم جميعاً بذلك كله ... فليس بالامكان ان نظل نكتم  
ما بنفوسنا ونبقى مهمومين وسط الخوف والقلق والاعاصير تقريبا ...  
وكم نخشى ان تندفع فتغرقنا في اللجة العمياء المتلاطمة ، الزاخرة  
بالبشر ... وتصهرنا في تلك البوتقة المقيتة .. ثم نلقى انفسنا نمارس  
ما يعيشونه دون تفكير وبلا رغبة .

لذلك فلا بد في الفد من ان نحافظ بامكنتنا بعيداً عن الناس ونكسر  
حدة العيون ونفتح الابواب المفلقة .. وسوف تتغير نظرة الناس الينا .  
في الفد يفهمنا الذين اساءوا الفهم في البداية ... سوف نحب بعضنا  
بعنف وحرية وسوف تكون رغباتنا هي مقياسنا وطريقنا ..

ان الشيء الوحيد الذي بقى مضيئاً في حياتنا .. هو ان نامل  
دون ان نحس باننا مراقبون في املنا ... لكم هو مؤسف وقاتل ان  
يشعر الانسان بان غده لم يعد ملكاً له .

من اجل هذا سوف ينجح بعضنا في الفد ... حتى فيما لو فشلت  
انا فسوف اكون عظيم السعادة لانتصار ليلي .

وعلى هذا .. ففي الفد ... وفي مكان ما من هذا العالم ... وبطريقة  
ما . سيكون ثمة انسانة واحدة على الاقل قد بدأت تواجه عيون الاخرين  
وتكسر سدودها ، وابوابها وتنتصر لنا ... سيكون ثمة انسانة واحدة  
على الاقل قد احتفظت بالابعد التي تريدها ان تكون بينها وبين الناس ..  
وستكون قادرة على ان تواجه عيونهم بشجاعة وبلا خجل .. دون خوف  
من ان تنكشف اعماقها ودون خوف من ان تعرى من كل شيء ... ستواجههم  
بشقة لانها بدأت تكشف عما تراه صحيحاً بجرأة وصراحة ..

سيكون ذلك كله رهيناً بالفد .. فربما .. ربما ..  
ربما كان الفد يوماً اخر ..

عطاء النقاش

القاهرة

طبعت على مطابع :

دار الفد للطباعة والنشر

تلفون ٢٢٩٢١

## طارق الليل

نقرت نقرتين ..  
صديقتي اتيت فافتحي  
الليل كهف سد بابه على العيون  
ضفائر حزينة مجدولة من المال  
وفي ضلوعي خيمة كئيبه من السواد ...  
ومتعبا - صديقتي - اتيت من بعيد  
تقودني البلاد للبلاد للبلاد  
وهنتي مناي ان اسير  
وان انيخ عند بابك الصغير ..  
وان اراك بعد هذه السنين  
صديقتي افتحين ..

★

اجل انا رجعت ..  
الثوب ما خلعت وما قعدت  
وما ازلت عني الغبار والعرق  
اول ما قصدت ان اريح عندك الحنين  
تبكين يوم عودتي ..؟؟  
يمامتي قد شب طفلنا الرضيع  
خلتي فمي يجفف الدموع  
نعم تبسّمي احسن غربتي مضت ..  
ذبابة طنت واقلعت  
لفحة نار طيرتها الريح وانتهت  
خيطة دخان ذاب  
ليلتنا لنا بلا اسي ولا عذاب  
نوقظ فيها شوقنا وطفلنا المراح  
يؤنسنا الى الصباح

★

اتوقدين الشمعدان ..  
اراه متربا كأن لم يضو من زمان  
منذ رحلت يا لله !!  
كانت يماهتي اذن تعيش في الظلام

كانت تعد مثالي الايام ..  
تصوري حين طرقت الباب كنت ارتعش !  
كانت بقايا وحشة الغريب في الضلوع  
كانت هواجس الذهب والرجوع  
تصوري لم اقتنع بانني رجعت  
الا وانت بين ساعدي ..  
ماذا عن الاصحاب .. كلهم بخير ؟  
محمود .. في سفر ؟  
عساه ذلك الشقي لا يغيب  
او حشني واوحشني امسيات مصر  
والعنفوان في ملامح الرفاق  
صديقتي لم اعدم الرفيق في الطريق  
ولا اليد التي تدلني بلا سؤال  
ولا الفم الذي يقول كيف الحال  
لكنني ...  
عزيزتي وخاطر الوحيد لا يقر  
تركت ها هنا بقية من النضال ..  
ظلت تقول لي تعال ..  
ظلت تشدني لمصر ..

★

الليل في المذياع ينتصف  
وما كان شغل سهرتي سواه والصحف  
وبالنهار كنت اغرق الحنين في العمل  
وفي غلالة من الامل ..  
كم كنت اهرب المصير منذ ما ركبت  
اما ترين كم فرحت ..  
لقد نسيت بالكلام ان بي ظمأ  
يمامتي قميصك الوردي حلو  
يمامتي سلمت لي ..  
الطفل قد صحا لنبدل الشموع  
فالليل بعد ما بدأ ..

كامل ايوب

القاهرة

# عَدُوُّ الشَّعْبِ

مَسْرُوحِيَّةٌ فِي خَمْسَةِ فُصُولٍ

ترجمة  
عصام صفي

بَقْلَمِ  
لَهْزِيكِ ابْسَن

٢

— تتمة المنشور في العدد الماضي —

## الفصل الثالث

غرفة محرر «مراسل الشعب» — يوجد في المؤخرة ، الى اليسار ، باب للدخول ، والى اليمين باب اخر له الواح زجاجية تظهر من خلالها غرفة التنفيد . باب في الحائط الى اليمين . في منتصف الغرفة طاولة كبيرة مغطاة باوراق ، وجرائد وكتب . وفي المقدمة ، الى اليسار نافذة وقربها مقعد عال . زوج من الكراسي ذات الذراعين بجانب الطاولة ، بعض الكراسي الاخرى بقرب الجدران . الغرفة قذرة المظهر وكئيبة ، والاثاث مهترئ . والكراسي ذات الذراعين متسخة وممزقة . يرى المنضدون وهم يعملون في غرفة التنفيد ، والى الوراء توجد مطبعة يدوية في حالة عمل .

( هوفستاد جالس الى المقعد ، يكتب ، يحضر بيلخ من اليمين وتقدير الدكتور في يده . )

بيلخ — حسنا ، ينبغي القول بان — !

هوفستاد ( وهو يكتب ) — هل قرأته كله ؟

بيلخ ( يضع الاوراق على المقعد ) — نعم ، لقد قرأته .

هوفستاد — الا ترى ان الدكتور يبدو قويا ؟

بيلخ — قويا ! فلاضرب حتى الموت ان لم يكن ساحقا ! ان كل كلمة تقع

مثل — مثل المطرقة .

هوفستاد — نعم ، ولكن هؤلاء الاشخاص لا يتحطمون من الضربة

الاولى .

بيلخ — صحيح جدا ! ولكننا سنظل نصرب ، ضربة بعد ضربة ، حتى يسقط الروتين كله معطما . لقد بدا لي ، حين كنت اقرأ التقرير ، انني اسمع الثورة تزد من بعيد .

هوفستاد ( يستدير ) — هذا لا تدع اسلاكسن يسمع هذا !

بيلخ ( في صوت اكثر انخفاضاً ) — ان اسلاكسن جبان ، هلوع ، وليست فيه اية شرارة من الرجولة . ولكنك ستنال بفتيك هذه المرة بالتأكيد . هل ستطبع تقرير الدكتور ؟

هوفستاد — نعم ، ان لم ينعن العمدة —

بيلخ — ستكون مضايقته شيطانية .

هوفستاد — نستطيع ، لحسن الحظ ، ان نستفيد من الموقف ، مهما حدث . ان لم يوافق العمدة على مقترحات الدكتور فستكون كل الطبقة الوسطى الدنيا ضده — جمعية ملاكي الدور جميعا ، والآخرين . وان وافق عليها فسوف يهزم هو وكل عصبة كبار اصحاب الاسهم في

الحمامات ، الذين كانوا حتى الان سندهم الرئيسي .  
بيلخ — نعم ، طبعاً ! فانهم سيضطرون بلا شك الى انفاق مبلغ من النقود .

هوفستاد — يمكن ان نكون متاكدين من هذا . وعندما تتحطم الحلقة ، الا ترى انه ينبغي ان نكرر القول للجماهير يومياً ان العمدة غير كفؤ من جميع الوجوه ، وان كل المراكز ذات المسؤولية في البلدة ، أعني كل الحكومة البلدية ، يجب ان يعهد بها لقوم ذوي افكار تحررية .

بيلخ — فلاضرب حتى الموت ان لم تكن هذه هي الحقيقة الواضحة !  
انني اراها — انني اراها ! اننا في عشية ثورة !

( يسمع نقر على الباب . )

هوفستاد — هه ! ( ينادي ) تفضل .

( يدخل الدكتور ستوكمان من الخلف ، اليسار . )

هوفستاد ( يتجه اليه ) — آه ، هاهو الدكتور . حسناً ؟

الدكتور ستوكمان — اطبع فوراً ، سيد هوفستاد !

هوفستاد — هل آل الامر الى هذا ، اذن ؟

بيلخ — مرحى !

الدكتور ستوكمان — اطبع فوراً . لقد آل الامر الى هذا بكل تأكيد .

ان كان هذا ما يريدونه فلهم ما يريدون . لقد اعلنت الحرب ، سيد بيلخ !

بيلخ — حرب عوان ! حرب حتى الموت ، دكتور !

الدكتور ستوكمان — هذا التقرير ليس الا بداية . لقد صممت اربع

او خمس مقالات اخرى من قبل . ولكن اين اسلاكسن ؟

بيلخ ( ينادي متجها الى غرفة الطباعة ) — اسلاكسن . تعال هنا لحظة .

هوفستاد — اربع او خمس مقالات اخرى ، آه ؟ في نفس الموضوع ؟

الدكتور ستوكمان — كلا ابداً يا عزيزي ، فهي تعالج امورا مختلفة جداً . ولكنها تدور كلها حول منشآت المياه ومسألة المصرف . وكل شيء يؤدي الى اخر . والمسألة مثل البدء بهدم دار قديمة .

بيلخ — فلاضرب حتى الموت ان لم يكن هذا صحيحاً ! فالمرء يشمر انه لا يستطيع ان ينفذ يديه حتى يصبح سقط المتاع ركاماً .

اسلاكسن ( يدخل من غرفة الطباعة ) . تسقط ركاماً ! بالتأكيد لا يفكر الدكتور في هدم الحمامات ركاماً ؟

هوفستاد — كلا ، ابداً . لا ترتعب .

الدكتور ستوكمان — كلا ، لقد كنا نتحدث عن شيء مختلف تماماً

الاختلاف . حسنا ، مارأيك في تقريري ، سيد هوفستاد ؟

هوفستاد - انه فريد -

الدكتور ستوكمان - ليس كذلك ؟ ان هذا يسرني كثيرا .

هوفستاد - انه واضح تمام الوضوح ، ومباشر ، فليس المرء بحاجة الى ان يكون احصائيا حتى يفهم زبدته . وانا واثق ان كل شخص ذكي سيفهم الى جانبك .

اسلاكسن - وأمل ان يكون هذا موقف كل شخص حكيم ايضا .

بيلخ - في الحقيقة - كل الحكماء وغير الحكماء ، كل البلدة تقريبا .

اسلاكسن - اذن اعتقد انه يمكن المخاطرة بنشره ؟

الدكتور ستوكمان - اظن ذلك .

هوفستاد - سينشر غدا .

الدكتور ستوكمان - نعم ، فينفي الا نضيع الوقت . واد ان اسالك

يا سيد اسلاكسن ، ان تشرف شخصيا على طباعته بنفسك .

اسلاكسن - بكل سرور .

الدكتور ستوكمان - احرص عليه وكأنه ذهب . لا أخطاء مطبعية ، فكل

كلمة هامة . سارجع فوراً ! ربما تتمكن من ان تريني مسودة . - آه !

لا اسطيع ان اخبركم كم اتوق لرؤيته مطبوعاً - ان اراه ينفجر -

بيلخ - كالصاعقة !

الدكتور ستوكمان - وان يطرح لحكم المواطنين الاذكياء . انكم

لاصوبون ما علي ان احمله اليوم . لقد وجهت لي جميع انواع

التهديدات . كنت سأسلب ابسط حقوقي كإنسان -

بيلخ - ماذا ! حقوقك كإنسان !

الدكتور ستوكمان - وأرادوا لي ان أهين نفسي وان اسف النراب ،

أرادوا لي ان اضع مصالحتي الشخصية فوق أعق وأقدس معتقدي -

بيلخ - فلاضرب حتى الموت ، ان لم يكن محذوا مثراً للغاية .

هوفستاد - وماذا يمكن ان نتوقع من امثال هؤلاء ؟

الدكتور ستوكمان - ولكنهم سيجدون انهم كانوا مخطئين ، وسيتحققون

من هذا . ساكس نفسي للحرب كل يوم في « المراسل » ، وناقدفهم

بمقال يتفجر ابر مقال -

اسلاكسن - نعم ، ولكن -

بيلخ - مرحى ! انها الحرب ! الحرب !

الدكتور ستوكمان - سألني بهم ارضا ، وساسحهم ، وساسسوي

تحصيناتهم بالنراب على مشهد من الجمهور الشريف ! ذلك ما سأفعله !

اسلاكسن - ولكن كن معذلا قبل كل شيء ، دكتور ، اهدف باعتدال -

بيلخ - كلا ، كلا على الاطلاق ! لاوفر التفجرات !

الدكتور ستوكمان ( يستمر برباطة جاش ) - فانها ليست فضيحة

منشات ومصارف فحسب ، بل يجب ان يظهر المجتمع كله ، وان يشفى -

بيلخ - هذه كلمة الخلاص !

الدكتور ستوكمان - فلا يخفى عليكم انه يجب طرد كل عديمي الكفاءة

في كل ميدان ! لقد تفتحت امامي اليوم دروب لانهاية لها . لم اتبين كل شيء

بوضوح بعد ، ولكني سرعان ما اجد طريقي . ان حملة الرايات الشبان ،

النشيطين هم من نحتاج اليهم ومن يجب ان نبحت عنهم ! يجب ان يكون

لنا قادة جدد في كل المراكز الهامة .

بيلخ - اسمعوا ، اسمعوا !

الدكتور ستوكمان - وكل مانحاجه هو ان نتأزر معا ، لتسير الامور

بسهولة ، بسهولة تامة ! وستنطفي الثورة كل العقبات كسفينة تنساب

فوق عباب المياه . فما فولك في هذا ؟

هوفستاد - اما بالنسبة لي فاعتقد ان لدينا الان كل الامل في

وضع شؤوننا البلدية في الايدي الحقة .

اسلاكسن - واذا تقدمنا باعتدال ، فلا انصور انه سيوجد خطر .

الدكتور ستوكمان - ومن يبالي سواء كان هناك خطر ام لا ! اني افعل

ما افعله باسم الحقيقة وفي سبيل ضميري .

هوفستاد - انت رجل يجب ان يؤيد ، دكتور .

اسلاكسن - نعم ، لأشك ان الدكتور صديق حقيقي للبلدة ، انشي

ادعوه صديق المجتمع .

بيلخ - فلاضرب حتى الموت ان لم يكن الدكتور ستوكمان صديقا

للشعب ، اسلاكسن !

اسلاكسن - لاريب ان جميعه ملاكي الدور سنتبني هذا التعبير .

الدكتور ستوكمان ( يصافحهم ، وعليه امارات التائر العميق ) - شكرا

يا اصدقائي الاعزاء ، المخلصين . انه ليسرني ان اسمعكم . لقد لقبني

شعبي المحترم بلقب جد مختلف . لا بأس ! تقوا انني سأسدده مع

الفائسة ! ولكن يجب ان اذهب الان لاعدود مريضا مسكينا - ومع

ذلك فساحضر ثانية . تاكد من العناية بالمقالة ، سيد اسلاكسن ؟

ولا تحذف ايا من علامات التعجب لاي سبب كان ! بل اصف واحدة

او اثنتين ! والان وداعا ، وداعا .

( يتبادلون النحيات فيما هم يصاحبونه حتى الباب . يخرج ) .

هوفستاد - انه لايقدر بثمن بالنسبة لنا .

اسلاكسن - نعم ، طالما لزم مسألة الحمامات هذه . اما اذا تخطاها ،

فليس من الحكمة اباعه .

هوفستاد - احم - هذا يعتمد كل الاعتماد على -

بيلخ - انت دوما جبان ، وموفك محير جدا ، اسلاكسن .

اسلاكسن - جبان ؟ نعم ، عندما تكون المسألة مهاجمة السلطات

المحلية ، فانا جبان ، سيد بيلخ ، ولكن اسمع لي ان اقول انني تعلمت

الحذر في مدرسة التجارب . اما في السياسة العليا ، في الامور المتعلقة

بالحكومة نفسها ، فعندها يمكن ان ترى فيما اذا كنت جباناً .

بيلخ - كلا ، لست بالجبان ، ولكن في هذا مناقضة لنفسك .

اسلاكسن - انني ، في الواقع ، عميق الاحساس بمسؤولياتي . فالمرء

حين يهاجم الحكومة لا يلحق الضرر بالمجتمع ، لان المهاجمين لا يابهون

قتيلا ، فهم يجلسون حيث هم ، على حد سواء . اما السلطات المحلية

فيمكن طردها ، وعندها قد تاتيها هيئة ليست اهلا لتولي السلطة ، وهذه

اساءة بالغة لاصحاب الدور وللناس الاخرين .

هوفستاد - وتثقيف المواطنين بواسطة الحكم الذاتي - الا تفكر بهذا

ابدا ؟

اسلاكسن - عندما تكون للمرء مصالح - راسخة يحميها ، فهو لا

يستطيع التفكير بكل شيء ، سيد هوفستاد .

هوفستاد - اذن آمل الا تكون لي قط مصالح راسخة احميها .

بيلخ - اسمع ، اسمع !

اسلاكسن - احم ( يشير الى المقعد مبتسما ) - لقد كان الحاكم

ستتجارد يجلس قبلك على مقعد المحرر هذا .

بيلخ ( يصق ) - اف ! ذلك المنافق .

هوفستاد - انا لست مذنباً ، ولن اكون .

اسلاكسن - لا ينبغي للسياسي ابدا ان يكون شديد التأكد من اي

شيء ، سيد هوفستاد - اما انت يا سيد بيليخ فاعتقد انه ينبغي لك ان تطوي شراعتك قليلا ما دمت قد تقدمت بطلب لوظيفة سكرتير مجلس البلدة .

بيليخ - أنا !

هوفستاد - اهذا صحيح ، بيليخ ؟

بيليخ - حسنا ، نعم ، ولكن ، يا للشيطان ، لقد فعلت ذلك فقط لأغيط المتبحرين .

اسلاكسن - ليس لي علاقة بهذا . أما اذا انتهت بالجين والتفبذب ، فاني اود ان اشير الى ان ماضي السياسي مفتوح للجميع . فاني لم اتقر ايدا ، سوى انني اصبحت أكثر اعتدالا . ما زال قلبي من الشعب ، ولكني لا انكر ان عقلي يميل نوعا ما الى السلطات - اعني السلطات المحلية . (يدخل غرفة الطباعة)

بيليخ - الا تعتقد اننا ينبغي ان نحاول التخلص منه ، هوفستاد ؟

هوفستاد - وهل تعرف شخصا آخر ينفق على الورق والطباعة ؟

بيليخ - اية مضايقة لعينة الا يكون لنا رأسمال !

هوفستاد (يجلس على مقعده) - نعم ، فقط لو كان لنا ذلك ، عندئذ -

بيليخ - لنفرض انك طلبت من الدكتور ستوكمان

هوفستاد ( مقلبا بعض الاوراق ) - وما جدوى ذلك ، انه لا يملك شيئا .

بيليخ - كلا ، ولكن وراءه شخص غني - مورتن كيل المعجوز - الذي يلقبونه « بالفرياء »

هوفستاد (وهو يكتب) - هل انت متأكد ان لديه ثروة ؟

بيليخ - نعم ، فلا ضرب حتى الموت ان لم يكن لديه ! ولا بد ان يؤول جزء من ثروته لعائلة الدكتور ستوكمان . وعلى اية حال فلا بد ان ينفق على الاطفال .

هوفستاد - ( يستدير نصف استدارة ) - وهل تعتمد على هذا ؟

بيليخ - اعتمد ؟ كيف يمكنني ان اعتمد عليه ؟

هوفستاد - خير لك الا تفعل ! وينبغي لك الا تعتمد على وظيفة السكرتير هي الاخرى ، فباستطاعتي ان اؤكد لك انك لن تنالها .

بيليخ - وهل نظنني لا ادره هذا ؟ ان رفض طلبي هو ما أريده بالذات فهذا الرفض يذكي في المرء نار المعارضة ، ويعطيه مددا جديدا من الحقد ، وهذا هو بالذات ما يحتاجه المرء في جحر كهذا ، لا يحدث فيه ما يشتر .

هوفستاد (يكتب) - نعم ، نعم

بيليخ - حسنا ، سيسمعونني قريبا! - ساذهب الان واكتب طلبا لجمعية ملاكي الدور (يدخل الغرفة الى اليمين)

هوفستاد - (يجلس على مقعده ، وبعض حامله القلم ، ويقول ببطء) احم - هذه هي القضية - ( يقرع الباب مرة ) تفضل .

( تدخل بيترا من الخلف ، اليسار )

هوفستاد (ينهض) ، ماذا ! اهذه انت ؟ هنا ؟

بيترا - نعم ، أرجو ان تعذرني

هوفستاد ( يقدم لها كرسيًا ذا ذراع ) - الا تجلسين ؟

بيترا - كلا ، شكرا ، يجب ان اعود فورا .

هوفستاد - لملك تحملين رسالة من والدك ؟

بيترا - لقد جئت لامر يخصني - (تخرج كتابا من جيب معطفها) . ها هي القصة الانجليزية .

هوفستاد - ولماذا تعيدونها ؟

بيترا - لاني لا اريد ان اترجمها

هوفستاد - ولكنك وعدت

بيترا - نعم ، ولكن لم اكن قد قرأتها حينئذ . واطنك لم تقرأها ايضا .

هوفستاد - كلا ، فانك تعرفين انني لا اعرف الانجليزية ، ولكن .

بيترا - وهذا هو بالذات السبب في انني اردت ان اخبرك بانك يجب ان تجد شيئا اخر . ( تضع الكتاب على الطاولة ) هذا لا يلائم جريدتكم ايدا .

هوفستاد - ولم لا ؟

بيترا - لانها تخالف كل مبادئكم مخالفة صريحة

هوفستاد - اما بالنسبة لهذا -

بيترا - انت لا تفهمني - فالقصة تثبت ان قوة غيبية ترى من يسمون بالصالحين في هذا العالم ، وتحول كل شيء لمصلحتهم في النهاية ، بينما يعاقب من يسمون بالاشرار .

هوفستاد - نعم ، ولكن هذا حسن . وهو بالذات ما يحبه الجمهور .

بيترا - وهل تزود الجمهور بمادة كهذه ؟ انت بنفسك لا تصدق كلمة منه . وانت تدرك تمام الادراك ان الامور لا تسير بهذا الشكل .

هوفستاد - طبعًا لا ، ولكن المحرر لا يستطيع دائما ان يفعل ما يشاء . فعليه غالبا ان يرضي رغبات الناس في شؤون قليلة الاهمية . وعلى كل حال ، فالسياسة هي الشيء الرئيسي في الحياة - بالنسبة للجريدة ، واذا اردت ان يتبعني الناس في طريق التحرر والتقدم ، فيجب علي الا اجعلهم يهربون خوفا . وان وجدوا قصة اخلاقية كهذه في اسفل الصفحة ، فسيكونون اكثر استعدادا للتسليم بما نخبرهم به في اعلاها - انهم يجسدون انفسهم اكثر اطمئنانا .

بيترا - يا للعار ! لست بالمناق حتى تعد مثل هذه المصائد لقرائك . انك لست بعنكبوت .

هوفستاد ( مبتسما ) - اشكر لك رأيك الطيب في . والحقيقة ان تلك الفكرة لبيليخ ، وليست لي .

بيترا - للسيد بيليخ !

هوفستاد - نعم ، لقد كان يقول شيئا بهذا المعنى في يوم سابق . وهو الذي كان شديد الاهتمام بظهور القضية في الجريدة ، اما انا فلا اعرف شيئا عن الكتاب .

بيترا - ولكن كيف يستطيع السيد بيليخ ، بافكاره التقدمية - هوفستاد - ان بيليخ مسابر . وقد سمعت انه قدم طلبا لوظيفة سكرتير مجلس البلدة .

بيترا - لا اصدق ذلك ، سيد هوفستاد . ولكن كيف ينحط لمثل هذا ؟

هوفستاد - اساليه هو .

بيترا - ما توقعت هذا قط من بيليخ !

هوفستاد ( ينظر اليها بامعان متزايد ) - وهل الامر مفاجئ لك كثيرا ؟

بيترا - نعم ، ومع ذلك - ربما لا . اوه ، انا لا اعرف -

هوفستاد - نحن الصحفيين لا نستحق الكثير ، آنسة بيترا .

بيترا - اتعني ذلك حقا ؟

هوفستاد - اعتقد ذلك ، من حين لآخر .

بيترا - نعم ، في الشؤون اليومية الصغيرة - يمكن فهم هذا . اما الان وقد تبينتم قضية خطيرة - هوفستاد - تعين قضية والدك ؟ بيترا - طبعاً . اعتقد انه يجب ان تشعروا بانكم اعظم قيمة من عامة الناس .

هوفستاد - نعم ، اشعر اليوم فعلاً بشيء من هذا القليل . بيترا - بالتأكيد يجب ان تشعر بذلك . انها طريق جيدة تلك التي اخترتها ! ان تمهد الطريق للحقائق المكبوتة ولطرائق الفكر الحديثة الجريئة ! - حتى ولو لانك تتقدم بشجاعة في تأييد رجل اسىء اليه -

هوفستاد - وخاصة حين يكون الشخص المساء اليه - احم - لا اكاد اعرف كيف افصح - بيترا - تعني عندما يكون مستقيماً ومخلصاً ؟ هوفستاد ( بصوت منخفض وبرقة ) - اعني - خاصة عندما يكون والدك .

بيترا ( تراجع فجأة ) - ذلك ؟ هوفستاد - نعم ، بيترا - آتية بيترا . بيترا - اذن ذلك هو ما يهكم اولاً وقبل كل شيء ؟ وليس القضية بالذات ؟ ذلك ، لا الحقيقة ؟ ليس قلب والدي العظيم ، الحنون

هوفستاد - وهذا طبعاً ، بالتأكيد . بيترا - كلا ، شكراً ، لقد فضحت نفسك ، سيد هوفستاد . ولن اتق بك ثانية ابداً ، ولا في اي شيء . هوفستاد - أيمكن ان تكوني بهذه القسوة علي لان ذلك من اجلك بالدرجة الاولى - ؟

بيترا - ما الومك عليه هو انك لم تكن مستقيماً مع والدي . لقد تحدثت اليه وكأنك تأبه للحقيقة وخير المجموع فحسب . لقد استخففت بوالدي وببي . لست الرجل الذي تظاهرت ان تكونه . وهذا ما لن اغفره لك ابداً ، ابداً . هوفستاد - لا ينبغي ان تتحدثي بهذه الماراة ، آتية بيترا - ليس الان على الاقل .

بيترا - ولم يسي الان ؟ هوفستاد - لان والدك لا يستغني عن مساعدتي . بيترا ( تتفحصه من راسه لقدمه ) - انت اذن قادر على هذا ايضا ؟ يا للعار ! هوفستاد - كلا ، كلا . لقد تكلمت بدون تفكير . يجب الا تصدقي ذلك .

بيترا - انني اعرف ما اصدق . وداعاً . ( يدخل اسلاكسن من غرفة الطباعة بسرعة وبشكل غامض ) . اسلاكسن - ماذا تظن ، سيد هوفستاد - ( يرى بيترا ) اوه ، هذا غريب -

بيترا - حسناً ، هالك الكتاب . عليك ان تعطيه لسواي . ( تذهب نحو الباب الرئيسي ) هوفستاد ( يتبعها ) - ولكن ، آتية بيترا - بيترا - وداعاً . ( تخرج ) اسلاكسن - سيد هوفستاد ، انني اقول - !

هوفستاد - حسناً ، حسناً ، ما الامر ؟ اسلاكسن - العمدة في الخارج ، في مكتب الطباعة . هوفستاد - العمدة ؟ اسلاكسن - نعم . يريد ان يتحدث اليك ، لقد دخل من الباب الخلفي - لم يشأ ان يراه احد ، وانت فاهم . هوفستاد - وماذا يمكن ان يكون معنى هذا ؟ انتظر ، ساذهب بنفسي - ( يذهب نحو غرفة الطباعة ، ويفتح الباب ، وينحني ويدعو العمدة للدخول ) - تأكد يا اسلاكسن ان احداً لا - اسلاكسن - اعرف ( يدخل غرفة الطباعة ) العمدة - لم تتوقع ان تراني هنا ، سيد هوفستاد . هوفستاد - كلا ، لا يمكنني ان اقول انني توقعت هذا . العمدة ( ينظر حوله ) - انكم متركزون بشكل مريح جداً هنا - مكان عظيم .

هوفستاد - اوه - العمدة - ولقد جئت ، سواء اذنت ام لا ، لاشغل وقتك - هوفستاد - على الرحب والسعة ، حضرة العمدة ، انني في خدمتك . دعني آخذ قبعتك وعصاك . ( يأخذهما ويضعهما على كرسي ) ألا تود ان تجلس ؟ العمدة ( يجلس قرب الطاولة ) شكراً . ( يجلس هوفستاد ايضا قرب الطاولة ) . لقد كنت كثيراً - متضايقاً كثيراً اليوم . سيد هوفستاد . هوفستاد - حقاً ، ربما كان لواجباتك العسديدة ، يا حضرة العمدة -

العمدة - ان الدكتور هو الذي سبب لي الضيق اليوم . هوفستاد - أحقاً ! الدكتور ؟ العمدة - لقد كتب نوعاً من التقرير اللجنة الحمامات حول بعض النقايس المزعومة في الحمامات . هوفستاد - هل فعل ذلك حقاً ؟ العمدة - نعم ، ألم يخبرك ؟ ظننته قال - هوفستاد - نعم ، وبالمناسبة لقد ذكر شيئاً ما - اسلاكسن ( من مكتب الطباعة ) - لقد جئت من اجل التقرير . هوفستاد ( مضطرباً ) اوه - هنالك هو على المقعد .

اسلاكسن ( يجد الاوراق ) - حسناً . العمدة - ولكن انظر ، ذلك هو ما كنت اتحدث عنه - اسلاكسن - نعم ، هذا هو مقال الدكتور ، حضرة العمدة . هوفستاد - أهذا ما كنت تتحدث عنه ؟ اسلاكسن - تماماً ، ما رأيك فيه ؟ هوفستاد - ليس لي الام فني بالامر ، لقد اطلعت عليه مجرد اطلاع .

العمدة - ومع ذلك ستطبعه ! هوفستاد - لا يسعني ان ارفض بسهولة رسالة موقعة - اسلاكسن - ليست لي علاقة بتحرير الجريدة ، حضرة العمدة - العمدة - طبعاً لا . اسلاكسن - انا فقط اطبع ما يوضع بين يدي . العمدة - هذا صحيح تماماً ، صحيح تماماً . اسلاكسن - هذا ما يجب علي - ( يذهب نحو غرفة الطباعة )

العمدة - كلا ، انتظر لحظة ، سيد اسلاكسن . باذنك ، سيد هوفستاد -

هوفستاد - لك ما تشاء ، حضرة العمدة .

العمدة - انك رجل حصيف ومفكر ، سيد اسلاكسن .

اسلاكسن - يسرني ان ترى هذا ، حضرة العمدة .

العمدة - وشخص واسع النفوذ .

اسلاكسن - في الطبقة الوسطى الدنيا ، بصورة رئيسية .

العمدة - صفار دافعي الضرائب يشكلون الاغلبية - هنا كما في كل مكان اخر .

اسلاكسن - هذا صحيح جدا .

العمدة - وليس لدي شك انك تعرف الشعور العام بينهم . هل انا على صواب ؟

اسلاكسن - نعم ، اظن ان بوسعي ان اقول اني اعرف ذلك ، حضرة العمدة .

العمدة - ولما كانت جموع مواطنينا من الطبقة الفقيرة توافقه باخلاص للتضحية -

اسلاكسن - وكيف هذا ؟

هوفستاد - تضحية ؟

العمدة - فهذا برهان سار على الروح الشعبية - برهان مبهرج جدا . واني اعترف انه اكثر مما كنت اتوقع . ولكنك طبعاً تعرف الشعور الشعبي احسن مما اعرفه .

اسلاكسن - نعم ، ولكن ، حضرة العمدة -

العمدة - وفي الواقع ان التضحية التي ستضطر البلدية لتقديمها ليست صغيرة -

هوفستاد - البلدة ؟

اسلاكسن - ولكني لا افهم - انها الحمامات -

العمدة - لقد تبين ، بعد تقدير موقت تقريبي ، ان الاصلاحات التي يريدها الدكتور ستبلغ مئتين او ثلاثمائة الف ريال .

اسلاكسن - هذا مبلغ ضخم ، ولكن -

العمدة - وبالطبع ، سنضطر لنجمع قرصاً شعبياً .

هوفستاد ( ناهضاً ) - بالتأكيد انت لاتعني ان البلدة - ؟

اسلاكسن - هل تعني ان المبلغ يسحب من رصيد البلدة ؟ - من جيوب الطبقة الوسطى الدنيا ؟

العمدة - ياغريزي السيد اسلاكسن ، من اي مصدر اخر ينبغي ان تأتي التكاليف ؟

اسلاكسن - هذا شأن اصحاب الحمامات .

العمدة - هل انت متأكد تماماً من هذا ، حضرة العمدة ؟

العمدة - لدي معلومات أكيدة . وهكذا فاذا ماطولب بتلك التغييرات الواسعة ، فينبغي ان تتحمل البلدة نفسها التكاليف .

اسلاكسن - اوه ، يااللطاعون - ارجو العفوة ! - ولكن هذه قضية تختلف تمام الاختلاف ، سيد هوفستاد .

هوفستاد - نعم ، بالتأكيد .

العمدة - واسوأ ما في الامر اننا سنضطر لاجل المؤسسة مدة عامين .

هوفستاد - هل نفلقها ؟ نفلقها تماماً ؟

اسلاكسن - مدة عامين ؟

العمدة - نعم ، فالعمل يتطلب تلك المدة - على الأقل .

اسلاكسن - لكن يالله ! لانتطيع تحمل ذلك ، حضرة العمدة . وعلام سنعيش نحن ملاكي الدور اثناء ذلك ؟

العمدة - من الصعب جداً ان اخبرك ، سيد اسلاكسن . ولكن ماذا تريدنا ان نفعل ؟ اظن ان زائراً واحداً سيؤم هذا المكان ان اوهماهم ان المياه مسمومة ، وان المكان موبوء ، وان البلدة كلها -

اسلاكسن - وليس كل ما هناك الا وهما ؟

العمدة - بالرغم من ارادتي ، اخفقت في اقناع نفسي انها ليست سوى وهم .

اسلاكسن - ليس للدكتور عذر ، والحالة هذه ، ارجو معذرتك ، حضرة العمدة ، ولكن -

العمدة - يؤسفني ان اقول انك لاتقول سوى الحقيقة ، سيد اسلاكسن .

ولسوء الحظ ان شقيقي كان دائماً معروفاً بتهوره .

اسلاكسن - ورغم هذا ، فانت تريد ان تدعمه في موقفه ، سيد هوفستاد !

هوفستاد - ولكن من كان يتصور ذلك - ؟

العمدة - لقد كتبت بياناً قصيراً عن الحقائق كما تبدو من وجهة نظر تتصف بالتعقل ؟ وأعلنت انه يمكن ، بلا ريب ، اصلاح اية نقائص محتملة باجراءات تتفق ووضع الحمامات المالي .

هوفستاد - هل البيان معك ، حضرة العمدة ؟

العمدة ( يتحسس جيوبه ) - نعم ، لقد احضرته معي ، في حالة -

اسلاكسن ( بسرعة ) - بالليشيطان ، هو ذا !

العمدة - من ؟ شقيقي ؟

هوفستاد - أين ؟ أين ؟

اسلاكسن - انه ات من غرفة التنضيد .

العمدة - هذا أسوأ ما يكون ! لا اريد مقابلته هنا ، ومع هذا فهناك اشياء عديدة اريد ان احدثكم عنها .

هوفستاد ( مشيراً الى الباب على اليمين ) - ادخل هناك لحظة .

العمدة - ولكن - ؟

هوفستاد - لن تجد احداً سوى بيليج هناك .

اسلاكسن - بسرعة ، بسرعة ، حضرة العمدة ؟ انه قادم مباشرة .

( يخرج عن طريق الباب الايمن ، الذي يفتحه اسلاكسن ويقلقه وراه . )

هوفستاد - تظاهر بانك مشغول ، اسلاكسن .

( يجلس ويكتب . اسلاكسن يقلب كومة من الجرائد على كرسى ، الى اليمين . )

الدكتور ستوكمان ( يدخل من غرفة التنضيد ) . ها انذا ، عدت ثانية .

( يضع قبعته وعصاه . )

هوفستاد ( يكتب ) - الآن ، دكتور ؟ اسلاكسن ، عجل بما كنا نتحدث به . ليس لدينا وقت نضيعه اليوم .

الدكتور ستوكمان ( لاسلاكسن ) - ليس هناك مسودة لاراه ، كما لاحظت .

اسلاكسن ( دون ان يلتفت ) - كلا ، وكيف يمكن ان تتوقع وجودها ؟

الدكتور ستوكمان - طبعاً لا ؟ ولكنك تدرك مدى شوقي . لن انعم براحة او هدوء حتى ارى المقال مطبوعاً .

هوفستاد - احم ؟ ومع ذلك فانها ستستغرق وقتاً وطويلاً . اليس كذلك ، اسلاكسن ؟

اسلاكسن - أخشى ان تستغرق وقتاً .





الدكتور ستوكمان - بشي ! انظن ان اسد الديمقراطية يفظظ يسمح لنفسه بالخوف من قبعة ذات شرائط ذهبية ؟ دعني اخبرك ان ثورة ستتشب في البلدة غدا . لقد هددتني بالطرده ولكني الان اطرده انت اطرده من كل مناصبك . - اتظنني غير قادر على هذا ؟ - بلى ، انسي قادر ! ان قوى المجتمع التي لا تقهر تقف الى جانبي سيرعد هوفستاد ويبلغ في « مراسل الشعب » وسيبدأ اسلاكسن الحملة على رأس جمعية ملاكي الدور -

اسلاكسن - كلا ، دكتور ، لن افعل ذلك .

الدكتور ستوكمان - لماذا ، طبعا ستفعل -

العمدة - ربما يود السيد هوفستاد الاشتراك في هذا الاضطراب ؟

هوفستاد - كلا ، حضرة العمدة .

اسلاكسن - كلا ، ليس السيد هوفستاد مجنوناً حتى يهدم نفسه والجريدة من اجل وهم .

الدكتور ستوكمان ( ملتفتاً حوله ) - ماذا يعني هذا كله ؟

هوفستاد - لقد عرضت فضيتك في ضوء زائف ، دكتور ؟ فلا استطع منحك تأييدي .

بيليج - وبعدها تفضل حضرة العمدة بشرحه لي ، فانا -

الدكتور ستوكمان - في ضوء زائف ! حسناً ، انا المسؤول عن هذا .

فقط اطبعوا مقالتي ، وانا قادر على الدفاع عنها .

هوفستاد - لن انشرها ، لا استطع ان انشرها ، ولا اريد ، ولا اجرو على نشرها .

الدكتور ستوكمان - انت لاتجرو ! اي هراء هذا ؟ انت محرر ، واعتقد ان المحرر هو الذي يدير الجريدة .

اسلاكسن - كلا ، هذا عمل المساهمين ، دكتور .

العمدة - لحسن الحظ .

اسلاكسن - ان الراي العام ، والاغلبية المستنيرة ، وملاكي الدور ، وغيرهم هم من يدير الجريدة .

الدكتور ستوكمان ( بهدوء ) - وهذه القوى كلها ضدي ؟

اسلاكسن - نعم ، ضدك . ان ظهرت مقالتك فهذا يعني دماراً تاماً للبلدة .

الدكتور ستوكمان - هذا هو الموقف اذن !

العمدة - قبعتي وعصاي !

( الدكتور ستوكمان يخلع القبعة ويضعها مع العصا على الطاولة ) .

العمدة ( ياخذها ) - لقد انتهى دورك في العمل في وقت غير مناسب .

الدكتور ستوكمان - لم تات النهاية بعد . ( الى هوفستاد ) انت ست

مصمم فعلاً على الا تنشر مقالتي في « المراسل » ؟

هوفستاد - فعلاً ، في سبيل عائلتك ، ان لم يكن لسبب اخر .

السيدة ستوكمان - من فضلك ، اترك عائلته خارج الموضوع ، سيد

هوفستاد .

العمدة ( يخرج بيانه من جيبه ) . عندما ينشر هذا ستكون لدى

الجمهور المعلومات الضرورية . انه بلاغ رسمي . تفضل .

هوفستاد ( ياخذ البلاغ ) - حسناً ، سيطلع في مكان مناسب .

الدكتور ستوكمان - ولكن لاتطبعون مقالتي ! انتصور انك تستطيع

خنقي وواد الحقيقة بمؤامرة من الصمت ! ولكن ذلك لن يكون بالسهولة

التي تظن . سيد اسلاكسن ، يمكن ان تطبع مقالتي على شكل كراس

فورا ؟ سادفع من جيبه واكون الناشر . اريد اربعمائة نسخة ، - كلا

خمسائة ، ستمائة .

اسلاكسن - كلا ، لو اعطينتي وزنها ذهباً ، لاجرو ان اسخدم

مطبعي لغرض كهذا ، دكتور ، لاجرو على تحدي الراي العام . لن

تستطيع طبعا في البلدة ابداً .

الدكتور ستوكمان - اذن اعداها لي .

هوفستاد ( يناوله الاوراق ) - هذه هي . .

الدكتور ستوكمان ( متناولاً قبعة وعصاه ) - سيرفها الجمهور على

كل حال . سافرها في اجتماع جماهيري عظيم ؟ وسيسمع كل المواطنين

صوت الحقيقة !

العمدة - لن تجد في البلدة جمعية واحدة تؤجرك فاعها لغرض كهذا .

اسلاكسن - ولا واحدة ، انا متأكد تمام التأكيد .

بيليج - كلا ولاضرب حتى الموت ان وجد .

السيدة ستوكمان - ولكن هذا مريب جداً ! لماذا يتقلبون ضدك على

هذا النحو ، توماس ؟

الدكتور ستوكمان ( منفعل ) - ساقول لك لماذا . لان كل رجسـال

البلدة عجائز مثلك - لانهم كلهم لانفكرون بشيء سوى عائلاتهم ، وليس

بالصلحة العامة .

السيدة ستوكمان ( آخذة بذراعه ) . اذن ساربهـم ان عجوزا تستطيع

ان تكون رجلاً مرة على سبيل الاستثناء . فاني ساقف بجانبك الان .

الدكتور ستوكمان - احسنت قولاً ، كاترينا ! اقسام بروحي وبضميري

ان الحقيقة ستظهر ! ان لم يؤجروني قاعة فسوف استاجر طبلًا واطوف

البلدة ؟ وسوف اقرا مقالتي على ناصية كل شارع .

العمدة - انت حتما لست مجنوناً الى حد ان تقوم بهذا العمل ؟

الدكتور ستوكمان - بل انا كذلك .

اسلاكسن - لن تجد شخصاً واحداً يرافقك في البلدة كلها .

بيليج - كلا ، فلاضرب حتى الموت ان وجدت !

السيدة ستوكمان - توماس لاتنـعن . ساطلب من الاولاد ان يرافقوك .

الدكتور ستوكمان - يالها من فكرة ممتازة !

السيدة ستوكمان - سوف يبتـهج مورتن ، وربما يذهب ايلف ايضاً .

الدكتور ستوكمان - نعم ، وييترا ايضاً ! وانت بنفسك ، كاترينا !

السيدة ستوكمان - كلا ، اما انا فلا . ولكني ساقف في النافذة

واراقبك ، هذا ماسافعله .

الدكتور ستوكمان ( يطوقها بذراعيه ويقبلها ) - اشكرك على ذلك !

والان ، ايها السادة المحترمون ، نحن مستعدون للحرب ! وسنرى الان

فما اذا كان بإمكان حيلكم الدينية ان تخرس فـم المواطن الذي يريد ان يظهر

المجتمع !

( يخرج هو وزوجته معا من الباب في المؤخرة ، اليسار . )

العمدة ( يهز رأسه جاداً ) لقد ملا رأسها غروراً هي الاخرى .

## الفصل الرابع

غرفة كبيرة على الطراز القديم في بيت هورستر . في المؤخرة

باب ذو مصراعين ، مفتوح ، وهو يؤدي الى غرفة داخلية . ثلاث نوافذ

في الحائط الى اليسار . عند منتصف الحائط المقابل يوجد منبر ، وعليه

طاولة ، ومصباحان ، وزجاجة ماء وكأس ، وجرس . الغرفة مضاعة

بمصابيح موضوعة بين النوافذ . في المقدمة الى اليسار ، طاولة وعليها

مصباح وقربها كرسي . في المقدمة ، الى اليمين ، باب وقربه بعض

الكراسي .

( حشد كبير من مختلف الطبقات . توجد بعض النساء واولاد المدارس ..

يدخل المزيد من الناس تدريجيا من المؤخرة حتى يملئ الفرفة تماما.  
المواطن الاول ( لآخر يقف بجانبه ) - اذن انت ايضا هنا ، لامستاد ؟  
المواطن الثاني - انا لا افوت اجتماعا شعبيا قط .  
احد الواقفين - اظنك احضرت صفارتك ؟  
المواطن الثاني - طبعاً احضرتها ؟ الم تحضر صفارتك انت ؟  
المواطن الثالث - بلى، وسكبير ايغفنسن قال انه سيحضر بوفاً كبيراً  
ضخماً ..

المواطن الثاني - ان ايغفنسن شخص طيب !  
( ضحك بين الجماعة )  
المواطن الرابع ( نصت اليهم ) - وعم كل هذا ؟ ماذا سيحدث هنا الليلة ؟  
المواطن الثاني - ان الدكتور ستوكمان يريد ان ينكلم ضد العمدة .  
المواطن الرابع - ولكن العمدة شقيقه ؟  
المواطن الاول - لا فرق . الدكتور ستوكمان لا يخشاه .  
المواطن الثالث - ولكنه مخطيء تماماً ؟ « مراسل الشعب » تقبول هذا .

المواطن الثاني - نعم ، لا بد انه مخطيء هذه المرة ، فقد رفضت جمعية ملاكي الدور ان تعطيه فاعتها وكذلك فعل نادي المواطنين .  
المواطن الاول - بل ولم يعمره قاعة الحمامات .  
المواطن الثاني - كلا ، من المؤكد انهم لم يعمره .  
تنص ( في جماعة اخرى ) - ومن تتبع في هذه القضية ، اه ؟  
شخص اخر ( في نفس الجماعة ) - فقط انتبه لاسلاكسن ، وافعل كما يفعل .

بيلخ ( يتخذ طريقه بين الجموع واضماراً تحت ذراعه ) - عفوا ايها السادة . انسمحون لي بالمرور ؟ اتيت هنا لآكتب « لمراسل الشعب » .  
شكراً لكم .  
( يجلس قرب الطاولة الى اليسار . )  
عامل - من هذا ؟

عامل اخر - الا يعرفه ؟ انه بيلخ الذي يكتب لجريدة اسلاكسن .  
( يدخل القبطان هورسبر من الباب الامامي الى اليمين ، مصطحباً السيدة ستوكمان وبيترا . تبعهم ايلف ومورتن . )  
هورسبر - هذا هو المكان الذي اعتقد انه يمكنكم الجلوس فيه ؟ ويمكنكم ان ننسحبوا بسهولة ان حصل شيء ما .

السيدة ستوكمان - انظن انه سيحدث اي اضطراب ؟  
هورسبر - في حشد كهذا - لاستطيع المرء ابدا ان تنبأ . ولكن لامجال للقلق .  
السيدة ستوكمان ( تجلس ) - كم كان جميلاً منك ان تقدم هذه الفرفة لزوجي .

هورسبر - ان لم يرض احد اخر ، فانا -  
بيترا ( وقد جلست ايضا ) - وكان ذلك عملاً جريئاً ايضاً ، كابتن هورسبر .

هورسبر - لاأرى من اين اتت الشجاعة ..  
( يدخل هوفستاد واسلاكسن في نفس اللحظة ، ولكنهما تتخذان طريقهما بين الجموع كل على حده . )

اسلاكسن ( يصعد نحو هورسبر ) . الم يات الدكتور ؟  
هورسبر - انه ينتظر هناك .

( حركة عند الباب الخلفي ) .

هوفستاد ( الى بيلخ ) - ها قد اتى العمدة ! انظر !  
بيلخ - فلاضرب حتى الموت ان لم يكن قد حضر شخصياً رغم كل شيء !  
( العمدة ستوكمان يشق طريقه بلطف بين الجموع ، منحنيماً بادب لكلا الجانبين ، يتخذ مجلسه قرب الحائط الى اليسار . ومباشرة بعد ذلك يدخل الدكتور ستوكمان من الباب الايمن ، وهو مرتد سترة رسمية سوداء ورباط عنق ابيض . هتاف ضعيف ، يقابل بهسهسة تتضائل . ويتلو هذا صمت . )

الدكتور ستوكمان ( بصوت منخفض ) - كيف انت ، كاترينا ؟  
السيدة ستوكمان - مرتاحة تماماً ، اشكرك . ( بصوت منخفض ) .  
احفظ بهدوءك ، توماس .  
الدكتور ستوكمان - سأضبط نفسي جيداً . ( ينظر الى ساعته ، ويصعد المنبر ، وينحني . )  
مضت ربع ساعة على الموعد ، وهكذا سابداً . ( يخرج اوراقه . )  
اسلاكسن - ولكن لا بد من انتخاب رئيس اولاً .  
الدكتور ستوكمان - كلا ، ليس لذلك ضرورة على الإطلاق .  
اشخاص عديدون ( يصيحون ) . نعم ، نعم .  
العمدة - لا بد لي من القول بانه يجب انتخاب رئيس .  
الدكتور ستوكمان - ولكنني دعوت لهذا الاجتماع لآلقي محاضرة ، بطرس !  
العمدة - ومحاضرة الدكتور ستوكمان قد تؤدي الى خلاف فسي السراي .

اصوات عديدة من الجمهور - رئيس ! رئيس !  
هوفستاد - يبدو ان الرأي العام في الاجتماع يريد رئيساً !  
الدكتور ستوكمان ( يضبط نفسه ) - حسناً ، اذن ؟ لكم ماتشاؤون .  
اسلاكسن - ان يتولى العمدة الرئاسة ؟  
ثلاثة رجال ( بصقون ) . برافو ! برافو !  
العمدة - ينبغي علي ان ارفض ، لاسباب يعرفونها بسهولة . ولكن ، لحسن الحظ ، يوجد بيننا شخص اظن ان الجميع يقبلونه . اعني السيد اسلاكسن ، رئيس جمعية ملاكي الدور ،  
اصوات كثيرة - نعم ، نعم ! برافو ، اسلاكسن ! مرحباً لاسلاكسن !  
( ياخذ الدكتور ستوكمان اوراقه وينزل عن المنبر . )  
اسلاكسن - اما وقد شاء المواطنون ان ينتخبوني للقيام بهذا الواجب ، فلاسعني ان ارفض .

( اصوات استحسان عالية . يصعد اسلاكسن المنبر . )  
بيلخ ( وهو يكتب ) . « وهكذا تم انتخاب اسلاكسن بحماس » .  
اسلاكسن - اما وانا اقف هذا الموقف فاني اود ان اقول بضع كلمات .  
انني رجل هادئ ، ومحب للسلام ؟ باني اؤيد الاعتدال الحصيف ، و -  
والحصافة المعتدلة . وكل من يعرفني ، يعرف هذا عني .  
اصوات كثيرة - نعم ، نعم ، اسلاكسن !  
اسلاكسن - لقد تعلمت في مدرسة الحياة والتجربة . ان الاعتدال هو اذن فضيلة يتحلى بها الوطن -  
العمدة - انصتوا ، انصتوا !

اسلاكسن - والحصافة والاعتدال ايضا ، تمكنان المرء من خدمة المجموع على احسن نحو . ولذا ساقترح على مواطننا المحترم ، السني دعا لهذا الاجتماع ، ان يبقى ضمن حدود الاعتدال .

رجل ( قرب الباب ) . عاشت جماعة منع المسكرات !

صوت - اذهب الى الجحيم !

اصوات - هس ! هس !

اسلاكسن - ارجو عدم المقاطعة ، ايها السادة ! - هل يرغب احد في تقديم اية ملاحظات ؟

العمدة - يا حضرة الرئيس !

اسلاكسن - العمدة ستوكمان سيخاطب الحفل .

العمدة - بسبب صلتى الوثيقة - التي ربما تدركونها - بطبيب صحة الحمامات الحالي ، وددت لو لم اتكلم هذا المساء . ولكن منصبى كرئيس اللجنة للحمامات ، وحرصى على المصالح الحيوية لهذه البلدة يرغماني على ان اتقدم باقتراح . وربما يمكنني ان اعتقد ، دون ريب ، انه ليس هناك مواطن واحد موجود هنا يرى من المستحسن ان تصل الى الخارج حقائق غير اكيدة ومبالغ فيها بخصوص حالة الحمامات والبلدة الصحية .

اصوات كثيرة - كلا ، كلا ، كلا ! بالتأكيد لا ! نحن نعتزض .

العمدة - لذا ، اقترح ان يتخذ الاجتماع هذا القرار ، « يرفض هذا المؤتمر ان يسمع المحاضرة او الحديث المقترح عن هذا الموضوع من قبل طبيب الحمامات » .

الدكتور ستوكمان ( يتميز غضبا ) . يرفض ان يسمع - ! ماذا تعني ؟

السيدة ستوكمان ( تسعل ) . احم ! احم !

الدكتور ستوكمان ( يضبط نفسه ) . اذن لن نسمعوني ؟

العمدة - في بياني الذي نشرته « مراسل الشعب » عرفت الشعب بالحقائق الجوهرية ، بحيث يستطيع كل المواطنين الطبيين ان يكونوا حكمهم الخاص بسهولة . ومن ذلك البيان يتضح ان اقتراح الطبيب - بالإضافة الى انه يبلغ لهجة لوم قادة البلدة - يعني في جوهره تكيد دافعي الضرائب نفقات غير ضرورية قدرها مائة الف ريال على الأقل .

( اصوات اعتراض وهسهسة ) .

اسلاكسن ( يقرع الجرس ) . النظام ، ايها السادة ! ارجو ان تأذنوا لي بتأييد اقتراح العمدة . وانني اوافقه تماما على ان هناك شيئا ما وراء الاضطراب الذي اثاره الدكتور . ولكن الثورة هي ما يهدف اليه ، في كل ما يقوله عن الحمامات ؟ انه يريد تنفيذ اعادة توزيع السلطة . لا يشك احد في سمو مقاصد الدكتور ستوكمان ، ولا يمكن ان يختلف على ذلك اثنان . وانا ايضا اؤيد قيام حكومة ذاتية من الشعب ، على الا تكلف دافعي الضرائب اكثر مما يجب . ولكنها في هذه الحالة سوف تكلفهم لذا افضل ان يذهب الدكتور ستوكمان الى الجحيم - ارجو العذرة - قبل ان اؤيده . الذهب يمكن ان يشتري باكثر من سعره ؟ هذا هو رأيي . ( استحسان مرتفع من كل الجهات ) .

هوفستاد - وارى انني ايضا مضطر لشرح موقعي . وجدت نسوة الدكتور في البداية تأييد جهات عدة ، وقد ايدته بما استطيع من نزاهة ولكن سرعان ماظهر باننا قد ضللنا بمرضى زائف للحقائق .

الدكتور ستوكمان - زائف - !

هوفستاد - عرضي غير موثوق به . هذا ما أثبتته تقرير العمدة . وانا واثق انه ليس هناك في هذا المكان من يشك في مبادئ التحررية ؟ وموقف « مراسل الشعب » معروف لكم جميعا في كل المسائل السياسية

الكبرى . ولكنني تعلمت من ذوي الحكمة والتجربة انه يجب على الجريدة ان تحافظ على قدر معين من الحذر في الامور المحلية البحتة .

اسلاكسن - انا اتفق كل الاتفاق مع التكلم .

هوفستاد - ومن الواضح تمام الوضوح ان الرأي العام ضد الدكتور ستوكمان في المسألة المطروحة للبحث . ولكن ماهو واجب المحرر الاكثر وضوحا والحاحا ، ايها السادة ؟ اليس هو ان يعمل بانسجام مع قرائه ؟ اليس هو مفوضا تفويضا ضمينا بدعم مصالح من فوضوه بدون كلل ؟ ام هل انا مخطيء في هذا ؟

اصوات كثيرة - كلا ، كلا ، كلا ! هوفستاد مصيب !

هوفستاد - ان مخاصمتي لرجل كنت اتردد على بيته كثيرا قد كلفتني صراعا مرا - لقد كان هذا الرجل حتى اليوم يتمتع بثقة مواطنيه التامة وخطؤه الوحيد ، او على اية حال ، خطؤه الرئيسي انه يستشير قلبه اكثر من عقله .

اصوات قليلة مبشرة - هذا صحيح ! مرحى للدكتور ستوكمان ! هوفستاد - ولكن واجبي تجاه المجموع ارغمني على ان اخاصمه ، وهناك ايضا اعتبار اخر يضطرنى ان اعارضه وان احول دونه والطريق المشؤوم الذي يجتازه ، ان استعطت الى ذلك سبيلا ؟ وهذا الاعتبار هو عائلته .

الدكتور ستوكمان - الزم موضوع منشآت المياه والمصارف !

هوفستاد - اعني زوجته واطفاله القاصرين .

مورتن - هل يعني ، اماه ؟

السيدة ستوكمان - صه !

اسلاكسن - ساطرح اقتراح العمدة للتصويت .

الدكتور ستوكمان - لاجابة لهذا . لا اريد قول شيء في هذا المساء عن القانودرات الموجودة في الحمامات . كلا ! بل ساسمعكم شيئا مختلفا تمام الاختلاف .

العمدة ( بصوت نصف مرتفع ) . وهل من جديد ؟

شخص سكران ( في المدخل الرئيسي ) . انا ادفع ضرائب ؟ ولماذا لي حق ان ابدي رأيي ! وان رايي الثابت ، الكامل ، غير المعقول . ان .

اصوات كثيرة - سكوت هناك !

آخرون - انه سكران ! اطرده !

( يطرد السكران )

الدكتور ستوكمان - هل لي ان اتكلم ؟

اسلاكسن ( يقرع الجرس ) - الدكتور ستوكمان سيخاطبكم .

الدكتور ستوكمان - منذ ايام قليلة ، كنت اود لو ارى من يجرؤ على محاولة اسكاتني كما يحصل الليلة في هذا المكان ! اذن لكنت حاربت كاسد من اجل حقوقي المقدسة ! ولكني الان قليلا ما آبه ؟ فلدي اشياء اكثر اهمية ساتحدث عنها .

( تقترب الناس من الطاولات . يظهر مورتن كيل بين الواقفين . )

الدكتور ستوكمان ( مستمرا ) - لقد كنت افكر باشياء عديدة جدا خلال الايام الاخيرة فكرت في مجموعة من الاشياء ؟ حتى ضاقت تفكيري بها في النهاية .

العمدة ( يسعل ) - احم - !

الدكتور ستوكمان - اما الان فقد بدأت تتضح حقائق الامور ، وصرت اراها بوضوح في جميع مظاهرها . وهذا هو سبب وقوفي هنا في هذا المساء . انني اوشك ان اقوم باكتشافات عظيمة ، يازملائي المواطنين !

سوف اعلن اكتشافا بعيد الاثر ، ابعد اثرا بكثير من الحقيقة النافهة  
القائلة ان مياها مسمومة ، وان مصحنا مبني على ارض موبوءة .  
اصوات كثيرة : صائحة ) . لا تتكلم عن الحمامات ! لن نصفي لهذا !  
توقف عن هذا !

الدكتور ستوكمان - قلت اني ساتحدث عن الاكتشاف العظيم الذي  
قمت به في الايام القليلة الماضية - وهو اكتشاف ان كل منابع حياتنا  
الروحية مسمومة ، وان مجتمعنا بأكمله يعتمد على اساس موبوء مسن  
الزيف .

اصوات عديدة ( بهشة وبصوت مرتفع ) - ماذا يقول ؟  
العمدة - اشارة كهذه - !

اسلاكسن ( ويده على الجرس ) - ينبغي ان ادعو المتكلم الى تعديل  
عباراته .

الدكتور ستوكمان - لقد احببت بلدي كما يحب كل رجل ماربس  
صباه من غير بد . لم اكن كبيرا عندما غادرت بلدنا ، ولكن الفراغ ،  
وحب الوطن ، والذكرى الفت ، جميعا سحرا على المكان واهله .  
( مديح وصيحات استحسان ) . ثم سجت عدة سنوات في حجر  
رهيب ، بعيدا في الشمال . وعندما شرعت في العمل بين الناس  
المبعثرين هنا وهناك في الصحراء الصخرية ، بدا لي اكثر من مرة ،  
انه كان من الافضل لتلك المخلوقات البائسة الجائعة ان يكون لها طبيب  
بقر يرعاها ، بدلا من رجل مثلي .

( تمتدات في الفرفة . )

بيلخ ( يضع قلعه ) . فلاضرب حتى الموت ان اكن قد سمعت قط - !  
هوفستاد - اية اهانة لاولئك الفلاحين المحترمين !

الدكتور ستوكمان - رويدك ! - لاظن ان هناك من يستطيع ان  
يؤنبني لتسيان بلدي وانا هناك . لقد رقدت مثل بطة قطبية ، وما  
فقدمة كان - خطة الحمامات (مديح واحتجاج) . واخيرا وعندما هيا  
القدر لي السعادة الكبرى بعودتي لبلدي ثانية - عندئذ ، ايها المواطنون،  
بدا لي انه ليس لي الا رغبة واحدة في العالم . نعم رغبة توافقة دائمة  
ملتبهة لان اخدم مسقط رأسي واهله .

العمدة ( محملا في الفراغ ) . لقد اخترت طريقة غريبة للقيام  
بذلك - احم !

الدكتور ستوكمان - وهكذا شرعت في العمل مبتهجا باوهامي السعيدة !  
ولكن امس صباحا - كلا ، في الحقيقة منذ ليلتين - فتحت عيون العقل  
واسعة ، واول مارايت كان غياب السلطات الفاحش .

( ضجة ، وصيحات ، وضحك . تسعل السيدة ستوكمان عدة مرات . )  
العمدة - حضرة الرئيس !

اسلاكسن ( يقرع الجرس ) . بحكم مركزي - !

الدكتور ستوكمان - من التفاهة ان تقاطعني من اجل كلمة ، سيد  
اسلاكسن ! انما عنيت اني اصبحت احس بالفوضى الفرية التي كان  
قادتنا مسؤولين عنها ، هناك في الحمامات . انا لا اطيع القادة ولو  
تعرضت حياتي للخطر - لقد رايت منهم ما يكفي في الماضي . انهم كالفنم  
في مزرعة جديدة ! يلحقون الاذى في كل مكان . وهؤلاء يسدون طريق  
الرجل الحر اينما اتجه - وهم يسرنني لو استاصلناهم كالحشرات  
الضارة ..  
( ضجيج في الفرفة . )

العمدة - حضرة الرئيس ، هل مثل هذه التعبيرات مباحة ؟

اسلاكسن (ويده على الجرس) . دكتور ستوكمان -

الدكتور ستوكمان - ولا يستطيع ان اتصور كيف انني لم استطع ان  
استنتج حقيقة هؤلاء السادة الا الان ؟ مع انه يوجد منهم امل في هذه  
البلدة نموذج ممتاز اراه كل يوم تقريبا - شقيقي بطرس - بطيء  
الفهم ومتصلب في تحيزه - ( ضحك ، وضجة ، وصفيح . تسعل السيدة  
ستوكمان . اسلاكسن يقرع الجرس بعنف . )

السكران ( بعد ان دخل مرة ثانية ) . هل انا من تتحدث عنه ؟ حتما  
اسمي بيترسن ؟ ولكن لياخذني الشيطان ان -

اصوات غصبي - اخرجوا ذلك السكران ! اطروده ! ( يطرد ثانية . )  
العمدة - من هذا ؟

احد الواقفين - لاعرفه ، حضرة العمدة .

اخر - ليس من البلدة .

ثالث - اظنه تاجر خشب من - ( لايمكن سماع البقية ) .

اسلاكسن - من الواضح ان الرجل سكران . استمر ، دكتور ستوكمان؟  
ولكن ارجو ان تحاول ان تكون معتدلا .

الدكتور ستوكمان - حسنا ؟ ايها المواطنون ، لن اقول المزيد عن  
قادتنا . واذا تصور احد ، مما قلته الان ، ان هؤلاء السادة هم من  
ساقضي عليهم الليلة ، فانه مخطيء ، وبعيد عن جادة الصواب .. فان  
لدي ايمانا يطمئنني بان هذه الطفيليات ، هذه البقاي من نظام فكري  
متاكل ، تحز خلاقيتها بنفسها بشكل رائع . انها ليست بحاجة الى  
طبيب يعجل نهايتها . ولا يشكل هذا الصنف من الناس الخطر الحقيقي  
على المجتمع ، وهم ليسوا اشد الناس نشاطا في تسميم منابع حياتنا  
الروحية وتكوين بقعة موبوءة من الارض تحت اقدامنا ؟ انهم ليسوا اشد  
الاعداء خطرا على الحقيقة والحرية في مجتمعنا .

صيحات من جميع الجهات : من ، ان ؟ من هم ؟ سمهم ، سمهم !  
الدكتور ستوكمان - نعم ، ساسمهم بكل تأكيد ! فهذا هو الاكتشاف  
العظيم الذي قمت به امس . ( بصوت مرتفع . ) ان العدو الاشد خطرا  
على الحرية وعلى الحقيقة بيننا هو الاغلبية المتراصة . نعم ، انه  
الاغلبية المضطربة ، المتراصة ، المتحررة - تلك لا سواها ! هاكم ، لقد  
اخبرتكم .

( هياج شديد في الفرفة . معظم المستمعين يصيحون ، ويلبثون ،  
ويصفرون . عدد من الاشخاص المسنين يتبادلون النظرات خلسة ويبدو  
عليهم السرور . تنهض السيدة ستوكمان قلقا . يتقدم ايلف ومورتن  
مهددين نحو اولاد المدرسة الذين يفججون . يقرع اسلاكسن الجرس  
ويدعو للنظام . هوفستاد وبيلخ يتحدثان معا ولكن لا يمكن سماع شيء .  
واخيرا يخيم الهدوء . )

اسلاكسن - بصفتي الرئيس ، ادعو المتكلم الى سحب تعبيراته  
المسيئة .

الدكتور ستوكمان - ابدا ، سيد اسلاكسن ! فان هذه الاغلبية  
بالذات هي التي تسلبني حريتي ، وتريد مني من قول الحقيقة .  
هوفستاد - الحق دوما الى جانب الاغلبية .

بيلخ - نعم ، والحقيقة ايضا ، فلاضرب حتى الموت !

الدكتور ستوكمان - ليس الحق الى جانب الاغلبية ابدا . اتني اقول  
ابدا ! تلك هي احدى الاكاذيب الاجتماعية التي يجب ان يثور ضدها  
الرجل الحر ، المفكر . من يشكل الاغلبية في اي بلد ؟ الحكماء ام  
الجانين ؟ اظن انه يجب ان نتلق على ان الجانين يشكلون اقلية مخيفة

- التمتة على الصفحة ٥٨ -

## عدو الشعب

تتمة المنشور على الصفحة ٤٣

لا نعترف بها ، ولست اعتقد انه توجد حقيقة اكيدة اخرى سوى هذه - لا يستطيع اي مجتمع ان يحيا حياة سليمة على حقائق قديمة كهذه، جف نفسها .

هوفستاد - ولكن بدلا من كل هذا الحديث الفامض، سيكون من المفيد ان نعطينا بعض عينات من هذه الحقائق القديمة التي جف نفسها ، والتي نعيش عليها . (استحسان من عدة جهات)

الدكتور ستوكمان - استطيع ان اعطيكم عددا لا نهاية له من هذه الحثالات ، ولكني ساقصر في الوقت الحاضر على حقيقة واحدة معترف بها ، وهي في جوهرها كذبة بشعة ، يعيش عليها السيد هوفستاد ، و « المراسل » وكل مؤيدي « المراسل » على حد سواء . هوفستاد - وهي - ؟

الدكتور ستوكمان - وهي النظرة التي ورثتموها من اجدادكم وتمضون، دون تفكير ، في اذاعتها طولا وعرضا - وهي ان الجموع ، القطيع ، الجماهير هي زبدة الشعب - وانها تشكل الشعب ، - وهي ان الرجل العامي الجاهل ، والعنصر الناقص في المجتمع ، له نفس الحق في ان يقدر وان يدين ، ان ينصح وان يحكم ، تماما كالنخبة المتميزة ذكاء وسموا .

بيلخ - حسنا ، فلاضرب حتى الموت ! -

هوفستاد ( يصرخ في نفس الوقت ) . ايها المواطنين ، انتبهوا لهذا، ان سمحتم !

اصوات غصبي - هو - هو ! السنا نحن الشعب ؟ اهم العظماء فقط الذين لهم ان يحكموا ؟

عامل - الى الخارج بمن يقول هذا !

آخرون - اطردوه !

مواطن ( صائحا ) . انفخ في بوقك ، ايغنسن

( يسمع صوت بوق مرتفع ، ضجة وصفيح في الغرفة )

الدكتور ستوكمان (بعد هدوء الضجة نوعا ما) . والان كونوا عاقلين! الا تستطيعون سماع صوت الحقيقة ولو مرة على سبيل الاستثناء ؟ لا اسألكم جميعا ان توافقوني فورا ، ولكن يجب ان اقول انني توقفت ان يؤيدني السيد هوفستاد حالما يسترد هدوءه . فهو يزعم نفسه مفكرا حرا -

اصوات عديدة (باستغراب) - هل قال مفكرا حرا ؟ ماذا ؟ السيد هوفستاد مفكر حر ؟

هوفستاد (صارخا) - اثبت ذلك ، دكتور ستوكمان ! متى قلت هذا كتابة ؟

الدكتور ستوكمان ( مفكرا ) - كلا انت مصيب هذه المرة ، فما كانت لديك قط الجراءة لتفعل ذلك ، حسنا حسنا ، لن اجرحك ، سيد هوفستاد . فلنقل انني انا المفكر الحر اذن . والان سابين لكم جميعا ، وعلى اسس علمية ايضا ، ان « المراسل » تجرکم من انوفكم بشكل مخز، عندما تخبركم انكم انتم ، الجماهير ، الجموع لب الشعب الحقيقي. اقول لكم ان هذه كذبة صحفية فحسب. فالجماهير ليست سوى المادة الخام التي يشكل منها الشعب . ( مهممات ، وضحك ، وهيجان في الغرفة . ) اليس الامر كذلك في جميع المخلوقات الحية الاخرى ؟ اي فرق بين فصيل مدجن من الحيوانات واخر غير مدجن ! فقط انظروا الى دجاجة في باب مخزن حبوب . اي لحم يحصل عليه المرء من هذه البجشة المعروفة ؟ انه ليس بالكثير ! واي نوع من البيض تبيض ؟ يمكن للفراخ

ومسيطرة ، في كل انحاء العالم . ولكن كيف يمكن ان يكون من حق المجانين ان يتحكموا بالعقلاء ؟ ( ضجيج وصيحات عدائية . ) نعم ، نعم ، تستطيعون ان تهتفوا بسقوطي ولكنكم لا تستطيعون ان تناقشوا اقوالي. الاغلبية تملك القوة - لسوء الحظ - واما الحق فلا تملكه . انا على حق ، انا وافراد قليلون على حق . والاقلية دائما على حق . ( يتكرر الضجيج ) .

هوفستاد - هاها ! لقد اصبح الدكتور ستوكمان اريستوقراطيا منذ يوم امس الاول !

الدكتور ستوكمان - لقد قات انه ليس لدي كلام اضيحه عن العصبية الضئيلة ، الضيقة الصدر ، الرقيقة ، التي ترقد في طريق يقظتنا . ليس للحياة النابضة شأن جديد معهم . اني اتكلم عن الاقلية ، عن الافراد منا الذين استوعبوا الحقائق الجديدة ، البرعمة . هؤلاء الرجال يقفون في المراكز الامامية ، في اقصى المقدمة حتى ان الاغلبية المتراسة لم تلحق بهم بعد - وفي مراكزهم يحاربون من اجل الحقائق التي انبثقت من وعي العالم حديثا فلم تجتذب الاغلبية .

هوفستاد - اذن فالدكتور ثوري الان !

الدكتور ستوكمان - نعم ، واقسم بالسموات انني ثوري ، سيد هوفستاد ! سأنور ضد الكذبة القائلة ان الجماهير تحكر الحقيقة . اي نوع من الحقائق هذا الذي تتكلم حوله الاغلبية ؟ حقائق طاعنة في السن حتى انها غرقت في الخرف . وعندما تصبح الحقيقة بهذا السن ، فانها تكون في طريقها الواضح لتصبح كذبة . ( ضحك وصيحات واستهزاء . ) نعم ، نعم ، لكم الخيار في ان تصدقوني او لا ، كما تشاؤون ، ولكن الحقائق ليست طاعنة في السن كالموتشال كما يظنها بعض الناس . ان الحقائق ذات الطبيعة العادية تعيش ، لنقل كقاعدة عامة ، سبعة عشر او ثمانية عشر عاما ، كحد اقصى ، ويندر ان تعيش اكثر . ولكن الحقائق المعمرة كهذه تذبل دوما بشكل فاضح ، وعندئذ فقط تعترف بها الاغلبية وتقدمها كفضاء صالح للمجتمع . وبوسعي ان اؤكد لكم انه لا يوجد غذاء كثير في هذا النوع من الطعام : اقول هذا كطبيب ، وحقائق الاغلبية هذه جميعا كلحم خنزير مملح من العام الفائت، انها مثل فخذ خنزير نتن عفن ، تسبب كل الاسقربوط الخلقي الذي يفسد المجتمع .

اسلاكسن - يبدو لي ان المتحدث المحترم ابتعد كثيرا عن الموضوع . العمدة - اود ان اؤيد ملاحظة الرئيس .

الدكتور ستوكمان - لماذا ، انك بالتاكيد مجنون يا بطرس ! انني متقيد ما امكنني بموضوعي ، لان موضوعي بالضبط هو هذا - ان الجماهير ، الاغلبية ، اغلبية الشيطان المتراسة - انها هي التي تسمم منابع حياتنا الروحية ، وتجعل من الارض تحت اقدامنا منطقة موبوءة . هوفستاد - وهل تطلق هذه التهمة ضد الاغلبية العظيمة ، المستقلة، ل مجرد انها تتمتع بالوعي لقبول الحقائق الاكيدة والمعترف بها دون سواها؟ الدكتور ستوكمان - آه ، يا عزيزي السيد هوفستاد، تتحدث عن الحقائق الاكيدة ! فالحقائق المعترف بها لدى الجماهير والجموع ، كانت حقائق لحراس الطليعة ايام اجدادنا . ولكننا ، نحن حراس الطليعة اليوم،

هوفستاد - المتحررون اذن هم الناس المماثلون في هذه البلاد ؟ هذا ضوء جديد تماما على الموضوع . ( ضحك )

الدكتور ستوكمان - نعم ، هذا جزء من اكتشافي الجديد . وهذا ايضا يليه : ان تحرر الفكر يكاد يكون الاخلاقية بالذات . ولذلك اقول انه لايفتقر « لمراسل الشعب » على الاطلاق ان تعلن ، كل يوم ، تلك النظرية الزائفة القائلة بان الجموع ، الجماهير ، الاغلبية المتراصة ، هي التي تحتكر التحررية والاخلاقية ، - وان النذالة والفساد وكل انواع القذارة الروحية تسرب من الثقافة ، مثلما تسرب كل تلك القاذورات الى الحمامات من منشآت المذبة في وادي الطاحون ! ( ضجة ومقاطعات يستمر الدكتور برباطة جاش ، ميتسما في حماسة ) . ورغم ذلك تستطيع « مراسل الشعب » ان تعظ كل يوم عن ضرورة رفع الجماهير الى مستوى اعلى من الوجود السليم . مستوى الجماهير يعني ، ببساطة فذفهم رأسا الى الفساد ! ولكن ؟ ولحسن الحظ ، فان الفكرة القائلة بان الثقافة تحط من الاخلاق ليست سوى كذبة تقليدية قديمة . كلا ، ان الفباء ، والفقر ، وظروف الحياة البشعة ، هي ماتعمل عمل الشيطان ! فالدار التي لايتغير هواؤها ولا تنكس يوميا - وتقول زوجتي ان البلاط يجب ان يفرك ايضا ، ولكن قد يكون هذا تطرفا ، حسنا - اقول ، في دار كهذه ، خلال عامين او ثلاثة ، يفقد الناس القدرة على التفكير او العمل بوعي اخلاقي . ان نقص الاوكسجين يضعف الضمير ، ولكن يبدو ان هناك نقصا خطيرا في الاوكسجين في الكثير من الدور في هذه البلدة ، فان الاغلبية المتراصة كلها لديها من الاستهتار مايجعلها ترغب في ان تبني مستقبلها على مستنقع من الخداع والاكاذيب . اسلاكسن - لايسعني ان اسمح لمثل هذه الاهانة السمجة ان توجه لاجتمع بأكمله .

شخص - اقترح ان يأمر الرئيس المتكلم بالجلوس . اصوات متحمسة - نعم ، نعم ! ذلك حق ! اجلس ! اجلس ! الدكتور ستوكمان ( ينفجر ) - اذن سأعلن الحقيقة في ناصية كل شارع . سأكتب للجرائد في بلدان اخرى ! ستعرف كل البلاد كيف تدير الامور هنا !

هوفستاد - يبدو وكان غرض الدكتور هو ان يدمر البلدة . الدكتور ستوكمان - نعم ، ان بلدي عزيمة علي حتى اني افضل ان ادمرها على ان اراها تزدهر على كذبه . اسلاكسن - هذا كلام بشع .

( ضجة وصفير . السيدة ستوكمان تسعل ولكن عبثا ، فالدكتور يتنبه لها . )

هوفستاد ( يصرخ بصوت اعلى من الضجة ) - ان من يدمر مجتمعا بأكمله لا بد له وان يكون عدوا للشعب !

الدكتور ستوكمان ( وقد ازدادت ثورته ) - وما يهم لو دمر مجتمع كاذب ! فليسوا بالارض ! كل الذين يعيشون على كذبة ينبغي ان يستاصلوا كالحشرات ! سنتتهون الى تسميم كل البلاد ؟ ستودون بها الى طريق تجعل البلاد كلها تستحق الفناء . واذا ماانتهت الى ذلك ابدا فساقول من كل قلبي : لتفن البلاد ! ليفن كل اهله !

شخص ( في الجمع ) - انه يتحدث كعدو حقيقي للشعب ! بيلخ - فلاضرب حتى الموت ان لم يكن هذا صوت الشعب ! المجتمعون جميعا ( صارخين ) - نعم ! نعم ! انه عدو للشعب ! انه يكره بلاده ! انه يكره الشعب كله !

او القذاف المتوسط ان يضع بيضا بمثل جودته . ثم خذوا دجاجة اسبانية او يابانية مدجثة ، او خذوا ديكاً برياً او ديكاً رومياً جديداً - آه ! عندها سترون الفرق ! والان انظروا الى الكلب ، صديقنا الحميم . فكروا اولاً في جرو عادي عامي - اعني واحداً من تلك الهجن المتعسة ، المزقة ، الدنيئة التي تتردد على المصارف ، وتوسخ الارصفة . ثم ضعوا هذا الهجن بجانب كلب ذي فراء ، تحدر من اجبال عدة من اصل اريستوقراطي وعاش على طعام جيد ، وسمع اصواتاً عذبة وموسيقى . الا تعتقدون ان دماغ هذا الكلب ذي الفراء تطور بشكل مختلف عن دماغ الهجن ؟ بلى ، تأكدوا من ذلك . ان الكلاب الجيدة التريبة من ذوات الفراء هي التي يدربها المشعوذون على القيام بالعباب عجيبة جداً . اما الكلب العادي فلا يستطيع قط ان يتعلم شيئاً من هذا النوع - ابداً ولو جرب حتى يوم القيامة .

( ضجة وضحك من كل الانحاء )

مواطن ( صارخاً ) - انريد ان تجعل منا كلاباً الان ؟

رجل اخر - لسنا حيوانات ، دكتور !

الدكتور ستوكمان - بلى ، لياركنا الله ، ولكننا حيوانات ، يا عزيزي ! صحيح اننا احسن الحيوانات ، ولكن الحيوانات الارستقراطية نادرة ، حتى بيننا . وهناك فرق كبير بين الرجال ذوي الفراء والرجال الهجن ! والمضحك في هذا ان السيد هوفستاد يوافقني تمام الموافقة طالما اننا نتحدث عن الحيوانات ذوات الاربع -

هوفستاد - هذا صحيح فيما يتعلق بالحيوانات .

الدكتور ستوكمان - حسناً جداً . . ولكن ما ان اطبق المبدأ على الحيوانات ذوات الاتنين حتى يتوقف السيد هوفستاد . عندها لايجرؤ على استعمال افكاره الخاصة ، او على حمل ارائه حتى نهايتها المنطقية ؟ عندها يقلب المبدأ رأساً على عقب ، ويعلن في « مراسل الشعب » ان دجاجة مخزن الجيوب وان هجين المصارف هما بالذات افضل ما في معرض الحيوانات . ولكن هذه هي السبيل دوماً ، طالما بقيت الفوغائية في نظامكم وطالما انكم لم تشقوا طريقكم بعد الى الامتياز الروحي .

هوفستاد - انا لااظهار باي نوع من الامتياز . انني اتحدر من مزارعين بسطاء ، وانا فخور لان جذوري تنفرس عميقاً بين الناس العامين ، الذين اهيئوا هنا .

عامل - مرحى لهوفستاد ، مرحى ! مرحى !

الدكتور ستوكمان - هذا النوع من العوام الذين اتحدث عنهم ليس موجوداً في الطبقات الدنيا فقط ، انهم يزحفون ويتجمعون حولنا - حتى اعلى قمم المجتمع . انظروا فقط الى هذا المافون ، عمدتكم المحترم ! من الواضح ان شقيقي بطرس ينتمي للعوام مثل اي شخص يسير على اثنتين - ( ضحك وهسهسة ) .

العمدة - احتج على تلميحات خاصة كهذه .

الدكتور ستوكمان ( برباطة جاش ) - وذلك ليس لانه ، مني ، متحدر من قرصان وغد من بوميرانيا او ما حولها - فهذا هو اصلنا -

العمدة - أسطورة سخيفة ! لاساس لها ابداً ، وانني ارفضها .

الدكتور ستوكمان - ولكن لانه يؤمن بمعتقدات رؤسائه الرسميين ويحمل نفس ارائهم ، والذين يفعلون هذا ينتسبون ، من ناحية ذهنية ، الى العوام ؟ وهذا هو السبب في ان شقيقي الممتاز بطرس غير ممتاز في جوهره - وبالتالي غير تحرري .

العمدة - حضرة الرئيس - !

استكس - لقد صدمت ، كمواطن في هذه البلدة وكناسان ، مما  
قدر لي ان اسمعه الليلة . لقد ازاح الدكتور ستوكمان القناع عن  
نفسه بطريقة لم اكن احلم بها . وأرى لزاما علي ان أؤيد الرأي الذي  
عبر عنه الان مواطنون محترمون ، واطن اننا ينبغي ان نصوغ هذا  
الرأي بشكل قرار . ولذا اقترح مايلي : « يعلن هذا الاجتماع ان طبيب  
الحمامات الدكتور ستوكمان ، عدو للشعب . »

( عاصفة من الاستحسان والهتافات . يشكل الكثيرون حلقة حول  
الدكتور ويصرخون عليه ، تنهض السيدة ستوكمان وبيترا . يقاقل  
ايلف ومورتن اولاد المدارس الاخرين الذين كانوا يصيحون ايضا . ويفعل  
بينهم بعض الكبار . )

الدكتور ستوكمان ( للذين يصيحون ) . اه ، بالك من مجاني ! اخبركم  
ان -

اسلاكسن ( يقرع جرسه ) . ان الدكتور يخرج على النظام في كلامه .  
يجب ان يتم التصويت الرسمي ؟ ولكن نظرا لبعض المشاعر الشخصية ،  
فسوف يتم كتابة وبدون اسماء . الديك ورق ابيض ، سيد بيلخ ؟  
بيلخ - هذا ورق ابيض وازرق -

اسلاكسن - عظيم ؟ هذا سيوفر الوقت . قسمه جزازات . هكذا .  
( للمجتمعين ) . الازرق يعني لا ، والابيض نعم . وسأدور بنفسي لجمع  
الاصوات .

( العمدة يترك الفرفة . اسلاكسن وبعض الاخرين يدورون بجزازات  
الاوراق في قبعات ) ..

شخص ( لهوفستاد - ) مابال الدكتور ؟ ماذا يعني هذا كله ؟  
هوفستاد - لماذا ، انت تعرف اي مخلوق متهور هو .  
شخص اخر ( لبيلخ ) - انك تزوره في بيته كثيرا . هل لاحظت  
ابدا انه كان يشرب ؟

بيلخ - فلاضرب حتى الموت ان كنت اعرف ما اقول . ان التودي  
دائما على الطاولة حين يزورهم اي شخص .

شخص ثالث - كلا ، ولكني ارجح انه يجن احيانا .  
الشخص الاول - هل ترى هناك جنونا في العائلة ؟  
بيلخ - هذا لا يدهشني .

شخص رابع - كلا ، انه حقد محض . يريد ان ينتقم لشيء او لآخر .  
بيلخ - من المؤكد انه كان يتحدث عن زيادة راتبه في يوم سابق ،  
ولكنه لم يحصل عليها .

الجميع ( معا ) - آها ! هذا يفسر كل شيء .  
السكران ( في الحشد ) - اريد واحدة زرقاء اريد ! وسأخذ واحدة  
بيضاء ايضا .

اشخاص عديدون - ها قد عاد السكران ثانية ! اطرده .  
مورتن كيل ( مقتربا من الدكتور ) - حسنا ، ستوكمان ، ها انت ترى  
ما تؤدي اليه حيل شيطانية كهذه .

الدكتور ستوكمان - لقد قمت بواجبي .  
مورتن كيل ( مقتربا من الدكتور ) - وما الذي قلته عن مدابغ وادي  
الطاحون ؟

الدكتور ستوكمان - لقد سمعت ما قلته - ان كل القاذورات تأتي منها .  
مورتن كيل - وكذلك مدبفتي ؟  
الدكتور ستوكمان - يؤسفني ان اقول ان مدبفتك هي أسوأ المدابغ  
جميعا .

مورتن كيل - وهل ستذكر هذا في الجرائد ايضا ؟

الدكتور ستوكمان - لاسطيع ان اتملق احدا .

مورتن كيل - ولكن قد يكلفك هذا غاليا ، ستوكمان ! ( يخرج )

شخص بدين ( يصعد الى هورستر دون ان ينحني للسيدات ) . حسنا  
حضرة الكابتن ، اذن اعرت بيتك لاعداء الشعب .  
هورستر - اعتقد انني استطيع ان اتصرف كما اشاء بهلكي الخاص  
ياسيدي .

الشخص البدين - ليس لك اذن اعتراض ان حدوث هؤلاء ؟  
هورستر - ماذا تعني ؟ ياسيدي ؟

الشخص البدين - ستعرف غدا ! ( يستدير ويخرج . )

بيترا - اليس هو صاحب سفينتك ، كابتن هورستر ؟  
هورستر - بلى ، انه السيد فك .

اسلاكسن ( يصعد المنبر ، واوراق التصويت في يده ، ثم يقرع  
الجرس ) . ايها السادة ! ينبغي ان اعلن نتيجة التصويت . كل  
المصوتين ، باستثناء واحد -  
شاب - ذلك السكران !

اسلاكسن - باستثناء سكران واحد ، اي ان هذا الجمع من المواطنين  
يعلن بالاجماع ان الدكتور توماس ستوكمان ، طبيب الحمامات ، عدو  
للشعب .

( هتافات واستحسان .. ) عاشت بلديتنا الطيبة القديمة ! ( هتافات ) .  
عاش عمدتنا القدير والنشيط ، والذي وضع التحيز العائلي جانبا  
باخلاص عميق ! ( هتافات . ) الاجتماع منته . ( ينزل )  
بيلخ - عاش الرئيس !

الجميع - مرحى لاسلاكسن !  
الدكتور ستوكمان ( بينما تساعد بيترا في ارتداء معطفه ) . حسنا  
هيا بنا ياكاترينا ، تعالوا يا اولاد ! ( يمد ذراعه لزوجته ) .  
السيدة ستوكمان ( بصوت منخفض ) . دعنا نخرج يا عزيزي من  
الطريق الخلفية .

الدكتور ستوكمان - لا طرق خلفية ، كاترينا ! ( بصوت مرتفع ) .  
ستسمعون شيئا من عدو الشعب قبل ان يمضي ساخا ! انا لست صبورا  
مثل شخص معين ؟ وانا لا اقول : « اني اسامحكم ، لانكم لا تعرفون ما تعملون » .

اسلاكسن ( يصيح ) هذه مقارنة مهينة ، دكتور ستوكمان !  
بيلخ - فلاضرب ! هذا اكثر مما يستطيع رجل جاد ان يتحملة !  
صوت خشن - وهو يهددنا الان !

صيحات غضبي - لنقذف نوافذه ! اغرقوه في الفيورد !  
شخص ( بين الجموع ) . انفخ في بوقك ، ايفنسن ، انفخ ، انفخ !  
( اصوات بوق ، صفير ، صرخات عنيفة . يذهب الدكتور وعائلته نحو  
الباب . وهورستر يمهّد الطريق لهم .. )

الجميع ( يصرخون باثرهم وهم يخرجون ) . عدو الشعب ! عدو  
الشعب ! عدو الشعب !

بيلخ ( وهو يجمع اوراقه ) . فلاضرب حتى الموت ان شربت تودي في  
بيت ستوكمان الليلة !

( يحتشد الناس نحو الباب ؟ يستمر الصراخ بواسطة اخرين في  
الخارج ؟ تسمع من الشارع صيحات « عدو الشعب ! عدو الشعب ! » )

## الفصل الخامس

غرفة المطالعة في بيت الدكتور . رفوف كتب وخزان زجاجية فيها مجموعات كتب مختلفة وتمتد هذه الحائط . في المؤخرة باب يؤدي الى القاعة ، وفي المقدمة ، الى اليسار ، باب غرفة الجلوس . في الحائط الايمن نافذتان ، وكل الواحهما الزجاجية محطمة . وفي منتصف الغرفة توجد طاولة للكتابة ، مغطاة بكتب واوراق ، والغرفة في حالة فوضى . . الزمن : قبل الظهر . يظهر الدكتور ستوكمان وقد ارتدى الروب ، وخفا ، وطافية ، وهو منحني ينقب بالشمسسية تحت احدى الخزائن . ثم يخرج حجرا .

الدكتور ستوكمان ( يتكلم عبر مدخل غرفة الجلوس ) . كاترينا ، لقد وجدت حجرا اخر !

السيدة ستوكمان ( من غرفة الجلوس ) . اوه ، انى متأكد انك ستجد مزيدا منها .

الدكتور ستوكمان ( يضع الحجر فوق كومة من الحجارة على الطاولة ) سأحتفظ بهذه الحجارة كآثار مقدسة . وسوف يراها ايلف ومورتن كل يوم ، وعندما أموت ستصبح ارثا . ( . يبحث تحت خزانة الكتب ) . الم - مأسما والعياذ بالله ، هذه البنت ؟ الم تذهب الى الزجاج بعد ؟ السيدة ستوكمان ( وهي داخله ) - بلى ، ولكنه قال انه لا يدري ان كان سيستطيع المجيء اليوم .

الدكتور ستوكمان - حسنا ، راندينا تعتقد ايضا انه يخشى المجيء بسبب الجيران . ( تتكلم نحو مدخل غرفة الجلوس . ) ماذا هناك ، راندينا ؟ - حسنا . ( تخرج ثم تعود فورا ) . هذا خطاب لك ، توماس . السيدة ستوكمان - ممن ؟

الدكتور ستوكمان - من صاحب البيت . انه يخطرنا بمفادرة البيت . السيدة ستوكمان - أممكن هذا ؟ انه رجل لطيف جدا . الدكتور ستوكمان ( ينظر الى الخطاب ) ويقول انه لا يجرؤ الا يفعل ذلك ، وهو لا يرغب في هذا ابدا ، ولكنه لا يجرؤ الا ان يفعله - بسبب المواطنين - بغض النظر عن الرأي العام - انه في مركز التابع - ولا يجرؤ على ان يسيء الى رجال ذوي نفوذ - السيدة ستوكمان - وهكذا ترى - توماس

الدكتور ستوكمان - نعم ، نعم ، اني ارى جيدا ، انهم جميعا جبناء في هذه البلدة ، لا يجرؤ احد ان يقوم بشيء خافا من الآخرين . ( يرمي الخطاب على الطاولة ) - ولكن هذا كله سواء بالنسبة لنا ، كاترينا سوف نرسم رحلتنا للعالم الجديد ، وعندئذ - السيدة ستوكمان - ولكن هل انت واثق ان فكرة الرحيل حكيمة بالاجمال ، توماس ؟

الدكتور ستوكمان - وهل تريد ان ابقى هنا ، حيث شهروا بي كعدو للشعب ، لقد وسموني ، وحطمو نوافذي ! وتذكري ، كاترينا ، انهم ثقبوا بنطلوني الاسود ، ايضا .

السيدة ستوكمان - وهو احسن بنطلون عندك يا عزيزي ! الدكتور ستوكمان - يجب على المرء الا يرتدي احسن بنطلون له عندما يخرج ليحارب من اجل الحرية والحقيقة . ولكنني لا اهتم كثيرا بالبنطلون ، فبوسعك ان ترقيعه دوما . اما ان يتجرأ الرعا ، السوقة على مهاجمتي وكانهم اندادي - فهذا ما لن يستطيع هضمه طيلة حياتي ! السيدة ستوكمان - حقا ، لقد عاملوك معاملة مميبة ، توماس ، ولكن هل هذا سبب كاف لترك البلاد كلها ؟

الدكتور ستوكمان - انظنين ان الرعا ليسوا بنفس الوقاحة فسي بلدان اخرى ؟ بل ، انهم كذلك يا عزيزتي ، كلهم سواء . ولكن لا تبالي دعي الكلاب تنبح ، ليس هذا اسوأ ما في الامر ، فاسوأ ما في الامر ان كل شخص ، في كل البلاد ، عبد لحزبه . وان كان من المحتمل ان تكون الحال أفضل في الغرب الحر ، فالاغلبية المتراسية ، والرأي العام المستنير ، وكل التفاهات اللعينة الاخرى تطفئ هناك ايضا . ولكن المجال هناك اوسع منه هنا ، قد يقتلونك ، ولكنهم لا يعذبونك ببطء ، انهم لا يضغطون روحا حرة في المألومة ، كما يفعلون هنا . ثم بإمكانك ان تتجنبي كل شيء ، ان قضت بذلك الاحوال . ( يمشي جيئة وذهابا ) يا ليتني اعرف غابة بكر اوجزيرة صغيرة في البحر الجنوبي للبيع بسعر رخيص -

السيدة ستوكمان - ولكن الاولاد ، توماس الدكتور ستوكمان ( يتوقف ) - يا لك من امرأة شاذة ، كاترينا ! اتفضلين ان يشب الاولاد في مجتمع كمجتمعا ؟ لقد رأيت بنفسك ان نصف السكان مجانين ، وان لم يكن النصف الاخر قد فقد ادراكه ، فذلك لانه يتألف من وحوش ليس لديها ادراك لتفقدته .

السيدة ستوكمان - ولكن الاقوال غير الحكيمة التي قلتها لها علاقة بالامر ، يا عزيزي .

الدكتور ستوكمان - ولكن اليس مافلتهم هو الحقيقة ؟ الا يقلبون كل الاراء رأسا على عقب ؟ الا يمزجون الصواب والخطأ ممسا ؟ الا يزعمون ان الحقائق التي اقولها هي اكاذيب ؟ واسوأ ما هناك ان يرى المرء اشخاصا يسمون انفسهم تحريريين ، وهم يختالون مقنعين انفسهم والآخرين انهم اصدقاء الحرية ! هل سمعت في حياتك شيئا كهذا ، كاترينا ؟

السيدة ستوكمان - نعم ، انه جنون منهم ؟ ولكن - ( تدخل بيترا من غرفة الجلوس )

السيدة ستوكمان - اعائدة من المدرسة في هذا الوقت ؟ بيترا - نعم ، لقد فصلت . السيدة ستوكمان - فصلت ؟ الدكتور ستوكمان - انت ايضا !

بيترا - لقد سلمتني السيدة بسك اخطارا ، فرأيت الافضل ان اترك مباشرة .

الدكتور ستوكمان - لقد فعلت عين الصواب ! السيدة ستوكمان - من كان يظن ان السيدة بسك شريرة بهذا الشكل ! بيترا - لقد سلمتني السيدة بسك اخطارا ، فرأيت الافضل ان اترك مدى اسفها . ولكنها قالت انها لا تجرؤ ان تفعل سوى ذلك - وهكذا فانا مفصولة .

الدكتور ستوكمان - ( يضحك ويفرك يديه ) - لم تجرؤ ان تفعل سوى ذلك - مثلها مثل الآخرين ! اوه ، يالها من لذيذة ! السيدة ستوكمان - طبعا ، بعد ذلك المشهد الرهيب ليلة امس - بيترا - ليس ذلك فحسب . اصغ لي ياأبت - الدكتور ستوكمان - حسنا ؟

بيترا - لقد أرتني السيدة بسك ثلاث رسائل على الاقل ، استلمتها هذا الصباح -

الدكتور ستوكمان - بدون توافيق ، طبعا ؟ بيترا - نعم .

الدكتور ستوكمان - انهم لا يجرؤون ابدا على كتابة أسمائهم ، كاترينا!



بيترا - وجاء في رسالتين منها ان شخصا ما ، كان يتردد على بيتنا كثيرا ، قال في الليلة الماضية انني احمل اراء تقديمية متطرفة في شؤون شتى .

الدكتور ستوكمان - ولم تنكري ذلك ، كما ارجو .

بيترا - طبعاً لا . فانك تعرف ان السيدة بسك نفسها تقديمية في آرائها الى حد ما ، عندما تكون وحدنا معا ؟ اما الان وقد عرف هذا عني ، فهي لم تجرؤ على الإبقاء علي .

السيدة ستوكمان - شخص ما كان يتردد على بيتنا كثيرا ، ايضا . اليك ما يأتي من كرمك ، توماس .

الدكتور ستوكمان - لن نعيش في زريبة خنازير كهذه ! حزمي بما نستطيعين من السرعة ، كاترينا ؟ لنذهب بعيدا ، وكلما اسرعنا كان افضل ...

السيدة ستوكمان - هه ! اظن ان هنالك شخصا ما في الممر انظري من ، بيترا .

بيترا ( تفتح الباب ) - اوه ، اهذا انت يا حضرة القبطان هورستر ؟ تفضل .

هورستر ( من القاعة ) - صباح الخير . قلت سادخل فقط واسأل عن حالكم .

الدكتور ستوكمان ( يضافحه ) - شكرا ، هذا لطف منك .

السيدة ستوكمان - وشكرا لك على مساعدتك لنا في اختراق الجماهير ليلة امس كابتن هورستر .

بيترا - وكيف تمكنت من الوصول الى البيت مرة ثانية ؟

هورستر - لقد تم هذا على مايرام . وانا قوي الجسم نوعا ما ، كما انك تعرفين ان هؤلاء القوم ينبجون اكثر مما يعضون .

الدكتور ستوكمان - نعم ، اليس هذا الجبن الخنازيري غريبا ؟ تعال لاريك شيئا ما ! انظر ، هذه هي الحجارة التي قذفونا بها . تأملها ليس فيها اكثر من اثنين من حجم مناسب ، اما البقية فليست سوى حصباء - مجرد حصباء ، لقد وقفوا تحت ، وصرخوا ، وأقسموا انهم سيقتلونني ؟ اما بالنسبة لتنفيذ هذا - فليس هناك خوف في هذه البلدة !

هورستر - عليك ان تحمد حسن طالعك هذه المرة .

الدكتور ستوكمان - هذا ماافعله ، طبعاً . الوضع مقبض على كل حال ؟ لانه ان انتهى الى صراع وطني جدي ، فتأكد ان الرأي العام سيلوذ بالفرار ، وستهرب الاغلبية المتراحة من اجل حياتها كقطع من الخراف ، سيد هورستر . وهذا مايحز في اعماق قلبي . - ولكن يا للشيطان - انه لجئون مني ان اشعر بشيء من هذا ! لقد دعوني عدوا للشعب ؟ حسنا اذن ، فلاكن عدو الشعب !

السيدة ستوكمان - لن تكون كذلك ، توماس .

الدكتور ستوكمان - من الافضل الا تكوني شديدة الوثوق بهذا ، كاترينا . فلهذا اللقب الرديء اثر كخدش دبوس في الرنة . وتلك الكلمة اللعينة لا تستطيع التخلص منها ؟ لقد غاصت الى اعماق قلبي ؟ وهناك تمكث وتقرض وتمتص كالحامض . ولا تستطيع الاغنياسيا ان تسفيني .

بيترا - ينبغي ان تضحك عليهم ، ليس الا ، ابتاه .

هورستر - ومع ذلك ، فسيغير الناس رأيهم يوما ، دكتور .

السيدة ستوكمان - نعم توماس ، هذا مؤكد مثل وقوفك فسي

هذا المكان .

الدكتور ستوكمان - نعم ، ربما بعد فوات الاوان . سيحصلون ما زرعوه ! دعهم يستمرون في تمرغهم هنا في حظيرة الخنازير ، ويتعلمون الندم على طردهم شخصا وطنيا الى المنفى . متى ستبحر ، حضرة القبطان ؟

هورستر - حسناً ، هذا هو في الواقع ما جئت احذك بشأنه -

الدكتور ستوكمان - هل حل عطب بالسفينة ؟

هورستر - لا ، ولكن في الحقيقة ، لن اسافر فيها .

هورستر - ( مبتسما ) - نعم ، فصلت .

الدكتور ستوكمان - هل فصلت من عملك ؟

بيترا - وانت ايضا !

السيدة ستوكمان - اترى ، توماس !

الدكتور ستوكمان - ومن اجل الحقيقة ! لو فكرت في احتمال كهذا - هورستر - ينبغي الا يضايقك فصلي ؟ فسرعان ما جدد وظيفة مع شركة اخرى ، في مكان اخر .

الدكتور ستوكمان - اهذا هو فيك ! الرجل الثري ، المستقل بعمله بالعمار !

هورستر - انه رجل ممتاز ؟ لقد اخبرني بنفسه انه كان سيبقي علي بسرور لو انه تجرأ -

الدكتور ستوكمان - ولكنه لم يجرؤ ؟ طبعاً لا !

هورستر - وقد قال ان المسألة ليست بسيطة ، فعندما ينتمي المرء الى حزب -

الدكتور ستوكمان - لقد اصاب كبد الحقيقة ! فالحزب مثل آلة السجن ؟ وهي تسحق كل الادمغة معا في خبيصة واحدة ؟ ولذا لانرى حولنا سوى رؤوس من المصيدة ورؤوس من الثريد !

السيدة ستوكمان - اصبت ، يا عزيزي !

بيترا ( الى هورستر ) - ليتك لم تصحبنا حتى البيت ، فلربما ماحل بسك هذا .

هورستر - لست بنادم على ذلك !

بيترا ( تمد يدها ) - شكرا لك على ذلك

هورستر ( مخاطبا الدكتور ستوكمان ) - ثم اود ان اخبركم باننسي فكرت بطريقة اخرى - اذا كنتم حقاً مصممين على مفادرة البلاد -

الدكتور ستوكمان - هذا حسن - فقط لو اننا نستطيع ان ننجزو بسرعة -

السيدة ستوكمان - صه ! ألا تسمع نقرا ؟

بيترا - اظنه عمي .

الدكتور ستوكمان - أهـا . ( ينادي ) تفضل !

السيدة ستوكمان - عدني يا عزيزي توماس -

( يدخل العمدة من القاعة ) .

العمدة ( في المدخل ) - اوه ، انكم مشغولون . فالافضل اذن -

الدكتور ستوكمان - لا ، لا ؟ ادخل .

العمدة - ولكني اردت ان اتحدث اليك على انفراد .

السيدة ستوكمان - بامكاننا ان نذهب الى غرفة الجلوس .

هورستر - اما انا فساعد فوراً .

الدكتور ستوكمان - لا ، لا ، اذهب مع السيدات ، سيد هورستر ؟ يجب ان اسمع المزيد عن -

هورستر - حسنا ، سانتظر اذن -

( يتبع السيدة ستوكمان ويبتأ الى غرفة الجلوس . ليقول العمدة شيئاً ولكنه يوجه نظراته الى الشبابيك . )  
الدكتور ستوكمان - ربما توجد تيارات هوائية هنا اليوم ؟ ارتد فبعتسك .

العمدة - شكرا ان كان لي ذلك . ( يرتديها ) اظنني اصبت بزكام مساء امس . . لقد كنت ارتجف -

الدكتور ستوكمان - احقا ؟ لقد وجدتها دافئة جدا .  
العمدة - يؤسفني انني لم استطع منع ماحدث من تطرف مساء امس .

الدكتور ستوكمان - الديك شيء اخر تقوله لي على التحديد ؟  
العمدة ( يقدم له رسالة كبيرة ) - هذه الوثيقة لك ، من لجنة الحمامات .

الدكتور ستوكمان - فصلي ؟  
العمدة - نعم ؟ من تاريخ هذا اليوم . ( يضع الرسالة على الطاولة ) نحن أسفون كثيرا - ولكننا ، بصراحة ، لم نجرؤ ان نفعل سوى ذلك ، بسبب الرأي العام .

الدكتور ستوكمان ( مبتسما ) - لم نجرؤ ؟ سبق وسمعت هذه العبارة هذا اليوم .

العمدة - ارجو ان تقدر موقفك بشكل واضح . فبالنسبة للمستقبل لايمكنك ان تعتمد على ممارسة عملك في البلدة .

الدكتور ستوكمان - ليذهب العمل الى الجحيم ! ولكن كيف يمكنك التاكيد من هذا ؟

العمدة - ستمهم جمعية ملاكي الدور عريضة على كل البيوت ، تدعو فيه كل المواطنين العاقلين الى عدم التعامل معك ، واؤكد لك انه لا يوجد رب عائلة واحدة يخاطر بان يرفض التوقيع ؟ فهم لايجرؤون .

الدكتور ستوكمان - حسنا ، حسنا ، لاشك في ذلك . ولكن مالاذي نراه اذن ؟

العمدة - اذا كان لي ان انصح ، فاني اقترح عليك ان تفسد البلدة فترة -

الدكتور ستوكمان - نعم ، لقد راودتني هذه الفكرة من قبل .

العمدة - حسنا ، وبعد ستة اشهر او مايقاربها من التامل الناصح، ربما يكون في وسعك ان تقرر بان تعترف بخطئك ، معتذرا ببضع كلمات.  
الدكتور ستوكمان - ربما يمكن ان اوظف من جديد ، اليس كذلك ؟  
العمدة - ربما لا يكون هذا مستحيلا .

الدكتور ستوكمان - نعم ، ولكن الرأي العام ؟ فانتم لاتجرؤون بسببه .

العمدة - الرأي العام قابل للتغيير ، الى حد بعيد . ولاقل لك بصراحة ، انه من اشد الامور اهمية لنا ان نحصل على ذلك الاعتراف ببسبك .

الدكتور ستوكمان - نعم ، ربما كان هذا يلائمكم كثيرا ! ولكن تذكر ماقلت من قبل عن حيل التعاليل هذه !

العمدة - كان مركزك ، في ذلك الحين ، اكثر تشجيعا لك ، لقد كنت تظن ان البلدة كلها تقف وراء ظهورك -

الدكتور ستوكمان - نعم ، اما الان فالبلدة كلها على ظهوري - ( متاجعا ) . ولكن لا - لا ولو كان الشيطان وامه على ظهري - ! ابدا

ابدا ، اني اخبرك !

العمدة - ليس لرب العائلة ان يتصرف كما تتصرف . ليس لسك الحق في عملك ذلك ، توماس .

الدكتور ستوكمان - انا ليس لي حق ! شيء واحد فقط في العالم ليس للرجل الحر حق في ان يقوم به ، وهل تعرف ماهو ؟  
العمد - كلا .

الدكتور ستوكمان - طبعاً لا ، ولكني سأخبرك . ليس للرجل الحر الحق في ان يتمرغ في القاذورات كالجرذ ! ليس له الحق في ان يتصرف بحيث يتوجب عليه ان يبصق في وجه نفسه !

العمدة - يبدو هذا مقبولا الى ابعد الحدود ! واذا لم يكن هناك تفسير اخر لعنادك - ولكن نحن جميعا نعرف انه يوجد -

الدكتور ستوكمان - ماذا تعني بذلك ؟

العمدة - انت تعرف ما اعنيه تمام المعرفة . ولكني ، كشقيق لك ورجل خير الدنيا ، احذرك من ان تعتمد اكثر مما ينبغي على مطاعم وامال يحتمل كثيرا الا تؤدي الى شيء .

الدكتور ستوكمان - ماذا ، مالا الذي ستوصل اليه ؟  
العمدة - احقا تريدني ان اصدق انك تجهل شروط وصية مورتن كيل العجوز ؟

الدكتور ستوكمان - اعرف ان القليل الذي يملكه سيؤول الى بيت للحرفيين المسنين المعوزين . ولكن مالي ولهذا ؟

العمدة - اولا ان القليل الذي يملكه ليس بالشيء النافه . مورتن كيل تري نوعا ما .

الدكتور ستوكمان - ليست لي فكرة عن هذا !

العمدة - احم - حقا ؟ اذن يمكن الافتراض انه ليست لديك فكرة بان جزء لا يستهان به سيؤول الى اولادك ، وان لك ولزوجتك نصيبا مدى الحياة فيه . الم يخبرك بذلك ؟

الدكتور ستوكمان - كلا ، وبشرفي ! وبالعكس ، لم يخبرني سوى انه متعمر من كونه مثقلا بالضرائب بشكل لا يتصوره العقل . ولكن هل انت متأكد مما قلته ، بطرس ؟

العمدة - لقد عرفته من مصدر موثوق تماما .

الدكتور ستوكمان - يا للسما اذن كاترينا لها من يعولها - والاولاد ايضا ! يجب ان اخبرها - ( ينادي ) . كاترينا ، كاترينا !

العمدة ( يمنعه ) - صه ! لا تقل شيئا بهذا الشأن بعد .

السيدة ستوكمان ( تفتح الباب ) - ما الامر ؟

الدكتور ستوكمان - لاشيء يا عزيزتي ؟ ادخلي ثانية . ( السيدة ستوكمان تغلق الباب ) .

الدكتور ستوكمان ( يمشي جيئة وذهابا ) - لها من يعولها ! فقط تصور - كلهم لهم من يعولهم ! ومدى الحياة ! وعلى كل حال ، فشيء عظيم ان يشعر المرء بانه مطمئن !

العمدة - نعم ، ولكن وضعك عكس ذلك تماما . . فان مورتن كيل يستطيع الغاء وصيته متى شاء .

الدكتور ستوكمان - ولكنه لن يلغيها ، يا عزيزي . فالغرياء شديدا السرور لانه يراني في شقاق معك ومع اصدقائك مدعي الحكمة .

العمدة ( يجفل وينظر اليه متفحفا ) - أها ! هذا يلقي ضوءا جديدا على اشياء عديدة هامة .

الدكتور ستوكمان - أية اشياء ؟

العمدة - فالامر كله اذن مؤامرة مدبرة بعناية . هجومك بعنف وبلا مبالاة - باسم الحقيقة - على قادة البلدة -

الدكتور ستوكمان - حسنا ، وما شأن ذلك ؟

العمدة - لم يكن الامر سوى ثمن متفق عليه سابقا لوصية مورتن كيل ، ذلك العجوز الموتور .

الدكتور ستوكمان ( وقد كاد يفقد المقدرة على النطق ) - بطرس - انت احقر من عرفت في حياتي .

العمدة - لقد انتهى كل شيء بيننا ، فصلك لايمكن نقضه - فلدينا الان سلاح ضدك . .

الدكتور ستوكمان - باللعار ! باللعار ! ( ينادي ) كاترينا . يجب ان تفرك الارض وراءه ! قلولي لها ان تأتي هنا ومعها سطل - ما اسمها ؟ عليها اللعنة - البنت التي على انفها قبعة -

السيدة ستوكمان ( في مدخل غرفة الجلوس ) - صه ، صه ، توماس !

بيترا ( ايضا في المدخل ) - ابتاه ، لقد جاء جدي ، وهو يريد ان يعرف ان كان يستطيع ان يتحدث اليك على افراد .

الدكتور ستوكمان - نعم ، انه يستطيع ذلك . ( قرب الباب ) .

تفضل عماء .

( يدخل مورتن كيل . يفلق الدكتور ستوكمان الباب وراءه ) .

الدكتور ستوكمان - حسنا ، ماذا هنالك ؟ اجلس .

مورتن كيل - لا اريد ان اجلس ( يلتفت حوله ) يبدو المكان منعشا اليوم ، ستوكمان .

الدكتور ستوكمان - نعم ، الا ترى ذلك ؟

مورتن كيل - بالتأكيد . ويوجد الكثير من الهواء الطلق ايضا ؟

ولديك كفايتك من ذلك الاكسجين الذي كنت تتحدث عنه امس . لا بد ان ضميرك اليوم ليس له مثل ، فيما اعتقد .

الدكتور ستوكمان - نعم ، انه كذلك .

مورتن كيل - هذا ماظنه . ( ينقر على صدره ) ولكن هل تعرف ماذا يوجد هنا ؟

الدكتور ستوكمان - ضمير طيب ، ايضا ، كما اعتقد .

مورتن كيل - بوه ! بل شيء افضل من ذلك بكثير ( يخرج دفتر جيب كبير ، ويفتحه ، ويرى ستوكمان رزمة من الاوراق ) .

الدكتور ستوكمان ( ينظر اليه بدهشة ) - اسهم في الحمامات !

مورتن كيل - لم يكن من الصعب الحصول عليها اليوم .

الدكتور ستوكمان - وهل ذهبت واشترت هذه - ؟

مورتن كيل - اشترت منها بكل مامعي من نقود .

الدكتور ستوكمان - ولماذا ، ياسيدي - حين تازمت الامور على هذا النحو المُنط في الحمامات -

مورتن كيل - اذا تصرف بحكمة ، فانك تستطيع ان تعيد الحمامات على مايرام ثانية .

الدكتور ستوكمان - حسنا ، انك ترى بنفسك انني اعمل كل مااستطيع . ولكن اهل هذه البلدة مجانين !

مورتن كيل - لقد قلت امس ان اسوأ الفاذورات تأتي من مدبفتسي . والان اذا كان هذا صحيحا فان جدي ، ووالدي من قبلي ، واناسا بنفسي ، كنا لسنوات عديدة نسمم البلدة بالفاذورات ، وكاننا شياطين مدمرة . هل تظنني اسكت على اتهام كهذا ؟

الدكتور ستوكمان - لاحيلة لك في ذلك ، لسوء الحظ .

مورتن كيل - لا ، اشكرك . اني شديد الحرص على سمعتي الطيبة .

لقد سمعت ان الناس يدعونني « الفرياء » والفرياء نوع ممن الخنازير ، اعرف هذا ، ولكني مصمم على ان ارد الكذبة اليهم .

ساعيش واموت رجلا نظيفا .

الدكتور ستوكمان - وكيف ستنتج في ذلك ؟

مورتن كيل - انت ستجعلني كذلك ، ستوكمان .

الدكتور ستوكمان - انا !

مورتن كيل - اتعلم بأية نقود اشترت هذه الاسهم ؟ لا ، ليس فسي وسك ان تعرف ، ولكني سأخبرك . انها النقود التي ستأخذها كاترينا وبيترا والاولاد بعد موتي . . لانني قد ادخرت شيئا ، كما لا يخفى عليك . .

الدكتور ستوكمان ( متأججا ) - واخذت نقود كاترينا لشترتي بهسا هذه !

مورتن كيل - نعم ، كلها تستثمر الان في الحمامات . والان اريد ان اعرف اذا كنت مجنونا الى هذا الحد ، جنونا مطبقا ، وعلى اية حال ، اذا مضيت في القول ان هذه الوحوش والفاذورات الاخرى تقطر من مدبفتي ، فان عملك يكون تماما مثل سائح شرائح من جلد كاترينا - وبيترا ايضا ، والاولاد . لا ب محترما يمكن ان يفعل ذلك - الا اذا كان مجنونا .

الدكتور ستوكمان ( يمشي جيئة وذهابا ) - نعم ولكن انا مجنون ، انا مجنون .

مورتن - من المؤكد انه لايمكنك ان تهذي بهذا الشكل ، وان تكون مجنونا هائجا حين يتعلق الامر بزواجك واولادك .

الدكتور ستوكمان ( يقف امامه ) - لماذا لم تحدثني قبل ان تذهب وتشتري كل تلك النفايات ؟

مورتن كيل - ماتم عمله لايمكن نقضه .

الدكتور ستوكمان ( يسير باضطراب ) - ليتني لم اكن متأكدا تمام التأكد من الامر - ! ولكني مقتنع بشكل مطلق انني مصيب .

مورتن كيل ( يشير الى دفتر الجيب في يده ) - ان تمسكت بهذا الجنون ، فان هذه لن تساوي كثيرا . ( يضع الدفتر في جيبه )

الدكتور ستوكمان - ولكن ، يا للشيطان ! انه ينبغي للعلم ان يتمكن من العثور على ترياق ما ، نوع مامن الوقاية -

مورتن كيل - هل تعني شيئا لقتل الوحوش ؟

الدكتور ستوكمان - نعم ، او على الاقل لجعلها عديمة الازى .

مورتن كيل - اليس بإمكانك ان تستعمل سم الفار ؟

الدكتور ستوكمان - هراء ، هراء ! - ولكن كل شخص يعلن ان الامر ليس الا وهما ، فليكن وهما ! ليفهموه على طريقتهم الخاصة ! ألم تشتمني الكلاب الجاهلة المتحيزة كعدو للشعب - ؟ أولم يوشكوا ان يمزقوا ملابسني ؟

مورتن كيل - وقد هشموا لك نوافذك ايضا !

الدكتور ستوكمان - نعم ، وبعدئذ هناك واجب المرء نحو عائلته ! - يجب ان اتحدث في هذا مع كاترينا ، فهذا شيء اقرب لشؤونها .

مورتن كيل - هذا حق ! انك تتبع نصيحة امرأة عاقلة .

الدكتور ستوكمان ( يلتفت اليه بغضب ) - ولكن كيف امكنك ان تتصرف بهذا الشكل الذي لا يقبله العقل ! مخاطرا بنقود كاترينا ، وواضعا اياي في هذا العذاب المخيف ! عندما انظر اليك ، يبدو وكأنني

أرى الشيطان نفسه -

مورتن كيل - يستحسن ان اذهب الآن . ولكن يجب ان تخبرني ،  
بنعم او بلا ، عند الساعة الثانية . فان اجبت بلا فستؤول الاسهم كلها  
الى المستشفى - وفي هذا اليوم بالذات .

الدكتور ستوكمان - وماذا سننال كاترينا ؟

مورتن كيل - لا شيء اطلاقا .

( يفتح الباب المؤدي الى القاعة . يظهر هوفستاد واسلاكسن  
خارجيه ) . اهلا ! انظر الى هذين الاثنين .

الدكتور ستوكمان ( يحملق فيهما ) - ماذا ! هل لكما الجراة للمجيء  
الى هذا المكان ؟

هوفستاد - بالتأكيد .

اسلاكسن - لدينا شيء نُبحثه معك .

مورتن كيل ( هامسا ) - نعم او لا - عند الساعة الثانية .

اسلاكسن ( ينظر الى هوفستاد ) - اهلا ! ( يخرج مورتن كيل )

الدكتور ستوكمان - ماذا تريدان مني ؟ باختصار .

هوفستاد - ادرك تماما انك تستنكر موقفنا في الاجتماع امسى -

الدكتور ستوكمان - تقول موففكما ؟ نعم ، لقد كان موقفا لطيفا !

وانا ادعوه موقف الجبناء - والمعاجز - موقفا مخزيا !

هوفستاد - ادعه ماتشاء ، ولكننا لم نستطع القيام بغير ذلك .

الدكتور ستوكمان - لم تجرؤا ، فيما اعتقد ؟ اليس كذلك ؟

هوفستاد - نعم ، ان راق لك هذا التعبير .

اسلاكسن - ولكن لماذا لم تقل لنا مجرد كلمة منذ البداية ؟ مجرد

تلميح للسيد هوفستاد او لي -

الدكتور ستوكمان - تلميح ؟ عم ؟

اسلاكسن - عما كان بالفعل وراء ذلك كله .

الدكتور ستوكمان - لم افهم ابدا .

اسلاكسن ( يوميء بشكل خفي ) - بلى ، انك تفهم ، دكتور

ستوكمان .

هوفستاد - ليس من المفيد كتمان الامر بعد الآن .

الدكتور ستوكمان ( ينقل الطرف من الواحد للآخر ) - ماذا ، باسم

الشيطان - !

اسلاكسن - هل لي ان اسال - الا يجوب عمك البلدة ليشتري كل

اسهم الحمامات ؟

الدكتور ستوكمان - بلى ، لقد كان اليوم يشتري اسهم

الحمامات ولكن -

اسلاكسن - لو جعلت شخصا اخر يقوم بذلك لكان افضل - شخصا

ما ليست له مثل هذه القرابة الوثيقة بك ..

هوفستاد - ثم لم يكن ينبغي لك ان تكون قد ظهرت في الميدان

باسمك الخاص . لم يكن ينبغي لاحد ان يعرف ان الهجوم على

الحمامات جاء من طرفك . كان ينبغي ان تجعلني من مستشاريك ،

دكتور ستوكمان .

الدكتور ستوكمان ( يحملق امامه مباشرة ، يبدو وكأن ضوؤا يقع

عليه ، ويقول وكأنه صق ) - اهذا ممكن ؟ ايمن ان تحدث اشياء

كـهـذه ؟

اسلاكسن ( مبتسما ) - من الواضح تماما انها تحدث . ولكن ينبغي

ان تعالج بدقة ، كما لا يخفى عليك .

هوفستاد - وان يكون فيها اشخاص اكثر ؟ فالمسؤولية تغف كلما

كثر عدد الذين يشتركون في تحملها .

الدكتور ستوكمان ( بهدوء ) - بكلمة واحدة ، ايها السيدان - ما الذي  
تريدانه ؟

اسلاكسن - السيد هوفستاد اقدر على -

هوفستاد - لا ، اشرح انت ، اسلاكسن ..

اسلاكسن - حسنا ، هذا هو الامر ؟ اما وقد اصبحنا نصرف

حقيقة وضع القضية ، فاننا نعتقد ان بإمكاننا ان نغامر بوضع « مراسل

الشعب » تحت تصرفك الآن .

الدكتور ستوكمان - بإمكانكما ان تغامرا الآن ، اه ؟ ولكن ماذا عن

الراي العام ؟ الستما خائفين من ان تثيرا العاصفة علينا ؟

هوفستاد - يجب ان ننجح في ركوب العاصفة .

اسلاكسن - وانت يجب ان تحول التيار فورا ، دكتور . حالما

يأتي هجومك ثماره .

الدكتور ستوكمان - حالما اكون وعمي قد اشترينا كل الاسهم بثمن

بخس ، اليس كذلك ؟

هوفستاد - اعتقد انك تريد ان تقبض على ادارة الحمامات بيدك

لاسباب علمية ، بالدرجة الاولى .

الدكتور ستوكمان - طبعاً ، فعلى اسس علمية اردت ان يعضني

الغرياء المعجوز . وبعندل سترقع منشآت المياه قليلا ، ونعيت قليلا

بالشاطئ ، دون ان تكلف البلدة ستة قروش . وبذلك ينتهي كل شيء !

اه ؟ هوفستاد - اظن ذلك اذا كانت « المراسل » تدعمك .

اسلاكسن - الصحافة قوة في المجتمع الحر ، دكتور .

الدكتور ستوكمان - فعلا ، وكذلك الراي العام . وانت سيد

اسلاكسن - اظنك تضمن جمعية ملاكي الدور .

اسلاكسن - جمعية ملاكي الدور وجماعة منع المسكرات . كن

مطمئنا .

الدكتور ستوكمان - ولكن ايها السادة - حقا انني اخجل من ذكر

شيء كهذا - ولكن مقابل ماذا ؟

هوفستاد - بالطبع ، يستحسن ان ندعمك بدون مقابل . ولكن

« المراسل » غير راسخة الاركان ، وهي تتقدم كما ينبغي لها ؟ وسوف

يؤسفني ان اضطر لايقاف الجريدة في هذا الوقت بالذات ، حين

يكون هناك كثير جدا مما ينبغي عمله في السياسة العامة .

الدكتور ستوكمان - طبعاً ، سيصعب ذلك على صديق للشعب مثلك

( متاججا ) . اما انا - فاننا عدو الشعب ! ( يسير بخطى واسمة

حول الغرفة ) . اين عصاي ؟ اين عصاي ، يا للشيطان !

هوفستاد - ماهذا ؟

اسلاكسن - انك بالتأكيد لاتعني -

الدكتور ستوكمان ( يقف ساكنا ) - ولنفرض اني لم اعطكما قرشا

واحدا من كل اسهمي ؟ يجب ان تتذكرا اننا معشر الاغنياء ، لانحب

ان نفارق نقودنا ..

هوفستاد - ويجب ان تتذكر ان امر هذه الاسهم يمكن عرضه

بطرفتين .

الدكتور ستوكمان - نعم ، وانت لثل ذلك آتيت ؟ اذا لم انقل « المراسل »

فانك ستخلع مظهرا دنيئا على القضية ؟ اني اعتقد انكما تسترجعاني ،

تفرياني - تحاولان خنفي كما يخفق الكلب الارنب !

هوفستاد - هذا قانون الطبيعة - كل حيوان يقاتل من اجل بقائه ...

اسلاكسن - ويجب ان ينال طعامه حيث يقدر ان يجده ، كما لا يخفى عليك .

الدكتور ستوكمان - اذن اذهب للبحث عن طعامكما في المصرف ، ( يسير حول الغرفة بخطى واسعة ) فالان ، وباللسماء ، سترى اي حيوان اقوى بيننا ..

( يجد شمسيته ويهزها . ) والان ، انظرا - !

هوفستاد - وهل تقصد ان تهاجمنا ؟

اسلاكسن - كن حذرا باستعمال الشمسية .

الدكتور ستوكمان - اخرج من النافذة ، سيد هوفستاد .

هوفستاد ( قرب باب القاعة ) - هل جئت ؟

الدكتور ستوكمان - اخرج من النافذة ، سيد اسلاكسن ! اقول اقول لك ، اففز ! وعجل بذلك !

اسلاكسن ( يركض حول الطاولة ) - الاعتدال ، دكتور ، انا لست قويا ابدا ، انا لا اصمد طويلا - ( يصرخ ) النجدة ! النجدة !

( تدخل السيدة ستوكمان ، وبيترا ، وهورستر من غرفة الجلوس )

السيدة ستوكمان - ياهو بالسماء ، توماس ! ماذا ! هناك ؟

الدكتور ستوكمان ( يهز الشمسية ) - اففز ، اقول لك اففز ! الى الخارج في المصرف !

هوفستاد - هجوم على بريء ! ادعوك لتشهد ، كابتن هورستر .

( يندفع بعيدا داخل القاعة ) .. المرات

اسلاكسن ( مشدوها ) - ليتني اعرف المرات في هذا البيت - !

دار الآداب تقدم :

# حديث قلب

للشاعر العربي

احمد عبد المعطي حجازي

الثلث ليرتان لبنانيان

صدر حديثا

( يتسلل للخارج من باب غرفة الجلوس ) .

السيدة ستوكمان ( توقف الدكتور ) . والان اكبح نفسك ، توماس !

الدكتور ستوكمان ( يلقي الشمسية على الارض ) يالله ، لقد فبرا اخيرا ..

السيدة ستوكمان - ماذا كانا يريدان منك ؟

الدكتور ستوكمان - سأخبرك فيما بعد ، لدي اشياء اخرى افكر فيها الان . ( يذهب الى الطاولة ويكتب بضع كلمات على بطاقة ) . انظري ، كاترينا : ما المكتوب هنا ؟

السيدة ستوكمان - « لا » كبيرة ، مكررة ثلاثا ، ماذا يعني هذا ؟

الدكتور ستوكمان - هذامأخبرك به فيما بعد ، ايضا ( يعطي البطاقة لبيترا ) . هالك بيترا ؟ دعي ذات الوجه اللطخ تسرع بهذه الى بيت الفرياء بأسرع مايمكن . اسرعي ! ( تخرج بيترا من القاعة ومعها البطاقة ) .

الدكتور ستوكمان - لو لم يزرنني مبعوثو الشيطان هؤلاء ! ولكني سأشجذ قلبي ضدهم حتى يصبح منخسا ؟ ولاغمسنه بالضغينة والسم ، ولاأرشفن مخبرتي على جماجمهم .

السيدة ستوكمان - انسيبت اننا راحلون ، توماس ؟ ( تعود بيترا )

الدكتور ستوكمان - حسنا ؟

بيترا - لقد ذهبت .

الدكتور ستوكمان - حسنا . هل قلت راحلون ؟ علي اللعنة انرحلنا سنمكث حيث نحن ، كاترينا !

بيترا - نمكث !

السيدة ستوكمان - هنا في البلدة ؟

الدكتور ستوكمان - نعم ، هنا ! ساحة المعركة هنا ! ويجب ان تخاض المعركة هنا ، هنا سأنتصر ! وحالما تطلحن بنظولني فسأخرج للبلدة وابحث عن بيت ، يجب ان نجد لنا مأوى في الشتاء .

هورستر - تستطيعون الإقامة في بيتي .

الدكتور ستوكمان - أستطيع ؟

هورستر - ودون أية صعوبة . هناك متسع كاف ، وانا فلمأا اكون في البيت .

السيدة ستوكمان - اوه ، كم هو جميل منك ، ياخضرة القبطان .

بيترا - شكرا لك !

الدكتور ستوكمان - ( يضافحه ) . شكرا ، شكرا ! انتهت احدى المتاعب ! والان يمكنني ان اشرع في العمل بجهد فورا . لانهاية للعمل الذي يجب القيام به هنا ، كاترينا ! انه لشيء حسن ان يكون كل شيء تحت تصرفي الان ، لانه يجب ان تعلمي اني استلمت اخطارا من هيئة الحمامات -

السيدة ستوكمان ( متنهدة ) - نعم ، كنت اتوقع ذلك .

الدكتور ستوكمان - والان يريدون حرمانني من ممارسة عملي .

ايضا . ولكن دعهم ! سيبقى لي الفقراء على أية حال - اولئك الذين لا يستطيعون الدفع ، ثم ، يالله ! انهم هم الذي يحتاجوني كثيرا . ولكن اقسم بالسماء ! سأجعلهم يصفون لي ؟ سأعظمهم بمناسبة وبدون مناسبة كما يقول المثل .

السيدة ستوكمان - كنت اظن تعلمت ما يجره عليك الوعظ

الخير ، ياغزيري .

الدكتور ستوكمان - انت فعلا سخيقة ، كاترينا . هل اسممصح

الدكتور ستوكمان - سترى . ( للولدين ) : الا تعرفا اي صبيان شارع،  
اي مشردين محترمين - ؟  
مورتن - بلى ، ياوالدي انني اعرف الكثيرين !  
الدكتور ستوكمان - هذا حسن ، جئني ببعضهم . ساجرب كلاب  
الشارع مرة على سبيل الاستثناء ! توجد احيانا ادمغة نادرة بينهم .  
مورتن - ولكن ماذا علينا ان نفعل عندما نصبح رجالا احرارا سامي  
التفكير ؟  
الدكتور ستوكمان - ان تطردوا كل الذئاب الى الغرب الاقصى ، ايها  
الاولاد !

( الف يبدو متشككا ، بينما يقفز مورتن حوله صائحا « مرحى ! » ) .  
السيدة ستوكمان - هذان لم تطردك الذئاب ، توماس .  
الدكتور ستوكمان - وهل جئنت ، كاترينا ! ايطردونني ! الان وانسا  
اقوى رجل في البلدة ؟  
السيدة ستوكمان - اقوى - الان ؟  
الدكتور ستوكمان - نعم ، وبوسعي ان اقول انني الان اقوى  
رجل في العالم كله .  
مورتن - هذا مااقله ، اية تسلية !  
الدكتور ستوكمان ( في صوت منخفض ) . صه ، يجب الا تتحدثني  
بشيء عن هذا بعد ، ولكنني فمت باكتشاف عظيم .  
السيدة ستوكمان - ماذا ، اكتشاف اخر ؟  
الدكتور ستوكمان - نعم ، طبعا ! ( يجمعهم حوله ويتكلم بشكل  
سري ) . هذا هو ما اكتشفته ، اقوى رجل في العالم هو اكثر  
الرجال انفرادا .  
السيدة ستوكمان ( تهز رأسها مبتسمة ) . اه ، ياغريزي توماس - !  
بيترا ( تمسك يديه بمرح ) . ابتساه !

ترجمة عصام صفدي

انتهت

صدر حديثا

# الحذوت للمنيوت

رواية

بقلم الدكتور سهيل ادريس

قصة اسرة تسجل صراع جيلين في لبنان

دار الاداب - بيروت

لنفسى ان يطردني من الميدان شيء كالراي العام ، والاغلبية المتراصة  
الى اخر تلك الانواع الشيطانية ؟ كلا ، اشكرك ! والى جانب هذا ،  
فرايى بسيط جدا ، وواضح جدا ، ومباشر لا اريد الا ان افهم هذه  
الكلاب ان المتحردين هم امهر اعداء يضطر ان يواجههم الاحرار ،  
والبرامج الحزبية تعصر رقبة الحقائق الحية والشابة ، وان اعتبارات  
الضرورة تقلب العدالة والاخلاق رأسا على عقب ، حتى يصبح من غير  
الممكن ان يعيش المرء هنا . اسمع يا حضرة القبطان : الا تظن انني ساتمكن  
من جعل الناس يفهمون ذلك ؟

هورستر - ربما ، انا نفسي لاعرف كثيرا في هذه الاشياء .  
الدكتور ستوكمان - حسنا ، انت ترى - هذه هي سبيلي الى ذلك !  
ان زعماء الاحزاب هم من يجب استئصالهم . ان زعيم الحزب كالذئب  
تماما ، كذئب مفترس ، يجب ان يبتع عددا معينا من الحيوانات الصغيرة  
كل سنة ، حتى يقوى على العيش . حسبك ان تنظر الى هوفستاد  
واسلاكسن ! كم من حيوانات صغيرة تخلط منها - او على الاقل شوهاها  
او عطلها ، حتى انها لا تصلح لشيء سوى ان تكون من ملاكي دور  
مساهمين في « مراسل الشعب ! » ( يجلس على حافة الطاولة ) . تعالي  
هنا كاترينا - وانظري باية قوة تتألق الشمس هذا اليوم ! وكيف يهب  
علي نسيم الربيع المبارك المنعش !

السيدة ستوكمان - نعم ، فقط لو اننا نستطيع ان نعيش على  
تألق الشمس ونسيم الربيع ، توماس .

الدكتور ستوكمان - سيكون عليك ان تقترى وتوفري وتسدي النوافض  
وبعدئذ سنعيش على مايرام . هذا لا يقلقني كثيرا . ان ما يقلقني فعلا  
هو اني لا ارى رجلا حرا ، سامي التفكير لدى يجعله يجرو على اتمام  
عملي بمسدي .

بيترا - لاتفكر في ذلك ، ابتاه ، فامامك وقت كاف - وانظر ، هاهم  
الاولاد .. ( يدخل الف ومورتن من غرفة الجلوس ) .

السيدة ستوكمان - هل اليوم عطلة لكم ؟  
مورتن - كلا ، ولكن تقابلنا مع الاولاد الاخرين في فترة الاستراحة -  
ايلف - هذا غير صحيح ، فالآخرون هم الذين قاتلونا .  
مورتن - نعم ، وبعدئذ قال السيد رور لاند ان من الافضل لنا ان  
نبقى في البيت بضعة ايام .  
الدكتور ستوكمان ( يقضم اصابعه ويقفز بعيدا عن الطاولة ) . الان  
وجدتها ! الان وجدتها ! اقسم بروحي . لن نطأ اقدامكما المدرسة مرة  
ثانية !

الولدان - لن نذهب للمدرسة ابدا !  
السيدة ستوكمان - لماذا ، توماس -  
الدكتور ستوكمان - ابدا ، لقد قلت ذلك ! ساعلمكما بنفسى - اعني  
لن اعلمكما شيئا مهيتا -  
مورتن - مرحى !

الدكتور ستوكمان - ولكنني ساساعدكما على ان نصبحا رجلين  
حرين ، سامي التفكير . - بيترا ، سيكون عليك ان تساعديني .  
بيترا - نعم ، ثق انني ساساعدك .

الدكتور ستوكمان - وستكون مدرستنا الجديدة في الغرفة التي  
شتموني فيها كعدو للشعب ! ولكن يجب ان يكون عندنا تلاميذ اكثر . لا بد  
لي من اثني عشر تلميذا على الاقل لابتدا بهم .  
السيدة ستوكمان - لن نحصل عليهم في هذه البلدة .

# عيد

قصته بقلم روبرت

\*\*\*

غابت الشمس في حوض الافق واخذت معها كل ما كان لها من اشعة ذهبية فوق نهاية الجدران الداكنة المنخفضة ، وراح الشيخ سغفان يؤذن لصلاة المغرب وقد غصت حارات القرية وازقتها بالعائدين من الحقول . رجال يجرون انفسهم في اعياء والمعاول فوق اكثافهم او تجرهم الحمير وراءها وهي تسرع وايديهم قابضة في استمانة على ما فوق ظهورها من آلات الحرث ومعدات الري ، ورجال قد استراحوا من زمن على ظهور الدواب وتدلّت سيقانهم التي يملها التعب على الجانبين في ارتخاء لا يخلو من متعة . بينما استقر بعضهم على احوال هائلة من البرسيم تكاد تخفي من تحتها الدواب الحاملة وايديهم ماسكة بزمام الماشية ، ونساء يحملن جرارا جافة نائمة على الرؤوس او جرارا قائمة مائلة يلمع على جوانبها الماء ، وقطيع من الغنم يسوقه فتيان وفتيات وهم يعدون من جانب الى اخر وبايديهم الصغيرة خيزرانات في ضعف طولهم يجمعون بها ما يشد في سيره عن القطيع ،

وانطلق خليل من الدار كالعيار يركض في الزقاق ، وكان ماردا جبارا من مرده الحوادث التي يزدحم بها رأسه قد ظهر له فجأة وراح يطارد ، ولكنه ما لبث ان اضطر الى الوقوف وراء جاموسة اسماعيل ابو العيسوى الذي يركب حماره امامها ويمسك بزمامها في يده ، وانتظر على نار ريشما اتسع الزقاق قليلا فنفذ وسار في محاذاة الجاموسة ، وما لبث الزقاق ان ضاق ثانية فأسقط في يده ولم يستطع ان يسرع لا الى الامام ولا الى الخلف واحس انه سيموت مفقوعا بين الحائط وبطن الجاموسة ولكنه الهم في اللحظة الحاسمة وجلس القرفصاء ، ثم استأنف العدو بعد ان اتسع الزقاق مرة اخرى وهو يلهث من الفزع ويلمع في نفسه اسماعيل ابو العيسوى وجاموسته ، ويلمع كذلك الدخان المسمر . والذين يبيعونه والذين يشربونه ايضا !!

فدكان ابو سريع بعيد وان كان اقرب الى دارهم من دكان الشيخ عوضى ، واللحظات التي انتظر قدومها منذ الضحى في سبيلها الى الضياع بسبب الحرقه غلبه المسمل التي كلفه ابوه ان يشتريها !! فقد ترك ضيوف ابيه وهم على وشك ان يغرقوا من عثائهم . وعملا قليل سيخرج طبق العشاء بما عليه من بقايا الزفر والارز ليرتع وينعم اخوه الصغير فتحي منفردا بكل ذلك بينما يكون هو لا يزال يجسري كالجئون في حارات القرية وازقتها ! ولسمعت الدموع خياشيمه وهي تتحرك وتلمع في عينيه دون ان تطفئ منهما . وخيل اليه ان الغيظ من ابيه واخيه يكاد ان يخنقه ، فكانهما متفقان على ان يضيعا منه الفرصة التي انتظرها بشوق طيلة النهار !

وانه ليذكر الان كيف كان اليوم حتى الضحى يمضي في حياته كسائر الايام ميتا وباردا كالعادة ، ويذكر ايضا كيف صحا فجأة وتناوب ثم انتفض كالمارد يفيض بالحياة ! فقد دخل ابوه مسرعا وطلب الى امه ان تدبج الديك والبطة لان لديه

ضييفا غرباء جاءوا للعرزاء في وفاة عبده بركات ولن يسعه باي حال الا ان يمسك فيهم للعشاء والمبيت الليلة . وسمع خليل امه وهي تدافع ببأس للإبقاء على حياة البطة التي زغظتها ما يقرب من نصف كيله ذرة حتى أصبحت معدة ولانقة بالعيد ، وتحاول بكل قواها ان تقنعه بالانكفاء بذبح الديك فقط . ولكن اباه حسم الامر وقتها بكلمات كانها النقم مشيرا عليها بذبح الانثين معا مؤكدا لها بان العيد سيأتي ومعه الفرج . واحس خليل في ذلك الوقت بانه يحب اباه وامه كثيرا وبانه ايضا يحب عبده بركات لانه مات . ودعا له بالرحمة وبان يدخله الله الجنة التي يقولون ان فيها حبة العنب في حجم البطيخة ، والبطيخة في حجم فبة الشيخ ابو ركاب !!

وامسكت الام البطة على الفور وذبحتها وجاء الدور على الديك فاخذت تركض وراءه وهو يقفز امامها ففرات عالية في خوف وهلع وكأنه احس بمصيره وراح خليل وفتحي يعاونان امهما فصنعا معها حقة غير محكمة حوله ، وتسرب كثيرا من الحلقة وعاد للوقوع فيها ، واخيرا امسكت به الام وخليل يتمنى اسفا لو افلت من يدها ليمسكه هو ويؤكد لهما شطارته !

وبينما كان الديك لا يزال غارقا في بحيرة من دمه خرج خليل الى الحارة ولحق به فتحي بعد قليل .

كانا يحسان بان عندهما عيدا لا يقل شأنا عن العيد الحقيقي الذي انتظراه طويلا حتى اصبح على الابواب . عيد جاء فجأة بلا مقدمات وبلا سابق انذار عندهما فقط ، وجعل في قلبيهما رصيذا مدخرا من الاعياد . ولهذا ما اخلقه بان تعلم به العيال في الزقاق ! بل ما احراه بان تعلم به القرية كلها فيجوبها سعد الدين المنادي من اقصاها الى اقصاها لا ناعيا اليها احد ابنائها ولا سائلا عن شيء تائه كما اعتاد ان يفعل دائما ، وانما معلنا عما يجري في دارهما اليوم على قدم وساق !! وابتهج خليل عندما رأى السعدني ، وابو شده ، وشلاطه ، والتهامي ، وغيرهم قابعين بجوار دعامة عبد الهادي التي اقيمت لتسند الجدار المتداعي .

كان شلاطه يحدثهم عن محمود شرف الذي قتل في الايام الاخيرة ووجدت جثته في ساقية « الندية » . وانضم اليهم خليل وشلاطه يقول في رهبة مبحوحة والجميع من حوله برهفون السمع ويمسكون الانفاس وكأنهم ينصتون الى خطبة الجمعة

– بالكوا يا عيال عفريته محمود شرف بتكون في عز القيالة فين ؟ وراح يجيب هو نفسه قبل ان يتساءلوا : « بتكون عند ساقية الندية . بتلف وتحوم حواليتها وعينها بتطق شرار وقال السعدني والرعب يملأ قلبه : – وامال يا ترى بالليل بتكون فين ؟ – بالليل بتنزل البلد . أبوكو محمود ابو مجاهد شافها وهو رايح يصلي الفجر » وقال الجميع بلهفة وفي نفس واحد . – شافها فين ؟ – شافها واقفة قدام دار محمود شرف نفسه وعينها بتطق شرار وعماله تعوي زي الديب .

وقال خليل وكأنه يعرف عن عالم العفاريت ما لا يمكن لشلاطه او غيره او يتناهى اليه : – عارفين بتعوي ليه ؟

وهتف الجميع ايضا في نفس واحد – ليه ؟ – بتعوي عشان محدش لسه خد بتار محمود شرف . وعلى الرغم من ان سيرة العفاريت كانت وما تزال من احب السير الى قلب خليل والحديث عنها من امتع الاحاديث الى سمعه ، على

الرغم من هذا فقد غير مجرى الحديث فجأة وهو يقول فيما يشبه البلاهة والمبطل :

- تعرفوا الليلة يا عيال . عندنا مدعكه . عزومه انما عزومه مملكه . فراخ وبط ووز وحمام ..

ولم يجد فتحي ما يمنع من ان يقاطعه ليضيف بدوره شيئا من عنده فاكمل وهو ينظر اليه نظرة ذات معنى ويتسهم لانه اضاف كذبا الوز - وعندنا كمان مكرونة ومهلبية ورز بلبن

واشرايت اعناق الصغار ومالوا برؤوسهم نحو خليل وفتحي وكأنهم يلتهمون ياذانهم ما يعددانه من الوان الطعام ، وهاج لعابهم ولعت في اعينهم رغبة عارمة كذلك التي تكون في عيون الكلاب الضالة عندما تنظر بشوق يائس الى لحم ليس لها !

ونادى خليل باعلى صوته عندما بات على فيد خطوات من دكان ابوسريع : - يا ابو سريع . هات علبة دخان معسل

ثم وصل منهمكا الى الدكان واخذ مكانه بجوار محمد ابو طالب وعاد يقول في اليه بانفاس مكروية نائرة وقلبه يدق بصنف :

- هات علبة دخان معسل يا ابو سريع . ابو سريع عليه دخسان معسل يا ابو سريع . هات يا ابو ..

وقال ابو سريع مغيظا - الله !! جرى ايه يا واد يا خليل مالك كده انتسمرت ؟ ابوسريع . ابو سريع . داهيه سرعك . مش سمعتنى نفر . نفر ومضى يسأل محمد ابوطالب ومضى يسأل محمد ابو طالب

- دهر بفره وايه كمان يا سيدي ربنا يلعبك مخه ؟!! وقال محمد ابو طالب و خليل لا يزال يطلب علبة المعسل :

- دهر بفره وبفرش حجر ولاعه . وعاد خليل يركض من جديد في حارات القرية ويده قابضة على علبة المعسل وهو يحس بالنعمة على فتحي لانه رفض ان يعطيه ويذهب لشرائها بدلا منه . لقد رفض لدناوته حتى يكون في انتظار طبق العشاء عندما يخرج .

ولا شك في انه قد خرج الان وانتهى الامر وجلس ليلتهم ما عليه وليضرب خليل رأسه في اكبر حائط يعجبه او في دعامة عبد الهادي ان شاء فاليد في قلبه على وشك ان يصبح فجيعه ، واللحظات التي انتظرها طيلة اليوم هيئات ان تنظره لحظة واحدة !!

ويذكر كيف كان يحاصر امه وهي تطهو الطعام ورائحة النعنية نفج وينطلق للذهب خيال الجيران . لقد كان مخلصا في محاصره لها الى النهاية فظل رابضا الى جوار الكانون في جانب بينما رفض فتحي في الجانب الاخر ينتظران معا بفروغ صبر ان يتم نضج الديك والبطة .

وعندئذ راح كل منهما يطلب لنفسه كبد البطة لانها اكبر نسبيا من كبد الديك حتى كادا ان يتشاجرا ويتماسكا بالايدي لولا حكمة الام التي جعلتها تعطي قناصة البطة لمن ياخذ كبد الديك ، وقناصة الديك لمن ياخذ كبد البطة . وعادت فقسمت بينهما الارجل والرؤوس والقلوب

ثم طلبت اليهما في ضيق وتوسل ان يحلا عنها ويتركها حتى لا يقال ان المرأة اكلت الزفر . لقد عاش خليل هذا كله وابى ان يترك امه لحظة واحدة رغم توسلاتها حتى ان يده قد احترقت بماء الارز الذي وقع عليها عندما كانت تصفيه ، وظل مخلصا في ملازمته لها الى ان شيع طبق العشاء للضيوف بنظرات كلها حسرة واشفاق ..!

وقدم خليل جدلانا لابييه علبة المعسل وبصره مشدود الى طبق العشاء الذي لا زال امام الضيوف لم يخرج بعد ، واستطاع ان يتبين في زحمة

الاطباق الصغيرة الخاوية الطبق المشود !!

كان يستفر فيه فخذ لا يدري ان كان لديك ام للبطه وبعض عظام اخرى لا تخلو من لحم .

وتجشأ الاب وقال و خليل يهم بأن يدور على عقبيه ليخرج :

- شيسل يا خليل

ورفع خليل الطبق بمعاونة ابيه ووضع على رأسه وفتحي يرمعه من الخارج ويتنظره على نار .

وتعثر في عتبة المندره لفرط تسرعه وانسغاله بالتفكير في خطة الاستيلاء على الفخذ ، وكاد ان يقع بالطبق لولا انه تماسك بارادة من فولاذ ومضى به وفتحي يسرع من ورائه بينما هرع اليه الام وساعده في انزاله على الارض وفطت كثرة ناي من كل مكان وحاصرها .

وباسرع من الصوت اراد خليل ان يضع يده على الفخذ ولكنه وضعها على لا شيء واكتشف بما يشبه السهم ان لا اثر له على الإطلاق .

فاطبق على الفور في خناق فتحي الذي كان جالسا بهم ان يضع يده في فمه فيلا من الارز وقال وكأنه فقد احدى عينيه :

- فين الورد لحسن وركك ؟

ونلتم فتحي قائلا وقد نثار الارز على نوبه في الداخل وفي الخارج - ورك !! ورك ايه ؟! طب ومقام ابو ركب ما خدته ولا شفته

ولكن خليل نحس جيب فتحي ووضع يده فيه واخرج الفخذ قائلا : - الورد ده بتاعي !! انا منظر عليه من الصبح

ولم يكن يخطر بباله حين نحس جيب اخيه انه سيجد الفخذ خفيفة، ولكنه فعل ذلك بلا وعي او تفكير كما اعتاد ان يفعله دائما كلما فقد شيئا من الاشياء الساذجة التي يلهو بها وعن له ان يشك في اخيه ؟

وقال فتحي حائقا وهو يكاد يبكي:

- بتاعك منين يا خي يعني كان مكتوب عليه اسمك ؟؟

- اي مكتوب عليه اسمي وانت مالك انت.

وقالت الام ترجو خليل:

- عيب يا خويا عيب ادى لخوك حته

- هديله بس يقعد ساكت لا نمصص المضم ده

واحس خليل بكذب ما يقال في تمجيد الاخ وفائدته وقت الشدائد وهو يضع الفخذ بجانبه على الطبق الكبير ويسأل فتحي في انتهازية سافرة

- بديني كورك الشراب وناخد كوربي

- لا يا خويا انت كورك صغيرة .

ثم اضاف وقد خنى الا يعطيه نصيبه من الفخذ :

- ما احنا هنلعب بها سوا

وقال خليل فجأة وهو يتميز من الفيظ :

- انما انت مبتهودنيش ليه ؟ مكتش عارف تخطف رجلك اللي تنقطع ونجيب علبة المعسل بدالي؟

وقبل ان يجيب فتحي بشيء انقضت على الفخذ قطة واخذته بالمخالب في فمها وانطلقت به على سطح الدار و خليل يعدو صارخا في اثرها كالجنون وفتحي من ورائه .

- بس . بس يا بتاع الكلب . بس

ولكنها لم « تبس » ومضت به بعيدا على اسطح الجيران ! !

وعاد خليل وفتحي يهبطان الدرك في قلبيهما خيبة امل وفي اعينهما نلمع دموع وجلسا يحرسان العظام بفيظ وينتظران العيد .

ثروت سرور

القاهرة





## التربية العملية التطبيقية في المدارس الابتدائية والتكميلية

بقلم أحمد مختار عضاضه

منشورات مجلة الثقافة - مطبعة صادر بيروت - ١٧٧ ص

✱

لعل أهم ميدان ينصل بالرحلة الراهنة من بطورنا القومي هو ميدان التربية ، ولعل أبرز ما نحتاج اليه اليوم من الكتب مانناول منها موضوع التربية .

فلئن كانت التربية أهم رسالة ينبغي الاصطلاح والعناية بها فهي الأحوال العادية من حياة الأمة ، باعتبارها مصدر الطاقات الخلافة للمستقبل ، فإن أهميتها هذه تتضاعف كثيرا بالنسبة للأمة الناشئة أو التي تجتاز مرحلة حاسمة من مراحل الانبعاث والتطور ، كالإسلام العربية اليوم .

ولئن كان المجتمع العربي ما يزال يشكو كثيرا من رواسب الملل العائقة لتقدمه السريع ، فانما يعود ذلك الى التقصير في العناية بالتربية . فالتربية هي دون ريب الأساس الهام لما يقدم العرب على تحقيقه اليوم من بعث كبير .

والكتاب الذي نحن بصدده هو دراسة مفصلة لموضوع التربية العملية حاول المؤلف فيها ان يكون اوضح واوفى مايكون في بحث هذا الموضوع الواسع نظرا لأهميته القصوى ، وقد وفق الى هذا الغرض ، فضلا عن عمق النظرة الذي رسم جميع مناحي هذه الدراسة .

وأول مايلفت النظر في هذا الكتاب تبويه العلمي المنظم ، الذي يؤكد تركيزه الموضوعي ، ووحدة الغرض فيه ، وبعمده عن كونه مجموعة أبحاث متفرقة حول موضوع واحد . ومن اليسير تكوين فكرة واضحة عنه من مراجعة فهرسه . فهو مقسم الى أربعة أبواب : الأول لتنظيم المدارس الابتدائية والتكميلية الإداري والصحي ، والثاني لتنظيمها التربوي والثالث لمرضى مبادئ التربية ومختلف طرق التدريس ووسائله ، والرابع لكيفية تدريس مختلف مواد مناهج التعليم ، بالاستناد الى أشهر الطرق التربوية والتجارب الشخصية .

ويبحث المؤلف في الباب الأول بناء المدرسة واثاثها وملابها وحدائقها وفي الباب الثاني يتناول توزيع التلاميذ على الصفوف ، ومناهج التعليم وتكييفها وتوزيع موادها ، وجدول الدروس وتحضيرها والكتب المدرسية والانظام وتعاون البيت والمدرسة ، وفي الباب الثالث يعالج مبادئ التربية وطرق البحث والتدريس ، التي يتوسع في شرحها ، وأهمها

الحوارية أو السقراطية ، والطريقة التلقينية والحوارية ، وطريقة دلون ، وطريقة منتسوري ، والطريقة التمثيلية ، وطريقة المشروع ، وطريقة اللعب ، وطريقة الإعجاب ، وطريقة الابتكار والانتاج ، وطريقة الاختبار . كما يعالج المؤلف في هذا الباب الوسائل العامة في التدريس ، كالحس ، والاستجواب والسينما والراديو والمسابقات ونحوها .

أما الباب الرابع فيقدم المؤلف فيه اطراف إبحانه وأغزرها فائسدة للمشتغلين في سلك التعليم ، إذ يرسم فيها للمعلم تخطيطا عمليا دقيقا لمهمته وكيفية أدائها . فهذا الباب يتناول « كيفية » تدريس المواد ، كل منها على حدة وفي فصل خاص ، بحيث يعرض للمواد مادة فمادة ، كالأخلاق والقراءة والخط ، وقواعد اللغة ، والاستظهار ، والأملاء ، والحادثة والأنشاء ، والمعلومات المدنية ، والأشياء والفيزياء والكيمياء ، والحساب والجبر والهندسة ، والجغرافيا ، والتاريخ ، والأشغال اليدوية ، والتدبير المنزلي ، والرسم ، والتربية البدنية ، والموسيقى والفناء .

والجدير بالذكر ان المؤلف لا يكتفي هنا بعرض المبادئ التطبيقية في التدريس ، ولكن يقدم كذلك تحاضير نموذجية لكل مادة في كل صف من الصفوف الابتدائية والتكميلية . وبإمكان أي معلم ان يلخص هنا مدى العون الكبير الذي يلقاه من مطالعة هذه المباحث الحساسة ، والمستوحاة من أحدث ما قدمته الكتب العالمية من اجتهادات في هذا المضمار ، فضلا عن خبرة عشرين سنة للمؤلف في مهنة التربية والتعليم .

والغرض يلخص ظاهرة رئيسية في أسلوب المؤلف ، وهي انه في تشرحه ومناقشته للنظريات وطرق التدريس لا يغفل تأييده وينعصب لوجهة نظر معينة ، ولكن يتبع سبيل عرض المعلومات جميعا حول الموضوع الواحد ، ثم يحاول التوفيق ، ويترك لتقدير القارئ المحترف للتعليم مجال الاختيار والتوفيق بدوره في مضمار الاختيار العلمي . وواضح ان هذه الظاهرة تدل بوضوح على عمق النظرة ، وسعة الخبرة ، وبعد عن السطحية وضيق الأفق .

ولناخذ هنا على سبيل المثال موضوع تدريس الجبر في الصفوف الابتدائية العالية ، حيث يقول المؤلف :

« هناك طريقتان متبعتان لتدريس الجبر في الصفوف الابتدائية العالية . فالأولى ، هي الطريقة الاستنتاجية التي تقضي بذكر القاعدة الجبرية على اللوح وشرحها ثم ذكر تعاريف تطبيقية عليها . والثانية هي الطريقة الاستقرائية التي تقضي بذكر أمثلة على اللوح ودراستها ، ثم اكتشاف القاعدة بالاشتراك مع التلاميذ . والطريقة الثانية هي الطريقة المفضلة لانها تدعو التلاميذ الى الانتباه ، والاشتراك عمليا في الدرس ، بينما الطريقة الأولى ، تترك الميدان خاليا للمعلم ليصول ويجول فيه وحده

## « راحوا كلهم » و « صباحية مباركة »

تأليف القصاصين محبوب عبده ، واحمد نوح

\*\*\*

الملتقى الحاشد الذي يستوعب المقروءات الوافدة ، ليطلع الى العيز الخارجي للوجود انتاجا ابداعيا يساير الزمن ، ويواكب حركة التطور الملتقى الحاشد الذي هو مصدر الارسل والالتقاط في مجال الادب القصصي الجديد في مصر يتركز بشكل بارز في رابطة الادب الحديث التي يتزعمها الرائد العظيم مصطفى عبد اللطيف السحرتي هو وزملاؤه اعضاء مدرسة ابولو قديما ، واركان الرابطة حاليا .. والوافدون على مصر يملكون بمعظم انديتها وصالوناتها الادبية المنزلة ، ولكنهم في النهاية ، يقفون وقفة طويلة عند رابطة الادب الحديث حيث تبقى في نفوسهم اصداؤ كثيرة متنوعة من ادب الشباب الحر الصاعد حسب التدرج الثقافي الذي لا يقف ، لانه دائما تشوف الى حقيقة بعيدة وما ذاك الا لان هذه الرابطة هي الوجه الحضاري المتفتح ، لاستيعاب مخزونات الحياة الشابة ، وهي في الوقت نفسه ذات عطاء ، لان عندها ماتقوله باستمرار .. فهي امتصاص ذؤوب لافراقات الذهن الراقي ، ثم عطاء حركي سينقل المجتمع الانساني على قضبان الفكر المثقف الى مستويات افضل واجمل مافي الرابطة ذلك الجدل الحر الذي يذكرني بالمجتمع الاتيني ايام الطبيعيين الاول الذين كانوا يقولون بان الوجود هو الماء او التراب او النار او الهواء او العناصر الاربعة كما هو معروف ..

والجدل في حد ذاته اذا خرج عن نطاق السفسطائية ، فهو جدل يحمل في تضاعيفه مخصبات الحياة . وهكذا الرابطة حين يقوم فيها جدل حول قضية من قضايا الادب المعاصر فستسمع اصواتا كثيرة تتجادل ، كل يعمل في يده مصباح نيوتن ليدلنا على جزر الحقيقة التي يكتشفها ... فهذا نجيب سرور وعبد الحميد ربيع وعبد العزيز عبد الفتاح وعبد المنعم خفاجي وحسن عباس صبحي وبدر نشأت وعبدالله الطوخي واحمد نوح وغيرهم وكلهم مخلص للحقيقة التي يؤمن بها ، ويدافع عنها ، ويسوق لتأييدها الحجة تلو الحجة . اما السحرتي فهو رجل يحمل في اهابه حكمة الشيوخ وحرارة الشباب وهو متطور مع الزمن وكتابه « ايدلوجية جديدة » عصارة مركزه لثقافة الرجل العريضة وفهمه الواعي لطبيعة البرجوازية الوطنية .

وكان من ثمار الرابطة ، ان اخرجت في السنوات الاخيرة بضعة اعمال قصصية ناجحة لادبائنا الشبان .. بجانب تلك الدواوين الشعرية الحديثة التي بدأت تتوافد الى السوق .

وكان اخر تلك الاعمال كتابي « راحوا كلهم » و « صباحية مباركة » الاول للقصاص محبوب عبده والثاني للقصاص احمد نوح ... وهناك خط عميق يربط بين هذين العاملين العظيمين .. هو المنظر اللافت للمجتمع . لا من ظواهره الخارجية حيث يكسو الحياة ظلال خادع كذاب ، ولكن من داخل اعماق المجتمع ، ومحاولة بسط قضاياء ، ومعالجتها من خلال الثقافة الانسانية البناءة .. انهما ياخذان المجتمع شريحة .. شريحة .. فيحركان الوجود ليتخلص من رسوبياته القديمة ، وتقاليده المتبقية . ومن ارضية المواضيع التي يعالجها ندرله على الفور صدق لتجربة: فمحبوب عبده نشم في مواضيعه جو القاهرة الليلي الدبق المشحون بالتنافسات

بينما التلاميذ ينظرون ويتأملون . لكنه في مطلق الاحوال ، لا يمكن الاعتماد بصورة دائمة على الطريقة الاستقرائية ، لان الدرس يصبح طويلا . ولذا يجب مزج الطريقتين معا ... »

اما التاريخ فيبين المؤلف ان تدريسه يجري وفق طريقتين : بالتلقين وبواسطة الكتاب . واذ يشرح المؤلف الطريقة الاولى مبينا مزايها ، لا ينسى ذكر صعوبتها وميزة الطريقة الاخرى من هذه الناحية : « ان الطريقة العامة المتبعة لتدريس التاريخ هي طريقة التلقين الشفهية ، واذ احسن المعلمون تطبيقها فانها تعطي احسن النتائج ... » بيد ان هذه الطريقة العامة المتبعة لتدريس التاريخ هي طريقة التلقين الشفهية ، واذ افكار ومعرفة كيفية عرضها ، وربطها بفكرة رئيسية موجهة ... وعلى المعلم ان لا يتحدث طيلة الدرس بمفرده ، بل عليه ان يقطع حديثه من وقت لآخر ، ويوجه عددا من الاسئلة الاختبارية والاستكشافية التي للتلاميذ . كما عليه ان لا ينسى اللوح الاسود مطلقا ، بل يعتمد عليه لذكر عدة جمل تلخص مايتحدث عنه باستمرار ... وبهذه الطريقة يقترون تفكير التلاميذ بالتعليم الحسي .. ان طريقة التلقين تقدم كثيرا من الفوائد مع بعض المعلمين ، بينما تظل بدون فائدة مع الفريق الاخر . ولهذا لا يمكن اعتمادها بصورة عامة للتدريس ، ولهذا ايضا نجد فريقا كبيرا من المعلمين يلجأون الى قراءة الدرس في كتاب التاريخ وشرحه ... والطريقة الاخيرة « سهلة واكثر فائدة من طريقة التلقين ، كما انها صالحة للاستعمال في جميع صفوف المدرسة .. واذ كان استعمال الكتاب في بعض الدروس مضرا ، فانه ليس كذلك في بعض الدروس الاخرى ، ومن بينها التاريخ ... فالكتاب يربط ذاكرة المعلم ، ويقيده بايضاحاته ويدعوه الى تجنب التطويل المل ، والتعليقات التي تضيع الوقت . »

وصفوة القول ان المؤلف قد اجتهد في ان يجعل كتابه هذا مايشبه الموسوعة المصغرة لكل مايتصل بالتربية العملية من معلومات ونظريات وطرائق ، دون ان يغفل التوجيه وتأييد ذلك بالمثل الواضح . ولذا حق لنا ان نرى في هذا الكتاب دراسة جامعة مركزة في التربية العملية ، يغلب عليها طابع الجد والتبسيط العلمي ، بحيث ان الاعتماد عليها يجعل تادبة المعلم في الشرق العربي لرسائله التربوية من السهولة بمكان عظيم .

محمد وهبي



## الشعر العربي في المهجر الامريكي

دراسة فنية

بقلم  
وديع ديب

السعر ٣٠٠ غرش لبناني

والغارات العجيبة ... ان اختيار النموذج عملية شاقة ينبغي الا تكون خارجة عن نطاق البيئة التي مر بها الفنان الا بمقدار ، وذلك اذا تناولنا بعض القصص التاريخية التي تحتاج الى اعاشة تامة في مناخية الموضوع المعالج مدة طويلة. قبل ان نخط حرفا واحدا. حتى نزول الغربة عن الفنان.. الغربة عن ذلك الزمان والمكان التاريخيين . حتى يعيشهما الفنان بنفسه في عالمه الداخلي. كما لو كتبنا عن تلك الحروب الصغيرة التي كانت وما تزال تقوم بها شعوب المناطق الاستوائية ، في افريقيا؟ وكتاب « راحوا كلهم » يشتمل على مجموعة من القصص القصيرة بالإضافة الى مسرحية طويلة نالت جائزة وزارة التربية والتعليم. وطبعا ليس هذا مبررا نتخذه للحكم على هذه القصة المسرحية.. فلنا حكما الخاص بصرف النظر عن حكم اخر ولهذا فسنقول رأينا في دراسة اخرى قادمة . وقصة «في الظلام » وهي قصة عامل فصل من عمله لانه ظن ان زميله الخواجه وشى به لدى صاحب مصنع الخمور لانه شرب كمية من البيرة خلصة . والجميل في هذه القصة انها تقوم على عنصري الحوار والحركة بشكل متسلسل متوتر بحيث يعكس جو القلق النفسي في تدرج طبيعي فالفصص لم يتدخل في تحريك خط الحوار فهو حيادي.. يبدأ مدخل القصة هكذا :

«كان الليل ما يزال يسبح في عتمته وقمر عجوز ينشر ضوءه خلف السحاب ينسكب شماعه الواهن خلال الكوى الزجاجية الصغيرة في مخزن الخمور وهب شبح في الظلام وتحرك متحسسا طريقه والبراميل المستقرة تبدو كهضاب صخرية قائمة ثم تعثر قدم على الارض فرن صوت لزجاج متهشم في السكون الموحش وعاد الهدوء الى المكان ثانية مترقبا برهبة ثم تحرك الشبح ودبيب الاقدام الخفيفة الحذرة يعلو خافقا في الفضاء.»

اما القصة الثانية فهي قصة « على الشاطئ » - و هي قصة تعالج

## هل قرأت

ديواني الشاعرتين الكبيرتين

نازك الملائكة وفدوى طوقان ؟

## قرارة الموجة

## وجدتها

اطلبها من

دار الآداب

مشكلة هامة من مشاكل مجتمعنا الشرقي القديم حيث ينظر الى المرأة كأنها سلعة يدفع بها في المزاد العلني ليربحها من يدفع الثمن الاكثر .

العلاقة بين الرجل والمرأة في مثل هذا المجتمع تصبح علاقة جافة روتينية لانها لا تقوم على الحب المتبادل والصداقة الروحية وبناء الكيان الاسري يحتاج دائما الى لغة طبيعية . واحساس عميق بان الحياة مشاركة وجدانية وانها رحلة جميلة حلوة ، فلا بد من الصداقة العميقة لاجتياز هذا الطريق ، ولا يمكن ان يتغير هذا الوضع الا اذا تغير المجال الاقتصادي الى حتمية التطور .. التغير الجذري في اصول المجتمع الشرقي القديم من الداخل . لقد كانت الشاعرة « فدوى طوقان » تنشر اشعارها الاولى في رسالة الاستاذ احمد حسن الزيات تحت اسم مستعار نارة الطرف .. ونارة دنائير .. لماذا لان طبيعة البيئة الوريثية تقتضي ذلك ، فالمرأة كائن محجور عليه فهو لا يتصرف حتى في المجال الفني الا من خلال زاوية ضيقة تكاد تمسك بقبضتها الفولاذية نسائم الحياة العابرة .. والقصة التي بين ايدينا هي قصة الحرمان والبحث عن منصر التصديق المفقود دون جدوى .

ابنة نجار متوسط الحال يشتغل عند اخر .. ويستغله نجار اخر من ذوي الثراء والجاه بعد ان طووه بالديون وفي يده عدة كمبيالات كسلاح للتهديد وفي لحظة تطفو عفونة سيكولوجية التاجر الانتهازي فيلوح له في همس خبيث انه مستعد ان يتنازل عن كل هذه الديون . بشرط ان يتزوج من ابنته الجميلة .. وتقع المأساة . الزوج في سن الخمسين اكلته الشيخوخة حتى لم تبق منه الا بريق عيني زجاجيتين خبا منذ زمن طويل من كثرة مراوغاته ومداوراته. اما هي فقد هدمت الظروف القاسية الريرة يوتوبياها فهي كائن القى به الشقاء في غير بيئته النفسية فكان الحرمان . وكان الضياع الظلم هو المخرج الوحيد للتنفيس عن هذا القبر المظلم .. وتبدو براعة القصاص لا في اختيار الموضوع فحسب بل في كيفية معالجة القصة القصيرة .. . لقد قرأت هذه القصة اول ما قرأتها في مجلة الثقافة الوطنية . فاحسست اني امام قصاص موهوب يملك كل الوسائل الفنية المتمكنة . فلكل قصة جوها.. ومجالها النفسي بحيث لاتصبح مكرورة من صميم قصة واحدة واحيل القارئ الى قراءتها فلن نستطيع نقلها بكل الدقائق الفنية التي فيها .

\*\*\*

وننتقل بعد ذلك الى « صباحية مباركة » لتتلفي مع القصاص الموهوب احمد نوح ، واحمد نوح يملك موهبة فائقة في تحريك عملية الحوار . اننا نلمس في عمق جو « القلمة التاريخي . » الهي الذي يعيش فيه نوح .. ان الحوار مقنود من طبيعة تلك البيئة الشمية الزاخرة بالحياة وهذا ما يجعل لقصصه طابعا خاصا ينم عن صاحبه ولناخذ كنموذج قصة « ليلة شتاء » وهي من ادوع اعماله وهي قصة عجوزين طاعنين في السن .. الزوجة المجوز يجتاحها القلق الممض على غياب عجوزها .. المتجول بمقطعه المملوء بالفول السوداني بين بولاق والحنفي . وازفة القاهرة المزدحمة بعويل الريح وهزيم الرعد ، وسيطط المطر الذي لا يتوقف لحظة الا ليبدأ من جديد اعنف من ذي قبل بالرغم من مرضى الربو الذي يحكم الخناق على صدره . والسعال المتقطع الذي تبتلعه اصوات الرياح العاوية . لقد خرج مرغما ليطرد شبح الجوع في ليالي الشتاء الثلجية وهو في ثياب مهترلة اتخذت الرياح من ثقبها الكثيرة بيوتا لها . كانها تريد ان تحتفي من دمدعات الرعد المتعاقبة وفي صدرها يعتدل قلق جازع على زوجها . ذلك الذي غادرها في الصباح مبكرا خلف رزقه

بقي الغلافان .. غلاف راحوا كلهم بريشة الفنان حسن اجق . وهو لقطه عميقة .. مساحة صفراء . كبيرة توحى بامتداد الصحراء اللامتناهي . واثار اقدام متعبة ، كانها لاتريد ان يستقر على وجه الاديم الاصفر . احساس بالهجير المحرق .. الذي ياكل باطن الاقدام .. وهناك بقية من رسالة ملقاة على الارض ، اما ، في البعيد .. فهناك امتداد سلبي قطع بعنف ليخلي الطريق امام القافلة التي راحت .. ان هذا الغلاف عميق يذكرني بلوحة للفنان امين رياض .. لم يكن هناك في لوحة رياض اكثر من لونين فقط اكثر من جنازة تصعد . في طريق طويلة .. وبالرغم من التغطية الواحدة المكرورة الا انك تحس من بساطة الالوان وفي تلخيص الاجواء .. شيئاً ما ، يكرس رتبة ذلك الامتداد . انه النموذج السيمفوني الحزين .. انها ماتزال تبقينا معاً حتى الان بالرغم من ان مشاهدتي لها كانت منذ سنة ... اما غلاف صاحبة مباركة فهو من تصميم الفنان حجازي . والحق اني لم ارتح لهذا الغلاف ، اولاً ان الالوان غير منسجمة ، ان اللون العميق ذ الدلالة هو الذي لا يقوم مقامه اي لون اخر .. فهو مساحة نفسية غير قابلة البذل ، صحيح ان هناك صخباً وحركة تلائم جو صيحة مباركة .. ولكنها الحركة التي لاتعكس مضمونا ، في مستوى قصص احمد نوح . واعتقد ان هذه الملاحظة لا يمكن ان تنقص من قيمة حجازي كفنان له ريشته المبدعة واخيراً اهنيء المكتبة العربية بهاتين المجموعتين اللتين تثبتان عن ميلاد قصاصين كبيرين !

محي الدين فارس

القاهرة



صدر حديثاً

# نزار قباني شاعراً وإنساناً

دراسة وافية بقلم

محيي الدين صبحي

الثنان ليرتان لبنانيتين

دار الآداب - بيروت

بعد ايام قضياها في رقاد واتيا خلالها على نقودها القليلة التي كانت تباع منها الحلوى على باب الزقاق بعد ثمن اخر انية نحاسية بقيت لديها . وحتى لم يعد من خروجه مفر . والا فشبح الجوع بالمرصاد . والقصة تعطي طبيعة الصراع القائم بين الفرد وبين الحياة في متركها حيث يصبح الانسان وحده يكافح في اكثر من جبهة فالمجتمع الخارجي حيادي ازاء مشاكله . لان المشاكل تحل حلاً فردياً فهي مشاكل مصدرها واحد هو طبيعة المجال الاقتصادي .. !! ولكن المشاكل يمكن حلها حلاً طبيعياً لو ان المشاكل وضعت في كفة واحدة وتكتل الجهود البشري ازاها لتحل . فيصبح الانسان حتى في قمة شيخوخته وفي اخريات ايامه الخريفية غير معزول عن المجتمع غير وحيد يواجه مشكلات الوجود . وحده كذلك البحار .. الذي يريد ان يعبر الباسيفيك بزورق شرعسي من طراز عصر ما قبل التاريخ .

الناحية الثانية تبرز طبيعة العنصر الانساني . فنحن نذهب مع من ذهب الى ان الانسان خير بطبيعته ولكنه ، يتغير حسب مايتربسبب في اعماقه من انعكاسات الاطار الاقتصادي للمجتمع البشري . ان احمد نوح يصل الى القمة حين يصور ذلك الصراع النفسي الذي اقلق بال المعجوز على عجوزها . وهو في ملابسه البالية يصارع برد القاهرة القارس انه الحب الانسان العميق ...

اما قصة . « ها الشعب ماييموت » فانها تثير اكثر من مشكلة هامة ... اولاً هل يمكن ان يشترك في العمل الفني الواحد اكثر من فنان في مجال القصة والشعر بالذات ؟ واذا صح هذا المبدأ فهل يمكننا تمييز شخصية الفنان المبدع ؟ واذا نجح مثل هذا العمل مرة فهل يمكن ان يتخذ مقياساً .. ينسج على منواله ؟ بحيث تشبه مثل هذا العمل بانه كالزراع الجماعية التي توزع فيها الجهود على اكثر من شخص ؟ وهذه الخواطر كلها راودتنا ونحن نقرأ هذه القصة . لقد تسمرت عيننا على هذا الاهداء « مهداة الى صديقي كذا الذي قرب الحوار الى اللهجة اللبنانية » وعندما قرأنا القصة بعد ذلك احسنا ان الحوار غير منسجم بالرة مع جو القصة . كان اكثر من صوت مذبذب يخرج في لحظة واحدة كما لو تداخلت المحطات الرسالية .. اين احمد نوح وطية حوار واصله ريشته قل من هنا الى اخر الدهر افتح يا سمس ولم يفتح لك سمس ابداً .. وتشبه هذه القصة الى حد بعيد في تزاحم الحوادث قصة شاعر الغبرة . وذلك عندما عالج المعركة التي دارت بين الشيخ والعصابة التي تربصت له في ظلام الاحراش وكان يمكن ان يسقطها للقارئ فالقصة قصيرة ولا داعي للخوض في كل تلك التفاصيل التي ضيعت تماماً معالم المعركة وطمت الصورة في قفزات لا نهاية لها حتى بدت بحالة شبيهة بما يحدث في افلام المفاجآت البوليسية وكان يجب ان يكون الحوار في هذه القصة باللغة العربية البسيطة واللغة العربية مطواعة غير شحيحة الحصول . افهم ان يدخل التفسير والتقريب في القصة اذا ما اخذت طريقها الى السينما ما ان اكلم عن لبنان الشقيق ثم اترجم الحوار باللهجة اللبنانية الدارجة على لسان قصاص اخر .. فسان هذا مايفقد القصة اصالتها الجوهرية وبالتالي تصبح باستمرار متوقفة دون جواز مرور يجعلها تصل الى قلب القارئ ووجدانه ...

وبعد فقد كانت هذه لمسات سريعة كتبت في حوالي ساعتين ثم ادخلناها المطرودف دون مراجعة اخرى ولنا عودة في دراسة تفصيلية نتناول فيها هاتين المجموعتين على ان هاتين المجموعتين لاتحتويان على كل مكتبه القصاصان فنحن لن ننتقد بما في هذين الكتابين من قصص .

# قصر في الهواء !

بقلم غاليه نكري

ومن هنا اسمت الرواية المصرية الاولى بالتكلف والافتعال وما ننج عن هذا من افان اخرى كالقريرية ، والتنافر بين القالب والمحتوى ، وذوبان الاهداف المسيرة للفنان ، وضياح الوحدة الدرامية في القصة . الى غير ذلك مما نأخذ اليوم على برانا الروائي الاول ، وان كنا نغفره اذا اعتبرنا ظروفه التاريخية والثقافية .

واذا كان المجتمع الانساني اليوم ، لا يؤمن بالنطور ، وانما بالطفرة ، وجب على ادبيتنا العربي ، ان يساير المجتمع ، ولا يتوقف عند اعتاب جامدة .

فالمدرسة الواقعية المعاصرة لا تظل جزءا من العالم دون اخر ، لانها على نفيس المدارس السابقة ، لانه بالظروف المحدودة في دوائر مغلقة . وانما هي نظرة شاملة تحتوي الدنيا بأسرها ، وان تفاوتت النسب الموضوعية في ملاسات كل شبر على هذه الارض .

فما تتميز به الواقعية حقا ، هي انها بصيرة جامعة لاتعترف بالنظرة الجزئية . وما عيب الرومانسية سوى انها عدسة ذاتية ضيقة ، تعمل على تكبير الجوانب الفردية واليائسة في البشر .

وما عيب الواقعية الفوتوغرافية الا كونها تسجيلا ليا لظاهر الحياة دون المساس بجوهر اعماقها . وليست هذه النظرات التجزئية مخطئة في ذاتها . فقد كانت تعبيراً صادقا عن المكونات الروحية والمادية لمجتمعات خاصة نشأت في احضانها .

اما الواقعية في العصر الحديث ، فلا تقف من الكون والحياة والانسان موقفا جزئيا ، لان تقدم العلم البشري ، ونظم المجتمع الانساني ، لاتيح للفنان الصادق هذا الموقف القاصر . .

وهذا اخذ الادب المصري الحديث في الآونة الاخيرة ، يحاول ان يسلك هذا الطريق الواقعي في نلمس اهداف الحياة .

وكانت الرواية - بما يتكامل في بنائها من طبيعة فنية - اسرع فنونا اخذا بالواقعية الجديدة . ولا ريب ان ابعاد القصة الطويلة فتج نافذة عرضة لمشرط الموضوعية والاسلوب الواقعي في تناول احداث البشسر .

\*\*\*

وفي قصة جديدة للاستاذ ثروت اباطة بعنوان « قصر على النيل » نعثر على خيوط المشكلات الاولى ، التي واجهت الرواية المصرية في سيرها نحو الواقعية .

والقصة تصور جيلين من الطبقة الاقطاعية في حياة مصر . لايشغل الجيل الاول سوى ماساة المواطن من كراهية وحب . فينشأ الجيل الجديد ضحية هذا التباين ، ممزق النفس ، مبعثر الروح ، محترق الجسد .

ويمثل الجيل الاول ابنة احد الباشوات ، يتأرجح زواجها بين ابني عمها : احدهما غني وسيم كريم ، والاخر عاد من اوربا بعقلية المهندس الاقتصادية ، حتى ان وجهه ظل دائما يبنى عن فقره الطموح السي

لم يكن ادب الملاحم والمقامات بكاف ان يعد تراثا روائيا في الادب العربي . ولذا اضطر فصاصونا الاول الى استيعاب الاشكال العنصرية التي ابدعتها فرائح الغرب .

ولكن خطأ كبيرا وقع فيه ادباؤنا من ابناء الجيل السابق ، هو انهم تفاعلوا مع النماذج الغربية على نحو غير محق او مفهوم . فنهضتنا الادبية في اوائل هذا القرن ، تأثرت بقوالب الفن الاوربي بطريق مباشر ، دون ان تتساءل عن طبيعة هذه القوالب : اهي نتاج العبقرية الذهنية للفنان وحسب ؟ ام هي حصيلة ثقافية لاجيال طويلة ورثها الكاتب بعد معاناة واجهاد ومثل ؟ ام هي تعبير عن مجتمع الاديب ، بكل ما يحنونه جنبانه من فيم وفكريات ونظم ؟

الحق ان ادباؤنا لم يتقدموا بهذه الاسئلة في خطوانهم الاولى نحو ادب الغرب . وكان طبيعيا - لذلك - ان نأني اعمالهم الاولى ضعيفة البنية ساذجة الفني . لانها لم تكن في واقع الامر ، تفاعلا واضحا مع الجذور العميقة للفنون الاوربية ، وانما كانت اقرب الى المحاكاة الصامتة والتقليد الاصم .

واداب الغرب في اوائل هذا القرن ، كانت بصطرع لايجاد شكل جديد يناسب مجتمعاتها الجديدة . فالمدرسة السائدة هي خطوط القرن التاسع عشر ، حيث كان الاتجاه الطبيعي « الفيزيقي » يفرض سلطانه عملاقا قويا . ولم يكن هذا الفرض نتيجة لقوة الداعين الى المذهب او الاخذين به ، وانما كانت انتصارات العلوم البيولوجية تأخذ مكانها في عالم الانسان ، وكانت هناك الفلسفة الميكانيكية تنفس شرايينها بجاذبية نيوتن ، وكانت هناك المدرستان الرومانسية والفوتوغرافية تأخذان سبيلهما الى ذمة التاريخ ، بعد زوال الاوضاع المادية والفكرية التي ادت الى وجودهما .

ولم يستطع القصاص المصري ان يفهم جفور المدرسة الطبيعية هذه . فانكب على تمصيرها دون وعي بالظروف الموضوعية المحيطة بالمجتمع المصري آنذاك . وكان مجتمعا في ذلك الحين يعيش فترة رومانية من تاريخه . فالاحتلال الاجنبي يضغط على احزاننا الوليدة من الاستبداد الداخلي . واقتصادنا يعاني ازمة الاقطاع المترع على عرش ارضنا . والريف الحزين يختصم مع المدينة الباكية في لوعة واسى . واصبح المجال رحبا لديدان الفردية والاحلام ، واضحت القلوب حبلى بالدموع والاهوام . .

عاش ادباؤنا تلك الفترة باعصابهم ، وان ناوا عن الصواب حين اودعوا ماساة مجتمعهم . . هذه الماساة الرومانسية . . في قوالب الادب الاوربي المستحدثة على اوفق طراز ليناسب المجتمع الاوربي الجديد . وقد حدث الخلط اذن بين التجربة المصرية ، والبناء الاوربي . فلم ندع القطاع الانساني في تجربتنا المحلية ، يحدد شكله الفني المناسب . وانما استبقنا عملية الابداع والخلق ، بمحاولات هندسية تخطط اطارها الفني بما يوافق احدث الاطر الاوربية . .

الملايين .

واذا كانت مربية الفتاة تصنع اللقاء والموعد بينها ، وبين ابن عمها الوسيم ، الا انه لم يسترح لهذا التنبل ، رغم ما ينتج به فؤاده نحوها ، فيتزوج باخرى صغيرة لاتعرف الغرام والمواعيد واللقاء . اما هي فتنتقم من قلبها بان تزوج العائد من اوربا .

وتتوقف القصة ، اعواما بعد اعوام . ثم يقفز بنا المؤلف من الجيل الماضي الى الجيل القادم ، فيصور لنا ابني « سهير » ، واذا بهما - الولد والبنت معا - يكرهان اباهما . ثم يحقدان على طبقتهما . ويقودهما هذا الحقد الى صديق فقير ينتمي الى جماعة سرية تعمل على قلب نظام الحكم . بينما « وصفي » الحبيب الهاجر ، يعطي اولاده للدنيا ، يعيشونها كما هي ، ويتنفسون ملذاتها كما تكون .

اما « السيد » نجل عبد البديع افندي كاتب العزبة ، فهو شاب فروي يشترك مع جماعة الاخوان المسلمين .

وتتجمع خيوط الرواية ، بان تلقى السلطات القبض على ابن سهير وصديقه فوزي بتهمة الشيوعية ، والسيد بعضويته في جماعة الاخوان . ولا يلبث العم « وصفي باشا » ان يوالي جهوده - كسرتير لجلس النواب - فتصدر الاوامر تابعا بالافراج عن الجميع .

\*\*\*

ولا شك ان خيوط ثروت اباظه ، تشد القارئ شدا الى ثلاثة نجيب محفوظ . ذلك لان تلك الملحمة قد صورت ثلاثة اجيال من تاريخنا . ولكن الاديبين كليهما كانا صادقين تماما ، حين قصر نجيب محاولته على الطبقة المتوسطة الصغيرة ، بينما عبر مؤلف « قصر على النيل » عن ارباب القصور وسكانها .

اما ابناء « بين القصرين » و « قصر الشوق » و « السكرية » فكان يربطهم خيط واحد هو التطور الطبيعي للبورجوازية الصغيرة بما يصاحب هذا التطور عادة من تقدم وانتكاس ، ونمو وانحلال .

فاذا جاء الاستاذ ثروت اباظه ، ليخطو هذه المحاولة في تشريح الطبقة الاقطاعية ، فان عينا جسيما - لاريب - قد القاه الفنان على عاتقه . . يبدو ان المؤلف لم يتحمل هذا العبء ، ولم يكن في استطاعته ان يقوم به . ولذا جاءت الفصول الثلاثة عشر الاولى معزولة تماما عن بقية القصة . اذ كونها تمهيدا للاحداث القادمة ، لا يقيم دليلا على حاجة الفنان اليها .

وتروي لنا الفصول الاولى ، كيف تزوج « سليمان » ابنة عمه « سهير » رغم ان والدها الباشا رده كثيرا ، ورغم ان البنت نفسها ماكانت توافق لولا ان غدر بها « وصفي » ابن عمها الاخر الذي لم يعجبه ان نلقاه فتاته كلما اراد اسفل القصر عند قارب ارسى على شاطئ النيل . ونعرف من السياق ان وصفي على جانب كبير من التزمت ، وان سليمان على جانب من التحرر استقاه من جولته في اوربا . ولكنه تحرر قاصر على الحديث فحسب . اما في مجال التطبيق فان حرية المرأة تمتنع تلقائيا عن التنفيذ .

ويتم زواج سهير ممن تكن له قدرا لاباس به من الكراهية . ويحدث في نفس الوقت ان تزوج عبد البديع افندي كاتب العزبة من ابنة عمه محبوبه .

ولا تلبث سميحة - الاخت الصغرى - ان تزف الى خطيبها سامي . وتظل الاشجان سجيئة الصدور ، وتزداد الايام قتامة بعد ان يموت الباشا ، ورغم « احمد » الذي جاءت به سهير ، و « جعفر » الذي

جاء به وصفي . . . الا انهما ارادا - في لحظة ضعف - ان يدللا عقبات الدهر ، فلم يستطيعا الى ذلك سبيلا .

\*\*\*

وقد خلت تلك الفصول من اية مبررات فنية تثبت ضرورتها . فجاءت الصور خالية من حرارة الصدق والتعبير . وربما اسهمت في ذلك عدة عوامل ، كالحوار الذهني الذي رافق الكاتب في تصوير شخوصه وجردها مما يكسوها من لحم ودم ، فجاءت رسوما كاريكاتورية باهتة . واصبح البناء الفني - تبعا لذلك مجموعة من التقارير المتراسة ، لاعتمد في تكوينها نظرية صادقة تقول بان العمل الفني كائن حي .

فالحب ظاهرة اجتماعية ، لها جنورها من الظروف المحيطة بها . ولكن المؤلف يخلق هذه العاطفة بين وصفي وسهير ، فلا نحس بان امرا طبيعيا واجب الوجود سوف يحدث . ولا شك ان تجريد العاطفة عن ملابساتها النابتة في ارض الواقع ، يجردنا معها من التمتع الشعوري لنمو الظاهرة . ولست اجد للفنان عنرا في ان يفصل بين طبقة العاشقين وحبهما . فالطبقة الاجتماعية - بمكوناتها المادية والمعنوية - هي الام الشرعية لكافة الظواهر الناتجة عنها . ويتميز الحب اذن بين الطبقات الشعبية ، عنه في الطبقات العليا .

وليست مشكلة الحب في ذاتها تعنيا ، وما نريده حقا هو التعرف على التطور الاجتماعي لتلك الظاهرة عبر الطبقات المختلفة في صراعاتها المتباعدة .

والعناصر المتشابكة بين الارض الاجتماعية للطبقة ، وافرازاتها الطبقيّة الخاصة ، قد اذيت وتلاشت ، ولم يبق للعمل الفني حيوية القلب النابض في الكائن الحي .

واول هذه العناصر الفنية هو المونولوج الداخلي . وقد استخدمه الفنان كمهندس لا يرى سوى الخط المستقيم رغم ان المونولوج هو حديث سيكلوجي غير منظم . ولو كانت الاحاديث النفسية الداخلية تجري على هذا النحو في واقع حياتنا اليومية ، لتخلت علوم النفس مسن تاليف وتحليل عن واجبها الاول في تلمس الوحدة الدينامية فيما يعترى هذه المونولوجات عادة من تشويش واضطراب .

وقد بدا واضحا في حديث وصفي الى نفسه « ص ١٤ - ١٧ » انه يحاول جاهدا افناع منطق الجاف بانه لايجب الزواج من حبيبته سهير مادامت لا ترى شذوذا خلفيا في ملاقاته عند النيل . كان الحديث يجري هكذا حسب معادلة جبرية ، او خطة مرسومة بعناية ، او نظرية هندسية تنتهي بالنتيجة المطلوبة . مهما اعترض هذه النتيجة من صعاب وعراقيل . وليس جديدا - كما قلت - ان الهمسات النفسية لا تأتمر بخط صارم مستقيم ، ولنا ان ننصّر مدى التوتر والاهتزاز في احاديثنا الداخلية ، متى اتصل بالمواقف القلقة غير المستقرة .

ولم يقتصر خطأ الفنان في فهمه لطبيعة المونولوج على هذا المنصر فقط ، وانما تعداه الى الربط الفني بين لوحات الفصل الواحد . اذ بينما تنتهي خواطر وصفي مع قدوم سهير ، لانحس بان هذه الخواطر قطعت بحضور العاشقة ، وانما نلاحظ انها « انتهت » فحسب ، وكأنها معزوفة موسيقية تنتهي تلقائيا فور وصول القادم . وكان الخاطرة لها دور على المسرح ينتهي عند بداية الدور الجديد . ولذا لم يكن لوقع المفاجأة - رغم انها على موعد سابق - اي اثر ، فيقول المؤلف بعد ان تقترب « وسرعان ما بدت سهير على رأس السلم ، وراحت تجوس الحديقة بنظرها هنيهة ، ثم نزلت في سرعة محاذرة ان يصدر منها صوت ، واستقبلها وصفي :

– تأخرت ...

وتخلو الصورة – على هذا النهج – من حرارة الموقف وحيوية التعبير ، لأنها تخلو من همزات التمهيدية النفسية . حتى اذا كان الوصل هو ان «تقطع» خطوات سهر خواطر حبيبها .

ومن خلال توالي الاحداث ، كان الحوار يقلب على هواية المؤلف الذهنية في اكساء الحديث رونق المداعبات العقلية ، كان يسأل وصفي حبيبته – مشيرا الى سليمان – « ياستي .. هذا الحد تكرهينه ؟ » فتجيب « بل لهذا الحد احب غيره » ( ص ٢٢ ) وقد تبدو الصورة اللفظية جميلة حقا .. جمالا مجردا من نبض الحياة . ولكن الحوار في احيان كثيرة كان يفرض نفسه بطبيعته صادقة ، ونبرز الشخص ببدورها لحماسا ودما ، فلا تصبح رموزا جامدة تقطع الشطرنج .

والتركيز اللفظي على الحوار ، يجرده من اهم سماته الفنية ، وهي نمو الاحداث نموا حيا ، في حين ان التركيز النفسي يجرده من الميكانيكية التي من شأنها ان ترص الكلمات في بناء شاقق لينكامل كالهرم الاكبر . والحياة في واقعنا الانساني لاتتحمل هذه الآلية الصماء . واسارع فانفي عن الواقعية في الفن ان ينقل الاديب حياتنا صورا طبق الاصل ، وانما هو يتأثر بجزيئات الواقع وتتفاعل هذه مع حصيلته الثقافية ، ومن ثم يعود فيؤثر هو في الواقع بشكل كلي لايقبل التجزئة .

والحوار بين الناس هو جزء هام في حياتهم . ولا يمكن تشكيل هذا الجزء في مخيلة الفنان دون العودة الى الواقع الحي . والواقع الحي لا يقبل اضطرابا لغويا من شأنه ان يفسد التركيز الفني للحوار . والاستاذ ثروت اباطه يمسك بناصية اللغة العربية دون عناء . ولكنه تورط في « تعريب » اللغة الشعبية المحلية .. فهو يجيد تارة حين تقول ام وصفي لابنها ( ص ٢٥ ) : « اما انك بارد » ، ويقول وصفي ( ص ٢٦ ) : « حسنا نعمل تجربة ، الذي يتكلم اولاً ، يدفع للآخر خمسة جنيهات » ، وتقول الام « مرة اخرى » اه يالئيم .. هات الفلوس التي اخذتها .. هذه التعبيرات جميعها هي تركيبات مصرية في رداء عربي . واذا كانت اللغة هي وسيلة ، واداة اولاً واخيراً ، فما هو عذر الفنان اذا كانت لديه اداة اقوى تعبيرا عن مشاعره ، واكثر صدقا في نقل خلجاته البينا .. ثم يذهب فيتخير اداة اخرى – نقدسها تماما – ولكننا نعترض على استخدامها في غير مكانها الصحيح . ولو لم يعرب المؤلف التعبيرات المصرية ، وتركها في قالبها الاصيل ، لجاءت اكثر صدقا في نادية وظيفتها ، وااقوى تعبيرا عن مهمتها . وفي احيان كثيرة امتنع التعبير المصري على التعريب ، فاشتمل السياق على اضطراب لغوي ، ساعد على اهتزاز الصور او عدم وضوحها .

وغالبا مايشكل الاضطراب في قوالب متعددة ، اذ يهجر اللغة تسارة الى طريقة العرض ، ويتحول السرد القصصي تارة اخرى الى سرد مسرحي . يقول المؤلف ( ص ٢٩ ) : « يصيح الصباح فيندفع وصفي الى التليفون يطلب الى العاملة ان تصله بمنزل اسماعيل باشا مصطفى ، وبعد هنيهة يكون وصفي على موعد ان يلتقي بالباشا في منزله فسي الساعة الخامسة بعد ظهر اليوم ذاته » . وهذه الكلمات يصح ان تكون مقدمة مسرحية لاحد فصول الدراما ، ويتعنر على السرد القصصي ان يتقبلها ضمن نماذج . وربما كانت التقريرية في الاسلوب ، كما في قول المؤلف ( ص ٣٠ ) : « والتقت الرغبتان وان اختلفت البواعث والظنون » هي الوليدة الشرعية لتلك التقريرية في العرض ، وما تلاها من افراقات تابعة كان يعلق الكاتب ( ص ٥١ ) : « وكيف لها ان تنسى ؟ » او ( ص ٣٥ )

« ومن اين له ان يعلم ؟ » وحلت علامات الاستفهام هذه مكان الالتحام النفسي الدقيق بين الاحداث الصغيرة . وجرت ماوراءها من مداعبات لفظية باهتة سرعان مااصبحت خاطئة كقوله ( ص ٥٦ ) : « كانت الافراح فيها مترعة خالصة لايشوبها الا الهناء والسعادة » . وبعد ان تخلو الحجرة بين سهر وزوجها ليلة الزفاف يعلق « وبدأت بهما حياة جديدة . جديدة عليهما ، قديمة على العالمين منذ بدء العالمين » .

هذا التقرير في اللفظة والحوار والصورة وطريقة العرض ، لايصبح شيئا مستحسنا في المقال الادبي حيث يستع المجال رحبا امام المناورات اللفظية والمباريات البلاغية ، اما في العمل الروائي ، فان البلاغة لها مفهوم اخر يتجاوز حدود العظات المنبرية الرنانة كما حدث ذلك من الفنان عند تقديمه سليمان الى القراء في صورة الانسان الدنيء ( ص ٦٢ ) وكان يمكن للقارئ ان يكره سليمان هذا ويشمئز منه لو ان تلك المعاني السفلى اللاحقة به ، جاءت في صورة فنية لاتعرف التقارير الاخلاقية المباشرة ، اما ان المؤلف ينعت احد شخصوه باقذر الصفات واحط المثل ، فان القارئ لم يقتنع بهذه الثورة الكلامية – البلاغية – حيناً – وتتبع الفنان في جولته مع سليمان ، فايقن ان عداة متعمدا بينهما هو الذي يصف سليمان حين يجلس بانه « انحط على كرسيه » ( ص ٦٥ ) . وحين يختلي بزوجه ويفازلها ، نجدها تحدث نفسها بكلمات لايمكن صدورهما الا عن المؤلف نفسه ( ص ٧١ ) وحين يقضب يشور الكاتب « لان الغضب لم يكن في طبيعته ، فان الغضب صدبق للكرامة والعياذ بالله ، وهو رجل الف الا يقضب كما الف العد عن الكرامة » ( ص ٩٠ )

ولا علينا ان يكون احد شخصو الكاتب بخيلا او ندلا او دنيا ، وانما الذي يعيننا هو الموضوعية في التصوير ، فلا نحس ان للفنان مصلحة في تشويه هذه الشخصية او تلك . وهذا لايمنع ان يكون للكاتب موقف ما . ولكن هذا الموقف لا يتضح من خلال تقرير اسود ، وانما من خلال الموقف العام للعمل الفني ذاته .

والاستاذ ثروت اباطه لايعرف الموضوعية في التصوير على انها عرض محايد لسير الاحداث ، وانما هو يصف الزيجات الثلاث التي تمت من زاوية خاصة تعينه ( ٥٦ – ٦٧ ) ، ومن ثم فقد جاء استعراضه لزفاف عبد البديع افندي ، والست سهر ، والاستاذ وصفي ، استعراضا صحفيا يعتمد على ذاتية المحرر لا على موضوعية الفنان . وقد بلغت هذه الذاتية مداها ، عندما جرى ذلك الحديث بين وصفي وسليمان لان الاخير في حاجة شخصية الى درجة او ترقية ، فما كانت الزيارة الا درسا في الاخلاق ، حتى ان الكاتب يقول على لسان وصفي ( ص ٩٩ ) : « لقد جعلتني القي خطبة طويلة » وهو احساس قوي بالازمة ، وبلورة لخطاء التقريرية الفنية ، وموقف الكاتب الحاسم من سليمان .

وكانت النتيجة الحتمية لهذه التخطيطات الذهنية ، ان يفغل المؤلف بعض التفاصيل الهامة ، ويصر على دقائق صغيرة تافهة لاتخدم هدفا معينا .

غير ان لقطات سريعة ، بلغت حد الروعة اثناء السياق التعبيري . فبعد ان زفت سهر ، بكرت في صباح زفافها الى الشباك المثل على باب البيت والشارع ، وكان عم ادريس يصلي وقد وضع بجانبه موقدا من الفخار اشتعلت فيه النار « ورات سهر النار تشتعل وتكاد تلتهم العيش ، فما يملك عم ادريس الا ان يخرج من الصلاة بغير انتهاء ، بل انه حتى لايستأذن ربه في الخروج من ساحته بان يلقي السلام على

الملائكة الذين يحفون به وهو قائم . لا يفعل شيئا من هذا ، بل هو يترك الصلاة في جزع عاجل وينكفيء على النار ، يختطف منها العيش قبل ان تلتهمه » ( ص ٧٢ ) .

ومثل هذه الصور في مكنتها ان تصبح بناء تعبيرا يلتزم الموضوعية والحيدة ، ولا يضطر الى التقريرية والخطابة .  
وينتهي هذا الجزء من الكتاب ، بعد ان تزوج الجميع ، واعطوا للعالم جيلًا جديدًا .

تنتهي هذه الفصول الثلاثة عشر ، دون ان يربطها ببقية الكتاب بسوى صفحة بيضاء كتب عليها المؤلف بخط كبير « ... ومرت الاعوام » .  
ويبدو ان هذه الاعوام التي مرت لم تكن خصبة الاحداث ، حتى ان الكاتب يهملها تماما . ويشدنا ثروت اباطه ثانية الى ثلثية نجيب محفوظ .  
فرغم ان مؤلفها قد عانى في تصوير ثلاثة اجيال ما عناه ، الا انه لم يسقط فترة زمنية قصيرة او طويلة ، واعيا بان الحدث الدرامي لا ينمو نموا حيا الا اذا تكاملت له الظروف الخارجية من امتدادات زمنية وغيرها من تطورات المجتمع المادية والمعنوية .

وحين كتبت « ومرت الاعوام » كان في الواقع هاربا من ارساء الجذور الواقعية للاحداث القادمة . حتى اذا اقبلت احداث الجيل الجديد لم نعثر لها على اصول علمية ، الا اذا اعتبرنا البيئة الوراثية وحدها - معزولة عن كل ما يحيط بها هي الاصل الوحيد لكافة الظواهر التاريخية! ترك المؤلف اذن مجتمعه بما فيه سهر وسليمان وهند ووصفى وسميحة وعبد البديع ... تركهم جميعا ، حتى يشب اولادهم ليكملوا القصة . ولست ادري هل توقف المجتمع ايضا عن سره ترضية للفنان ، ام انه لم يعبا بغير قوانين تطوره ، ونواميس بقائه . كل ما ادريه ان طريقين كانا مفتوحين امام الكاتب : اولهما الا يصطنع فجوة زمنية بين نصفي القصة ، ولا يوهما بان فراغا زمنيا يمكن ان يوجد في عالم البشر ، ومن ثم تمضي روايته في خط سيرها الزمني والاجتماعي الى نهايته .

وثانيهما - وهذا هو الأرجح وزنا - ان الكاتب اثقل على نفسه بتلك الفصول الاولى . اذ كان في استطاعته ان يستغني عن وجودها ، بعرض خطوطها الرئيسية من خلال المحور الدرامي لبقية الرواية .  
الا ان الطريق الاول قد سد امام الكاتب حيث ان الرواية خلت منذ بدايتها من الخيط الرئيسي للشبكة الدرامية للعمل الفني . فالخيط الذي بدأ من الفصل الاول كان من القصر والضعف والوهن ، لدرجة لا يتاح معها اكثر من الاحداث الموازية له . الخيط لم ينقطع اذن في نهاية الفصول الاولى ، وانما كان قصيرا بطبيعته فانتهى . واي اتصال يتم بينه وبين الاحداث الجديدة هو اتصال مفتعل ، لان خيطا دراميا جديدا قد ظهر ، وليس امتدادا للخيط الاول . واذا تم نجاح الالتحام المتكلف ، فانه يصبح كنجاح سيدة ماهرة وصلت بين ثوب من قماش معين ، وقطعة من قماش جديد .

✱

تروى الفصول التالية من القصة ما عاشه الجيل الجديد من اخلاقيات مجتمعه ، وتأثير هذه القيم في اتجاهاته الفكرية .  
ونرى تبعا لذلك ان « السيد » ابن عبد البديع الفني يتضم لجماعة الاخوان المسلمين ، فيعظ اقرانه بالمسجد ، ويراود « ناعسة » عند الدرة .

وفوزي شاب فقير يعمل في خلية سرية تناهض النظام القائم .  
واحمد وهناء - ابنا سهر - يستهويهما فوزي ، ويستحيل عطفهما

على ميوله السياسية .

وجعفر - ابن وصفي - يحنو على السيد ويناوي فوزي ، ويمقت اهدافه الثورية .

وحسام - ابن سميحه - يحب هناء ، ولكنها تعرض عنه الى فوزي .  
ونلاحظ ان السمات الفنية في الجزء الاول من الرواية قد غلبت الوانها التقريرية على الجزء الثاني ، فلم نشم رائحة الارض التي انبتت فوزي باتجاهه السياسي وميوله الثورية ، ولا ندري اسبابا واضحة لعطف ابني سهر على هذه الميول والاتجاهات . ولا نعتقد ان ولع ابنيهما بالمال وتقديره عليهما يسبب اعتزالهما وظاهر الفني ولجوءهما في احضان منهج يتخذ من الصراع الطبقي دعامة لفرض سلطانه الفكري والاجتماعي . ذلك لان المثل والقيم والمعنويات - مهما تباينت - فانها تثبت من ارض الواقع الصلبة ، بكل ما يحيطها من ظرووف وملابس ، لا تدع منفذا للشك ، في ان الفكرة الاجتماعية وليدة النظام الاجتماعي القائم . واستجابة المرء لهذه الفكرة او تلك ، انما هي نتيجة حتمية للتفاعل بين حصيلته الثقافية والبيئة والتاريخية ، وبين طبيعة تلك الفكرة والواقع الاجتماعي الذي انبتتها .

وهنا يرتد القارئ لا شعوريا الى « سكرية » نجيب محفوظ ، حيث نلتقي بـ « احمد » اليساري المتطرف ، و « عبد المنعم » اليميني المتطرف .. ونكتشف ان المؤلف قد انبتهما من ارض اجتماعية محددة المعالم .. هي الطبقة البورجوازية الصغيرة . موضحا كافة الظروف الثقافية والاجتماعية والاقتصادية المحيطة بكل منهما ... حتى اننا في النهاية ، نقتنع بالطريق الذي مضى فيه احمد ، والطريق الذي سار فيه عبد المنعم ، ولا نحس بادنى افتعال حين تغير كل منهما سبيله، رغم الاختلاف الحاسم بين الطريقين .

وشيء من هذا لم نحسه في « قصر على النيل .. » كانت الشخصيات

صدر حديثا

# حشاونة شرف!

مجموعة قصص رائعة

للقصاص العربي المعروف

الدكتور يوسف ادريس

دار الآداب - بيروت



واذا كان موعد زواج عبد البديع ، واغرى احلامه بعشرين جنيها من الباشا ، فان المؤلف يغمره بكرمه .. او بكرم الباشا الذي يقدم اليه دفتر الشيكات قائلا (ص ٣٦) :

– طيب .. اكتب امرا ألى نفسك ان تصرف خمسين جنيها وتتزوج بها.  
فاذا انكب عبد البديع يقبل يد الباشا ، اسرع الرجل يختطف يده في حزم :

– ماذا جرى يا عبد البديع ، متى رأيتني اسمح لاحد ان يقبل يدي؟  
ولست اظن ان الطبقة الاقطاعية خالية من هؤلاء الكرماء ، ولكن نسبة هؤلاء من القلة والندرة بحيث لا تدع انسانا يبلغ في وصفها حدا مزعجا كهذا .

والاستاذ ثروت لا يفغل كفاح الشعب ضد الاحتلال ، ولكن من زاوية طبقية خاصة ، فوصفى باشا حين ينزل عند قارب غرامه ، ينسى « انه النائب الخطير الذي يهتز الوزراء من نقده ويرجف اعداؤه من هجومه ، ونسي انه احد هاته الرموز ( القليلة ) التي يتمثل فيها جهاد شعبه ضد الاحتلال »

ولا اعتقد – ثانية – ان الطبقة الاقطاعية خلت من المناضلين والمكافحين.  
ولا اعتقد ، في نفس الوقت ، ان كفاحهم بلغ هذا الحد البطولي او الخيالي الذي صوره ثروت اباضه ، وقال انهم « القلة » الوطنية في تمثيلها النضال المصري ضد الاحتلال !

كلا يا سيدي .. ان رموز كفاحنا ، لم تزهرو يوما في حديقة الاقطاع الذي لا تثبت اركانه الا بمسامير الاحتلال .

ولا يتركنا المؤلف لحظة ، دون ان يؤكد كرم هذه الطبقة على « عبيدها » الفلاحين . وكيف لا اذا كانت تفسح لابن كاتب العزبة مكانا في القصر حيث يقضي سنوات الجامعة (١٥٥). وكيف لا اذا كان الفلاحون انفسهم يعترفون بذلك . لقد اراد « السيد » ان يقتل غريمه « فوزي » لولا ان « سمعة » سيده « حسناء » كانت تزجره (وفاء المعترف بالفضل لهؤلاء القوم الذي يمهدون له اسباب الحياة – ص ١٨٠ )

هكذا يصر المؤلف على ان الاقطاع يوفر لعبيده اسباب الحياة . ومن ههنا جاء اصرارنا بان هذا القصر يتعذر وجوده على النيل. انه احد القصور التي تبنى – بعد اكلة دسمة – في الهواء .

غالي شكري

القاهرة

## ضيف من الشرق

مجموعة قصص

للقصاص العربي  
فاضل السباعي

التمن ١٥٠ قرشا لبنانيا

صدر حديثا

عن دار الاداب – بيروت

تتصارع والاحداث تتشابك ، دون مبررات جفرية او منطق معقول. بل على العكس ، كنا نرى هذه العشوائية في نمو الاحداث ، تترك الاثر النقيض. فاذا وقعت ههنا في هوى فوزي ، لا حبا وهياما – كما ندرك من احاديثهما المشتركة – وانما غراما بالمذهب الجديد، حتى ان الامر يصل بينهما الى الطلاق، لان فوزي لم يطبق نظرياته العلمية على حياته الخاصة اذا حدث ذلك احسنا مدى الفدائية بين اضلع الفتاة الفنية نحو المذهب . غير اننا نفيق من هذه الحساسية في دهشة عندما تهجر ههنا افكارها دون اية اسباب ! وهكذا اعتنقت تلك المبادئ بلا مبرر ، وتركتها بلا مبرر ايضا .. وهذه نتيجة طبيعية لمسنا آثارها في بقية الشخص، لاسيما احمد الذي ارتد عن آرائه فور دخوله السجن . واصبحت الصفات الشخصية الفردية الرديئة العالقة بفوزي، وقضبان السجن ، وتحقيقات النيابة مع احمد ، هي الحيشيات الكافية – لدى المؤلف – لان نحكم على مذهب ما بالاعدام !

وعلى هذا النمط دارت مناقشات الفنان ، لآراء وشخصه وافكارهم .. في سذاجة العاطفة ، وخلو قدرته الابدولوجية من التعرف على قيمة هذه الافكار في تغير المجتمع.

الا ان الكاتب قد تفادى – منذ البدء – ان يصور هذا المجتمع في وضعه آنذاك ، واكتفى بقوله ان هذا المبدأ صار بالتقاليد ، وذلك المبدأ خليق بان يعيش .. وقد سيطر هذا المنهج على ذهنه تماما ، فلم يدع لنا فرصة ان نعايش ذلك المجتمع وقيمه ومثله واخلاقه ، حتى نكون مهئين فنيا لقبول المواقف العام للكاتب او رفضه .. ولكن الاستاذ ثروت اباضه شاء ان يحرك آراءه وشخصه وافكاره في صحراء بعيدة لا ندري من خفاياها شيئا . وتاهت – بالتالي – خيوط الرواية، وتناثرت قطاعاتها ومراميها ، واصبحت التجربة الكبيرة مفتتة مجزأة لا تربط بينها وحدة درامية او خيط فكري موحد . واصبح هذا الجزء الاخير مجموعة من الاقاصيص المتتابعة. ويتضح ذلك بجلاء من الفصل الرابع عشر حيث تطالعنا قصة الشيخ سيد مع موسى القرية « ناعسه » (ص ١٣١ – ١٤٦) ولو عزلنا صفحات هذه القصة عن بقية الكتاب ، لما شابها شيء على الاطلاق . بل لوضعنا ايدينا على قصة رائعة في ادب القصة القصيرة ، اذ نلتقي في قطاع انساني ضيق ، وبللمسة فنيصة سريعة ، مع القسومات الاجتماعية والروحية لهذا الانسان « سيد » الذي يمثل اتجاها اجتماعيا معينا . وهذا مثل يقدمه الكاتب بنفسه لما يجب ان يكون عليه الفنان اذا تصدى بنقده مذهبيا سياسيا او اجتماعيا . فنحن لا نطلب اليه ان يقدم لنا بحثا علميا في الاجتماع او الاقتصاد ، وانما تتجاوز مهمته هذه الوقفة السيرة ، الى وقفة اشق منها واصعب، وهي معاناة وتمثل هذه الآراء وتلك ، ثم نقدها – فنيا – بطريقة لا نحس معها ، بالتقرير او الخطابة ، ونحس من طريقة العرض ذاتها باجابة هذا السؤال : أين يقف الفنان ؟

واذا امسكنا بشمعة ، وبحثنا عن مكان صاحب « قصر على النيل » فاننا لن نتمتع كثيرا ، لانه داخل القصر !

فما هذا التقليل التعمد من شأن سليمان الا لانه « فقير لا يملك سوى ثلاثين فدانا » وهذه المساحة من الارض هي « لا شيء » عند المؤلف (ص ٩٠)

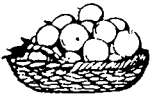
وما هذا التحقير من شأن فوزي الا لكونه فقيرا لا تعرف امه كيف تناسب ابنة الباشا ، اما والده فيعرف مكانه جيدا ، ويتضائل جسده حتى يشل .

# الغنية في النهاية ..

وقد ترينني فيما يشور من فكر  
كأي عابر  
كأي خاطر  
لكنني ...  
يا أنت « يا اميرة النجوم »  
ما فات خاطر او جاء خاطر يحوم  
الا وكان موكبك  
فحيث كنت ارقبك

\*\*\*

ابتسمي  
وضوئي حناك الوسنان لي  
واشرقي  
ترفقي  
وحطمي ما مر من كآبتي  
وشيدي لي من هواك معبدا  
كبي ارفع الجبين عنده واسجدا  
ونغمي لحن الهوى ان مر طيف او بدا  
وعندها ساجمع الرفات  
وادفن الاسى  
وافرش الطريق اغنيات  
القاهرة  
عبد العزيز النعماني



مبدعة الاحلام  
في عالم يجوس في انحائه الظلام  
انا وانت نجمة وراصد  
ادور لكني الى الملاك جاهد  
اراقب النجوم حيث انت  
واتحف السما بالف يبت  
من شعري الطليق  
وكم منحت من كلامي المنمق  
نجمة تجاورك  
لأنها مرافقي الى منازلك  
فأنت - يا اميرة النجوم  
ما فات خاطر او جاء خاطر يحوم  
الا وكان موكبك  
فحيث كنت ارقبك

\*\*\*

لسوف تدهشين للكلام  
وسوف تنظرين للسماء والنجوم  
وسوف ترقبين ان اتى الظلام  
وسوف تصرخين « شاعر جنأ »  
يقول انه مسهد جفنا  
ويضرب العزاب فوق فكره لحننا  
يا ويح ما ترين  
قد لا تثير ظلمة المساء نفسك الوديعه  
وقد تمر في خيالك الصور

ما زارني نوم  
مذ مسني الهم  
وغلف الضباب غرفتي وضم بابها سقم  
احس وحدتي لكنني لا ادرك النعاس  
فعالمي مجنح الاحساس  
تسوقني خواطر مغرورات بالدموع  
وتملأ الكآبة الجبين .. والالم  
يدور بي  
تلغني غلالة من الظلم  
لا تسالي .. !  
فأنت تعلمين  
لا تسالي .. !!  
فقد تبوح مقلتي  
وقد تغنيان .. تعزفان  
لحنا من الاحزان  
وقد اقول انني مرتاح  
تضوع الشذى بعالي وفاح  
وهذه - لا شك - نشوة اللظى  
فانني استعذبه  
وارقبه  
وانت تعلمين

\*\*\*

صديقتي  
خلاقة الاجواء في ذاتي

# كنوز... بالحنى!

## قصص بقلم سحر بنير

الإبواب ، او استند الى الجدران في انتظار اللمسات السحرية ، وقد وضع كل منهم يده على رأسه اودسها في جيبه ، وبات ينظر الى الباب بين الحين والحين في قلق وترقب . وامام الغرفة وقف مريض ضخم يتطلع الى المرضى يزنههم بعينه ، ليرى ايهم على استعداد لدفع ثمن ساعة من ساعات الانتظار . كم يكره تلك الوقفة المتحدية المستكبرة ، تلك النظرة ، كم يود لو يقضي عليها .

وشكر الحاج الله طويلا على « النعمة » التي اسبغها عليه فهو يسكن كوخا جدرانها انظف من جدران المستوصف ، « ملك الحكومة » والناس حول هذه الجدران يتحركون كاشباح كثرة الالوان والاشكال : احمر وازرق واسود وابيض ، ملابة وستان وناير سروال وبنطلون وقنباذ .. واتعبت هذه الالوان عيني الشيخ فرفع يده الى رأسه بينما اندفعت الى مخيلته صورته يوم العيد وحوله الاطفال بالبستهم الملونة .

تناهى الى سمعه بكاء طفل . فرفع رأسه يتطلع الى الجالسين حوله يبحث عن الطفل الباكي . كم يكره ان يرى انسانا يتالم امامه . حتى ابنه العاق يتمنى له الصلاح والرحمة من رب العالمين . هو هكذا لا يقابل الشر بمثله .

مر من امامه الطفل الباكي ، كان حلوا مورد الخدين ازرق العينين . كان الحاج يراه صورة مهزوزة كانه ينظر اليه من خلف دموعه . « يا لله من احلى الاطفال ... » انه يحبهم ، يحب ان يضمهم اليه . هكذا احب يوما ان يموت وهو يحتضن ابنه . لا يدري الحاج لم يشعر ان قلبه يتمزق بسكين ذي شفرات حادة عندما يرى طفلا يتالم . انه يكره الالم . يستطيع ان يتحمل المرض والمصائب . ذلك اهون عليه من ان يرى طفلا يبكي .

وتحسس الحاج جيبه بسرعة . كان معه قطعة حلوى صغيرة دفعها الى الطفل الذي ضحكت عيناه بفرح لذيذ . ونسي الحاج مرضه ومصيبته فالحلم قد غسله فرح الطفل البريء .

« ايه ... دنيا ، ايام تروح وايام تجيء » . ايسن تلك الايام الخوالي حين كان الحاج صبيًا يروح في فريته لقد ضاعت فهم الارض . باعها ابوه . هكذا قيل له . ثم باعوا البيت . فالعام كان عام حرب وجوع . كان عليه ان يكافح . مارس جميع المهن : عريجي باجرة ، عتال عالبور ، بائع ترمس ، بائع عرقسوس ، بائع نوفوتيه ، بائع ياسمين . وفي الحقيقة ان امتع تلك المهن مهنة العريجي . انها المهنة التي تتيح لصاحبها نوعا من الابهة ، عكس مهنة صبغ الاحذية التي كانت تفرض عليه ان ينكفيء على احذية فترة طوال يوم كامل . يتعرف فيها على جميع انواع الاحذية ، وعلى جميع انواع البشر . كان لا ينظر الى الزبون ولا يرفع رأسه نحوه كل همه اليد التي تمتد بيروود بالربع ليرة . ويعترف الحاج بينه وبين نفسه ان اسعد ايام حياته كانت عندما قدم اليه ولده « فارس » يد

« الله يسامح الذين نصحوك يا حاج عبد الحفيظ بالذهاب الى المستوصف الحكومي . لقد انهض حيلك ، وانقطع نفسك قبل ان تصل اليه . وظللت ثلاث ساعات تنتظر الدكتور ولو طاوحت نفسك ، وفعلت ما اوحى اليه تدبيرك لكنت الان في الشارع تبيع بضاعتك » . همس الحاج بهذه الكلمات .. وبصق .

كانت تلك هي المرة الاولى التي يلجأ فيها الحاج عبد الحفيظ النعناع الى المستشفيات الحكومية فقد اغناه الله عنها فهو لم يشك في حياته الما والحمدلله . الا ان سحابة زرقاء بدت في عينيه منذ شهرين . فلم يعرفها اول الامر اهتمامه . وقد نصحه جاره « ابو محمد » بالذهاب الى « حكيم عربي » فكان كل ما وصفه له هذا الحكيم العربي دواء مركبا من زيوت كثيرة تخلط معا على نار قنديل الكاز ثم تمشح بها العينان . وانتظر الحاج شهرا فتزايدت السحابة الزرقاء في عينيه حتى لم يعد يستطيع الرؤية الا على بعد خطوات قليلة . وكان ان هداه الله الى « خواجه » لطيف نصحه بالذهاب الى المستشفى الحكومي . فاحترق في امره . اذهب وبدع عمله ؟ ومن سيشتغل مكانه ؟ من يحمل صندوق العلكة والبسكوت والملمن ويطوف الشوارع مكانه ، ازوجته المريضة المنطرحة على الارض منذ سنين . ام ابنه المتشرد الافاق الذي يطل بين الشهر والاخر لكي ينتزع منه كل ما جمعه بعرق جبينه ، ليلعب به القمر ؟

بهذا فكر الحاج طويلا . لقد انهض حيله وهو يدور في الشوارع منذ سنين ، يبيع الصغار الملمن والعلكة والشوكولاته . كان يسير في الحر والطر غير مبال بشيء الا بالليترتين اللتين يحصل عليهما اخر النهار ، فيشتري بهما خبزا وزيتونا ، وقد يمن الله عليه بخواجة فيعطيه ليرة او اكثر يشتري بها دواء لزوجته . الا ان تلك السحابة الزرقاء اللعينة في عينيه جعلته لا يستطيع الركض والجري وراء الترام خوف الدهس فقل ربحه الى الليرة ، ولا يزال يتناقص يوما بعد يوم .

وذات مرة خطرت له فكرة اخترقت دماغه وجعلته يقف كمن اطلق عليه الرصاص .

« الماء الزرقاء » في العين تزداد حتى تجر آخر الامر الى العمى . من سيطعم المسكينة « ام فارس » ومن سيحصل لنا على اللقمة التي نتبلغ بها ؟

كانت هذه الفكرة هي التي جعلته يسرع الى المستشفى الحكومي وها هو الان جالس على مقعد متآكل في المستوصف انتظارا للدكتور .

كانت الغرفة ضيقة وغبار الطحين الذي يتصاعد من المطحنة المجاورة يملأ الجو ويقطع الانفاس . والبول الذي يجري في قنوات صغيرة رفيعة تحت الاقدام يعبق برائحة غريبة نفاذة . والمرضى حوله بعضهم افترش الارض ، وبعضهم جلس على المقاعد الخشبية ، وبعضهم تراص على

المساعدة . كانا يشغلان مهنتين في يوم واحد . قبل الظهر واحد يصبغ الاحذية وواحد يبيع الترمس . كان هذا التنظيم يخفف عنه بعض الشيء . لكن الحال لم يدم طويلا . فقد تعرض فارس على اصحاب افسسوده فعق اباه ، ونسي امه ، واصبح زبوناً محترماً للشرطة .

ان الحاج يعترف ، بينه وبين نفسه ، انه ظل ياكل لقمه ، بشرف وامانة . تلك نعمة من الله يرفع يديه عليها شكرا . « ام فارس .. ام فارس لها الله » . ام فارس المسكينة ظلت تغسل الملابس ، وتنظفها وتكويها حتى سقطت كسيحة الى الارض . اما وعده « ابو خليل » زعيم الحي مرة ان يسمي له في يدبر امر زوجته ونقلها الى المستشفى للعلاج؟ اما كان وعده ذلك ، فيقبل الانتخابات بمدة وجيزة ؟ اما لااشت وعوده ، بعد ذلك ، وتبخر ؟ لم لا يفون بوعدهم ، لم يكذبون عليه ؟

حدثت جلبه واشرايت الاعناق نحو الباب الخارجي ، بينما دخل الدكتور ، يجري في نساط ثم اختفى في غرفة الكشف . ويدافع الناس نحو باب الغرفة . فرغ المرض الضخم يديه الانتئين يسد بهما الباب وهو يصرخ :

– الحريم .. اولاً

فترجع الرجال الى الخلف وهم يهدرون في احتجاجات خافتة بينما تدافعت النسوة نحو الباب في سباق اهتزت له جدران العيادة كلها . كان الحاج لا يزال جالساً في مقعده فهو لا يستطيع الانسراك في « المعركة » « واخيراً جاء دورك يا حاج » ..

سقدم الحاج نحو الدكتور فلا يرى الا اشباحاً لرجل يلبس قميصاً ابيض ، وعلى جبينه طوق اسود ولمبة صغيرة ، والى جانبه ممرض يجلس وراء طاولة خشبية صغيرة . وامامه اوراق كثيرة ، دفتر ضخ كدفاتر البقالين .

ويجلس الحاج على المقعد امام الدكتور ، فيسأله الطبيب ، ثم يميل عليه بنفخ عينيه ، وما هي الا توان – « ماء زرقاء » في العيون .

ويقوم الدكتور من مكانه ويفرب يده نحو الحاج .

– كم عدد الاصابع ؟

فيجيب الحاج : « اثنان »

فيبعد الدكتور قليلاً : « كم ؟ »

– خمسة .

فيبعد الدكتور مسافة اخرى : « كم ؟ »

– لا ارى شيئاً الان .

– « ماء زرقاء » بلزم عملية . تكلف ثلاثمائة ليرة

ونطلع الحاج الى الدكتور بنهول وهو يتمنم :

– ثلاثمائة ليرة ؟

– نعم .. العملية تجري لك بعد غد . حالنك خطيرة . انت مهيد بالعمى .

– اليس هناك حل آخر ؟

– هناك ادوية مخففة . لكنها لا ترجع العين الى حالتها الاصليّة بلزم عملية .

ونهض الحاج قائلاً : « نسمح تكب لي على الادوية »

من اين له بالثلاثمائة ليرة ، وهولو استغل ثلاثمائة سنة فلن يحصل على نصفها . انه معدم . لا يملك شيئاً . حتى لقب « الحاج » بفضل الناس فخلعوه عليه .

– خذ ..

وياخذ الحاج الروشيه بيد مرتجفة .

غدا سيصبح اعمى . غدا سينظفء الضوء في عينيه الكليتين . غدا سود الصور ويعيش في ليل دائم طويل . لا باس عليه . سيظل يكافح من اجل « ام فارس » . سيستعين بالعصا . لا .. بل ان الخواجات سيدلون له عطاء اكثر اذا راوا عينيه المنطفئتين .

وغادر الحاج المسوصف بخطى سريعة والصور يزدحم في مخيلته . صورته ... وهو يقف امام دور السينما والجمهور يكاد يجرفه وهو يصيح « علكة يا شباب .. بفرنك .. علكة يا شباب »

فتمر آنسة على قدمه فتسنمه ، لان فستانها علق به ودنسته فذارتها . ثم .. برجال الشرطة يهجمون عليه كالاسود الكاسرة فيخطفون علبته ويضعونه في سيارة طويلة ثم « يسحبونه » مع بضاعه الى دار البلدية . صورته وهو راجع الى كوخه الحقير في الضاحية بسأل الاولاد ان يرشدوه الى الطريق .. فيسير .. يسير نائماً ، وعصاه تصفع اسفلت الشارع في نقرات هادئة .. خائفة .. وهو يدب كالتمله فوق ارض الشوارع ومن فوقه السنونو تروح وتجيء .. وسلو والاعصان .. اغصان السرو الكبيرة تناطح السماء الزرقاء .

لن يرى بعد اليوم ، قطته السوداء بنمسخ به مقوسة ظهرها . لن يرى « ام فارس » في رعدتها الهادئة على الارض ونظرها الودعة .

لن يرى احباءه الاطفال . كم سيشتاق لهم .

لن يرى واجبات المحلات ودور اللهو المضاء بالنيون والبحر ولا الكورنيش وهو الذي تعود ان يذهب كل احد الى هناك فيعود بظلة الاسبوع .

كان الشارع يمتد امامه طويلاً مفروساً بالشمس الساطعة وبالقباب وبالذات ان الاسود .. وشده فامته ومشى بحديق بالناس والواجهات واللافتات الملونة وبالاطفال يركضون كالعصافير . ثم اغمض عينيه قليلاً فانسابت الاشياء امامه بهدوء ، حمراء شفقية ، وود من كل قلبه ان يتجمد كل شيء في مكانه ليتمتع بالراحة ولو لحظات .. ثم رفع يده الى خده بحركة منعورة بنمسخ بها دمة اوشكت ان تنحدر .

سهمي تنير

## « مجموعات » الاداب

لدى الادارة عدد محدود من مجموعات السنوات الست الاولى من الاداب تباع كما يلي

مجلة

مجموعة السنة الاولى	١٩٥٠ ل .	١٠٠ ل .
» » الثانية	» ٢٥	» ٣٠
» » الثالثة	» ٢٥	» ٣٠
» » الرابعة	» ٢٥	» ٣٠
» » الخامسة	» ٢٥	» ٣٠
» » السادسة	» ٢٥	» ٣٠

# مناقشات

## بين « الواقع » و « الامكان »

بقلم ملك عبد العزيز

« بالعقل والمنطق والواقع » الذي يجعلها ترى نفسها اضعف من ان تقاوم دولة هائلة كأميركا ، فان هذه الحكومة لحسن الحظ ليست مثالا للحكومات العربية ، ولا للروح العربية الشائنة المتوتبة ، ولا للواقع العربي الراهن .

ولاعد الان للافلام الاميركية التي قورنت بها قصيدتي ظلما ، فاقول ان البطل في افلام رعاة البقر يحارب حشدا كبيرا من الناس كما فعل جواد ولكن الفارق ان الفيلم الاميركي يجعله ينتصر عليهم جميعا ، وهنا تكون الاحالة والمبالغة ، فهل جعلت انا بطل قصيدتي ينتصر ؟.. لقد جرحه المعتدون واسروه وعذبوه ثم قتلوه فاين المبالغة اذن ؟ ألجرد انه بقي وحده ليحارب جيشا جرارا ؟.. لقد كان يعلم انه سيموت ، وسيموت سواء من المواطنين الابرياء فلذلك اثر الا يموت قبل ان يقتص من قاتليه وقبل ان يدفعوا الثمن ، كما جاء في القصيدة :

« لا لن نموت جيفة بلا ثمن

الحشد الاف ولكني سأعلم الزمن

وأعلم الطفاة والبغاة والمحن

ان الحياة اغلى من نظله الحياة

وان من يعدو عليها يدفع الثمن »

واذا كان هذا الموقف الذي وقفه البطل غير شائع الا انه غير شاذ بل يتكرر كثيرا في حروب الدفاع عن الاوطان ، وليس بعيدا عنا قصة البطل السوري جول جمال وزميله المصري اللذين تطوعا في معركة بور سعيد لنسف الطراد الفرنسي بالطوربيد وهما يعلمان تمام العلم ان في هذا العمل هلاكهما . اكان ينبغي ان يقولوا ان الطراد وجنوده ومدافعه اقوى منا ومن طوربيدنا فلذلك ينبغي ان نقدم ؟

ان الدكتور احسان يقول « ان الواقعية الفنية هي تصوير الامكان » وانا اوافقه على ذلك ، ولكن ماهي حدود هذا « الامكان » ؟.. وعلى اي نحو تنصوره ؟.. ان « الامكان » - كاي شيء اخر - مسألة نسبية تخضع للفلسفة التي يعتنقها الناقد او الاديب والممثل التي يؤمن بها . فما اراه ممكنا قد يراه سواى غير ممكن . واذا اعتبرنا كل عمل غير شائع بعيدا عن الامكان لوجب الا نتحدث في الادب عن اي عمل بطولي ، ذلك ان البطولة بطبيعتها عمل فريد خارج عن المألوف والا لما سميت بطولة . كما ان اعتبار كل امر فريد او شاذ امرا خارجا عن « الامكان » وبالتالي لا يصلح موضوعا للادب - احسب ان هذا الرأي لا يحظى بتأييد جميع الادباء والنقاد . فهناك من قصروا ادبهم - او كادوا - على النماذج الشاذة في المجتمع مثل اميل زولا ، ولكن ادبهم يبدو مفتعا مقبولا ماداموا لا يخرجون على منطق العلم او منطق الحياة .

ولا احسبني في قصيدتي قد خرجت على منطق الحياة . فالبطل شاب في العشرين من عمره ، اي في السن التي تضج فيها النفوس بالحماس ، وتتعلق بالمثل العليا ، وبصور البطولة الخارقة ، وتتوق الى الكفاح والصراع . ثم انه يحارب في سبيل قضية عادلة ، في سبيل الدفاع عن وطنه ضد المعتدين . ولو كان مافعله جواد قد صدر عن جندي في جيش يحارب للغزو والاستعمار او عن رجل في سن الاربعين

انه لثقل على نفسي ان اعود فاتحدث مرة اخرى عن قصيدتي « ذكرى جواد » ولكن ما حيلتي وانا ارى بعض من تصدوا لتدريس الادب في مدارسنا وجامعاتنا يعجزون عن تخيل حادث - وان كان غير شائع - الا انه لا يعجز الخيال فضلا عن الحقيقة والواقع .

ان احد النقاد يقول اين البطولة في القصيدة ؟ فاذا قلت له ان البطولة في ان الشهيد الجريح ابي ان يذهب للمستشفى وفضل ان يبقى وحده يحارب جيشا جرارا ، قال الدكتور احسان عباس في عدد تموز من الاداب : « هل يستطيع احد ان يصدق بان الشاعرة تعيش في واقع الحياة حين تقول في الدفاع عن قصيدتها « ان بطلها ظل وحده خلف ربوة صغيرة يحارب الجيش الجرار ؟ »

ولكني احب ان اسائل الدكتور الفاضل ، اي نوع من « السواقع » يقصده ، ويريد الشاعرة ان تعيش فيه ؟.. اهو الواقع الساكن البارد ، المنزول في قوقعة من المنطق العقلي الشكلي الذي يقول ان فردا واحدا لا يستطيع ان يهزم جيشا جرارا فلذلك ينبغي الا يحاربه او يقاومه بل يجب ان يهرب او يسلم ؟ ام هو الواقع الحي الذي نعيش فيه . حياتنا العربية الثورية الراهنة ، والذي يجعلنا نؤمن بانتصار قوى الحق والسلام على قوى البغي والعنوان مهما تسلحت بالقوة المادية وبأسلحة التخريب والدمار ؟

ان البطل جواد حسني وقصيدة « ذكرى جواد » انما يعبران عن ذلك الواقع الحي الذي نعيشه ونعيشه الامة العربية في كل مكان . وان موقف جواد ليس الا مثلا فرديا لكل ما يقوم به العرب من كفاح ضد الاستعمار والاستغلال .

لقد امننا قناة السويس ، وكنا نعلم ان الدول المنتفعة باسهم شركتها اقوى منا في كل شيء ، وانها تستطيع ان تسحقنا بقواها المادية ، ولكننا اقمنا على تأميمها لاننا نؤمن بحقنا ، وبان الحق لا بد ان ينتصر في النهاية . ثم رفضنا الانذار البريطاني الفرنسي الذي هدد باحتلال القناة اذا لم يوقف القتال ضد اسرائيل المعتدية ، مع اننا كنا نعلم حق العلم ان قواتنا ليست الا شيئا صغيرا ضئيلا الى جوار قوات هاتين الدولتين المعتدتين . وقاومت بور سعيد الباسلة ولم تسلم - كما قاوم جواد ولم يسلم - لكي تجعل المعتدين يدفعون ثمن عدوانهم ، ولكي تعرقل فوزهم ، حتى يتنبه الضمير العالمي وينصر الحق .

والثوار الابطال في الجزائر يعلمون ان قوات فرنسا ومن خلفها قوات حلف الاطلنطي اعنى من كل ذخائرهم وقواتهم بمئات المرات ولكنهم يقاومون ويحاربون ولا يستسلمون « للواقع » المنطقي الساكن البارد . والثوار في عمان وفي جنوب الجزيرة العربية بل وفي قلب افريقيا يقاومون دولا وقوات تفوقهم قوة وعددا ولا يياسون من النصر .

ذلك يا سيدي هو الواقع الذي اعيش فيه ، وهو واقع حي يملا نفسي باصدائه ، وليس خرافة مستمدة من نسج الخيال او من الافلام الاميركية كما يقول النقاد الافاضل .

واذا كانت قد وجدت حكومة خائنة مثل حكومة شمعون سمحت للقوات الاميركية ان تحتل ارض بلادها دون ان تقاوم او تحتج او تثور متمسكة

مثلا لجاز ان نصف مافعله بالبعد عن الواقع والخروج عن الامكان .  
وليس جواد حسني هو اول او اخر بطل في التاريخ وقف وحده  
يدافع عن القضية التي يؤمن بها . وليس المجال هنا مجال تعداد المواقف  
التي كافح فيها ابطال قوات تفوقهم عددا وعدة فذلك امر فوق متناول  
الحصر ولو نبشت في صفحات التاريخ قديمها وحديثها ، ولكني فقط  
ارجو اساتذتنا النقاد ان يكونوا اكثر ايمانا بقدرات الشباب ومثلهم  
العليا ، واكثر تجاوبا مع المد الثوري الذي يسيطر على حياتنا العربية  
الرائحة وواقعها الحي . ولهم على كل حال تحيتي وشكري .  
القاهرة  
ملك عبد العزيز

## تموز ... علوش !

نرجو ان يكون الشعراء اكثر فهما للقضية التمثل التي تحتاج بالدرجة  
الاولى الى المعانة - في - الزمان .. مخافة ان يصل التمثل في سويحاته  
الاولى الى مجرد النقل ، وكما تقول دارجيتنا « اللطش » !!  
ان « تموز الذي مر بالامس » ليس في الحقيقة الا « تمثالا » « !!! »  
ممتازا للقصيدة العظيمة التي قدمها لنا الشاعر العراقي بدر شاكر السياب  
بعنوان « مدينة بلا مطر » ، وذلك في العدد الثامن « اب » من السنة  
١٩٥٨ ، للاداب ..  
ان خوف الافتتاح ، يكشف في غالب الاحيان ، احسن مما يكشف  
الاعتراف باللطش - اسف .. بالتمثل ! - وعليه ، قليلا من الصدق  
والذاتية .. وقليلا من الكياسة والاحترام ...  
محي الدين محمد

## حول « نقد قصائد العدد الماضي »

بقلم : كمال ابو ديب

... انا افهم من النقد انه في حد ذاته عملية بناء تقوم على اساس  
تشريحي « للجنة » القصيدة الموضوعة تحت مبضع الناقد .. وافهم ان  
يشير الناقد الى الامراض التي دخلت في جسد القصيدة ويقول عنها :  
انها امراض تؤدي الى اضعاف جسد القصيدة وبالتالي - اذا كثرت - الى  
قتلها ...  
وافهم ان يقول عن الاجزاء السليمة والتي لم تدخلها عوارض لمرض ..  
بل ظلت محافظة على تدفقها وتماسكها العضوي .. وقوتها وتوازنها ...  
وبنائها الداخلي والخارجي .. وبالتالي ظلت شيئا نقيًا لم تؤثر عليه  
الجراثيم المرضية . وافهم ان يصل الناقد - من خلال هذه العملية - الى  
تحديد « تخطيط » او « منهاج » للشاعر .. يستطيع ان يدلّه على  
الاسباب التي قادت المرض الى قصيدته .. فيتقياها في قصيدة ثانية -  
ويتلافى عوارضها في المولود الجديد له ... وبدله ايضا على الاجزاء  
السليمة من قصيدته ويبين له الاسباب التي منعت الجراثيم من الدخول  
اليها ... وابتعدتها عن الضعف ... فيستفيد منها في عملية خلق  
بناء جديدة ...

ولكنني لا استطيع ان اتصور ان يضع هذا الشخص الذي سميناه  
- ناقدا - ، الجنة امامنا ويسلط الاضواء عليها .. لنراها ... فقط ..  
فتظل هي .. هي . كما وقعت عليها عيوننا لاول وهلة .. دون ان يعمل  
مبضعه فيها بروح المشرح الذي يهدف الى اظهار الحقيقة فقط .. بل  
يكتفي بان يجلس على كرسيه وهو يتحدث عن اشياء - تذكرها ، لسوء  
حظنا ، وهو يقوم بعمله - فآلهته عن العمل وجعلته يعتمد عن وظيفته  
الرئيسية بل الوحيدة . واذا صح هذا القول .. فلنر الى اي مدى  
ينطبق هذا « التخطيط » على نقد قصائد العدد الماضي ..

يبدأ الدكتور المحاسني نقد القصائد بقصيدة نزار قباني اولى قصائد  
العدد المنقود .. فيعرفنا ببحر القصيدة .. و « نوعيتها » من حيث  
الشعر الحديث والشعر القديم ... واوزانها .. فيقول :

« اوربانييتا ... قصيدة مثورة للشاعر نزار قباني .. وحين اقول  
مثورة فانما اريد نشرها شكلا ... لا موضوعا على مصطلح تعابير الفن ..  
وهي في نشرها جاءت شعرا على وحدة موزونة قوامها « مستغفل فاعلن »  
اما الموضوع « .. » ويعرفنا بالموضوع ... ولست ادري ماذا يقصد  
الدكتور بقوله « نشرها شكلا لا موضوعا ... ثم كيف تكون مثورة وتجيء  
شعرا على وحدة موزونة ؟ .. »

وبعدها ؟ « يشرح » لنا الدكتور المحاسني المقطع الثاني منها ...  
فيقول : « يضفي الشاعر من تلاوين حسه ونشوة تأمله على فتاته بهجة ..  
وروعة ... فاذا هي من أفوايه الشرق وفاكهته وجواهره .. وفي المقطع  
الثالث يعود الى الصور المحسوسة .. « وكم يجملها البعد عن الاغراق »  
وفي المقطع الرابع يلج الشاعر على الصور المحسوسة .. « في وحدة  
فنية تبرز فتنة المرأة التي تزين صدرها » ..

ثم ينتقل بعدها الى الحديث عن الشعر بوجه عام عند نزار ... وعن  
ذكرياته معه في مصر . وعن رأيه يومها بالشعر الحديث ورأيه اليوم ..  
وانا بعد هذا .. لا استطيع ان اسمي « تعليق » الدكتور المحاسني على  
القصيدة نقدا .. وانما قد يكون - شرحا - لا اكثر .. « واعتقد » ..  
ان هناك فرقا كبيرا بين الشرح والنقد ... والا فما رأي الناقد الكريم ؟  
واستطيع ان افهم ان الشرح قد يكون ضروريا في مقدمة النقد .. التعريف  
بالقصيدة من اجل من لم يقرأ العدد الماضي او القصيدة المنقودة .. ثم  
ياتي النقد .. ولكنني لا استطيع ان افهم ان يكون الشرح بعد ذاته ..  
هو .. هو ... « النقد » الذي يكتبه بعض النقاد . ويسمونه تشريحا  
ونقدا . وهو في الاصل شرح .. لا تشريح .. واعتقد ان معظم نقاد هذا  
الباب يشرحون القصائد ولا يتقدونها ، استثنى منهم بعضهم - كالدكتور  
احسان عباس مثلا - فليسزم الدكتور ادريس ... « خواطر حول العدد  
الماضي » « لانقد القصائد في العدد الماضي » ...

تري الم يلفت نظر الدكتور المحاسني في قصيدة نزار شيء غير انها  
« وحدة فنية ... وغير ان البعد عن الاغراق يجعلها ؟ » ولكن مع ذلك  
الاغراق في اي شيء .. في الصور ام غيرها ؟ ...

الم يلفت نظره اشياء كثيرة .. كثيرة .. اولها .. كلمة « صديقه »  
بالذات .. كلمة صديقة .. تصدر عن نزار نفسه . نزار الذي عرفناه  
لا يعرف المرأة الا « وسيلة » لاشباع جسده النهم .. بجميع طبقاتها  
واشكالها - فتاة غراء - سيدة مجتمع .. خادمة .. بائنة من بائعات  
اللذة - نزار الذي قال عن المرأة على لسان بطلة قصيدته حكاية « كلنا في  
مجامر النار نسوة » .... نزار بالذات ... يميز امرأة من بين الجميع  
ليسميها صديقة .. ترى الا يشير هذا الف قول عن اشياء طرات على

نزار .. وعن تغيير في مفاهيمه ونظرته للمرأة ... وعن احتمالات توبئه؟  
وبعدما ... اذا قفزنا الى اخر القصيدة : « اوريانيتا ... احسر  
ماعرفت من توابل الجنوب » ..

تري الا يدل هذا على ان نزار .. عرف « اوريانيتا » ولكن بصيغة  
غير صديقة .. والا فهل يمكن ان يعرف انها « اخر ماعرف من توابل  
الجنوب » وهي صديقة فحسب ... دون ان تنتقل الى كونها « عشيقه »  
مثلا ... ثم ان « اخر ماعرفت » بالذات . الا تشير بوضوح الى ان نزار  
هو .. هو .. لم يتغير .. وانه لا يغير « صديقة » . وانما يعني  
« بصديقه » معنى اخر جديدا للصدافة بين الرجل والمرأة . ويدل على  
انه من غير الممكن لنزار ان يكون « صديقا » لامرأة ... ويدل على  
انه « عرف كثيرا » من توابل الجنوب .. ويحطم « حسن الظن » - الذي  
نشأ من جراء كلمة صديقة - بان نزار قد تغير .. وتاب .. الى درجة  
انه .. يعتبر واحدة .. « صديقة » له .. فقط .. ثم الا يلفت التصوير  
نظر الدكتور المحاسني الى ان القصيدة كلها ... لوحة ماهرة بريشة فنان  
ماهر .. لامرأة فاتنة .. لوحة دقيقة التصوير واضحة التقاسيم « الانف  
من ... العينان من .. الشفتان زهرتا افضاليا » - « نهدان واقفان ..  
كقبتني نحاس .. في ذهب الغيب » ..

ثم كيف يكون النهدان : « صحنان صينيان رائعان » و « قلعمان  
من لهيب » . وبنفس الوقت : كقبتني نحاس - الى يلفت نظره ان الصورة  
غير دقيقة بل متناقضة الخطوط والالوان ايضا « او كيف يكون النهدان  
« صحنين » - « مستويين » .. و « قلعين » . بشكل المكعب » .. وقبتي  
نحاس .. - مدور .. » ..

ثم الا يلفت نظره الصور والكلمات الدافئة .  
« تكونت من رغو البحار .. من نكهة المانجو .. من الاصداق والمحار .  
من كل ما في الهند من طيب ومن بهار » . و « شاحبة جملت الشحوب ..  
دافئة كالبين في مزارع الجنوب » ..  
كل هذه الصور المشوقة الرائعة الخطوط والالوان لا يشير الدكتور  
الى شيء منها ابدا !!

وبعد هذا .. لا يتبين لنا بوضوح ان نزار لم يتغير في الجمال .  
وهو انه لا يمكن للجمال ان يكون ظاهرا ... « تآبة .. من قال ؟ . جل  
الحسن ان يتوب ! » اليس هذا الرأي بحاجة الى مناقشات كثيرة من  
قبل الدكتور ومن قبل غيره .. ثم ان « تآبة » بالذات تزعزع الاعتقاد  
بان نزار يعني « صديقه » بمعناها .. والا فمع تنوب اذا لم يكون عن  
خطيئة الشهوة والجسد ؟ ..

والان كنت اود ان اتابع تعليقي على باب النقد في العدد الماضي « الثامن »  
ولكنني اكتفي بهذه القصيدة كمثال عن بقية القصائد المنشورة - لان  
الخطوط العريضة نفسها والنهاج نفسه .. ويمكن للقارئ الكريم ان  
يعود الى نقد الدكتور المحاسني في العدد الثامن ليلمس هذه الحقيقة  
بنفسه .. وهي ان منهاج الدكتور في النقد يقوم على الاسس التالية :  
الحديث عن اوزان القصيدة .. وعن قوافيها .. وتحريها .. ونوعيتها  
مكانتها بين الشعر الحديث والقديم .. وهذا الحديث كله ليس حديث  
الناقد وانما حديث المعرف .. المشير فقط .. والا لكان اشار الى  
الخطا العروضي في قصيدة سلمى الخضراء « كان حلم وهروب يائس  
وتلاوين كدوب . » « اتت فاعلن بدل فاعلاتن في وسط البيت .. انقطاع  
في النغم يحسه القاريء و « نحن قد ولدنا امنا .. » خطأ كذلك ...  
ولكنه لا يتحدث عن التجربة التي يعيشها الشاعر .. تجربة الضياع في

قصيدة سلمى الخضراء .. والتجارب الاخرى في القصائد الباقية ..  
ويترك اشياء كثيرة كان الاجدر به ان يتحدث عنها :

« مدى اجادة الشاعر .. الانفعال العاطفي ... التوزيع المتناسق  
موسيقيا ولفظا .. التماسك العضوي في القصيدة .. الخ .. »  
ولست ادري لماذا يشغل الدكتور المحاسني المكان المخصص للنقد  
بذكرياته مع الشعراء ... وآرائه البعيدة كل البعد عن موضوع  
القصائد .. « ذكريات مع نزار قباني .. وكمال نشأت » ..

ويكتفي ان يشير الى اوزان القصيدة .. وقوافيها . مثلا :  
قصيدة نزار قال عنها ما اسلفنا - قصيدة سلمى الخضراء قال عنها :  
« مقاطع متعددة من الشعر الموزون .... المطلق في قوافيه ... سارت  
فيه مسير الشعر الغربي في تنوع القافية وترادفها .. وهو بين المطلق  
والقيّد » - قصيدة كمال نشأت قال عنها : « وجدت قصيدته المنثورة  
شعرا من وزن متهدج هو المتدارك وفي قواف مطلق ثم متواترة » ..

نحن نقبل ان يذكر الناقد بحر القصيدة .. ووزنها . وقافيتها ..  
ذكرنا .. ولكننا لانقبل بان يكتفي بهذا او يسميه نقدا فالعروض ليس  
كل شيء .. بل انه لا ينقد حتى العروض الذي نعيه شيئا رئيسيا في  
منهاجه . وانما يذكره ذكرنا فقط .. ثم لا يخفي ان اي قارئ مهتم  
بالشعر يعرف وزن القصيدة وبحرها ويلمس قافيتها .. بل وعلاوة على  
ذلك يعرف اين هي مواقع الخطا العروضي .. « زيادة على ما ذكره  
الناقد » ... فهو ليس بحاجة الى التعريف بهذه الاشياء . مثلما هو  
بحاجة الى دراسة التواتر النفسي العاطفي .. والانفعال الشمول بعنف  
التجربة ... وواقعيتها - وحياتها - وهذا ماأتمنى ان اراه منهاجا مقررنا  
عند نقادنا الكرام . ٢

كمال ابو ديب

صافيتا

صدر هذا الشهر عن

## دار العلم للملايين

حربة الفكر وابطالها في التاريخ للمرحوم سلامة موسى

« شاعل الطريق للشباب »

ما هي القومية ؟ للاستاذ ساطع الحصري

الفنغرينا او تعذيب الجزائريين في با ريس

مذكرات فتان قرصينة للادبية الفرنسية سيمون دي بوفوار

## المقصود

بقلم صدقي اسماعيل

\*\*\*

في العدد الماضي من مجلة « الاداب » رواية فرنسية ملخصة للدكتور سهيل ادريس ، وقصة قصيرة بعنوان « الربيع الحلال » للسيد فاضل السباعي ، وثلاث قصص اخرى متشابهة في الصيغة الادبية هي « الشمس باردة في خط الاستواء » للسيد جان الكسان . و « النهر ميت » للسيد زكريا تامر و « الحزن في كل مكان » للسيد ياسين رفاعية . وقد قدم الدكتور « سهيل ادريس » صفحات جميلة عن رواية « دريس » للكتابة الفرنسية الشاب « جانين اوريانو » ، وعلى الرغم من انها صفحات ملخصة فان القارئ يتبين في عرضها بالعربية اسلوبا عذبا غنيا بالحياة ، وبراعة في انتزاع الصور الفنية وفي نقل الحوار الاساسي .

والدكتور سهيل ادريس يشير بتقديم هذه الرواية مشكلة هامة بالنسبة للقارئ العربي بصورة خاصة ، وللحقيقة بصورة عامة . فموضوع الرواية هو تفتح الوعي الانساني في نفس شاب جزائري نزع الى فرنسا طلبا للرزق فلم يجد الا التشرد والقلق والالام ، وقد مرت به احداث متلاحقة استمدت منها المؤلف وقائع حية لصورها الادبية ، وجعلت هذا الشاب اقرب الى ابطال قصص المفامرات ، ولكن المحور الرئيسي بقي هذا الشعور الداخلي بالأساة ، شعور يتزعزع وينمو مع الحوادث ، الى ان يفسدو تعبيرا عن « مأساة الانسان العربي في الجزائر » حين يبحث عن المعيشة والكرامة ..

اذا تركنا الناحية الفنية جانبا ، فاننا نقف في هذه الرواية امام قضية انسانية جديرة بالبحث ، يشيرنا هذا التساؤل : اين هي حقيقة المأساة ؟ مأساة عربي الجزائر .. وهل استطاعت الكتابة ان تصورها في قوة وامانة ؟ ان هذه الرواية في الواقع تعرض الحقيقة في غلاف ناعم من المشاعر الانسانية النبيلة ، نسج من المحبة والعطف والبراءة ، ولكنه غلاف فرنسي واضح يحمل لونا معيناً دخيلاً على الحقيقة ، تساق احداث الواقع من خلاله في توجيه شفاف يمثل وجهة نظر مايسمونه « الجانب الطيب » من الطرف الفرنسي في ثورة الجزائر وفي انسان الجزائر ، ولكنه بعيد كل البعد عن الحقيقة التي يمثلها الواقع العربي ..

فدريس شاب جزائري في الخامسة والعشرين ادركه الياس فسي الجزائر فنزع الى فرنسا لكسب العيش ونفسه تفيض بالامل .. فهو « يحب » فرنسا ويعتبرها « بلده » ويفخر بانه يحسن التحدث بالفرنسية ويشعر بالتفوق على اقاربه لانه قضى خمسة اعوام في المدرسة الفرنسية الاسلامية ، و « يؤمن » بان فرنسا لن تخيب امله .. الخ

فرنسا - كما تريدها الكتابة لبطلها العربي - هي الحقيقة والمستقبل !. ولكنه في ازمة داخلية تزيدها الوقائع عنفا ، فهو يجد نفسه ابدا امام التشرد والجوع وبدلا من ان تعلمه التجارب شيئا من التمرد والشعور بالكرامة ويقلقة الوجدان القومي - وهي الدعائم الانسانية للثورة التي قام بها شعبه في الجزائر - توفر له الكتابة بواعث اخرى توقظ في نفسه حقيقة المأساة :

انه يتلقى اول درس من عانس فرنسية قتل ابن اختها في حرب الجزائر وكانت وصيته حب الجزائريين « انهم تفسد ويجب ان نساعدهم » . ويتعلم دريس شيئا عن المحبة الانسانية ! ..

وثمة صديق فرنسي قديم - جاك - يؤمن به دريس ويراه معبرا عن « افكاره هو بالذات » ، هذا الصديق يلقي دريس الشعور بعرويته « ان شعورك بانك فرنسي يشبه الى حد شعور ابي بانه عربي حين يدخل مشتى من مشاتيكم ، فباي حق نجذبكم ليئا .. الخ » وذاك هذا يلعب في القصة دور الموجه « الثوري » لدريس « ان عليك ان تنضم اليهم وتجمع صوتك الى اصواتهم لتطلبوا انقاذ الجزائر ... »

أي « عربي » عجيب هذا الذي تصوره الكتابة ، لانه ثورة شعبه البطولية ، ينتظر الايحاء من « فرنسا » ! .. حتى عندما يلتفت الى الجزائر ، فانه لا يجد اي حافز قابوه « لم يكن يؤمن بشيء ، كان قد فقد ايمانه مع تساقط المصائب عليه .. »

ويتعلم « دريس » انه انسان ذو كرامة من موعظة في الكنيسة ، وبدلا من ان تكون هذه اليقظة الانسانية ثمرة للتجربة الروحية العميقة التي يحرره بها فداء المسيح ، فان الكتابة تعطي هذا التحرر مظهرا اخر . « لم يعد يشعر وسط هؤلاء الراكمين انه « غريب » ، وانما كان يحس انه كبير حي ، يحبه الاله اكثر مما يحب الاخرين ، كما لو ان بشرته كانت بيضاء وشعره ناعما اشقر ، كما لو انه لم يكن واحدا آخر .. » ويتعبير موجز كما لو انه فرنسي ...

ويقتل اخوه في الحرب فيفضب ، وبدلا من ان تكون هذه الحادثة شرارة حاسمة ، تطرح الكتابة امامه مشكلة الثورة الجزائرية على نحو غريب :

« انهم يتقاتلون ولكنهم جميعا على ضلال . »

« - قتل في ظهري ، ليس كذلك ؟ »

« - اجل في ظهري ، ولكن ماذا تظن .. لقد قتل هو ايضا كثيرين في ظهورهم .. »

وتتكرر في القصة فكرة « المساواة » والتعادل بين الطرفين المتحاربين في الجزائر حتى لتبدو اقرب الى التوجيه السياسي ، وقد يجد الثوار - عند الكتابة - مبررا للثورة . انهم جائعون مضطهدون لا يتمتعون بالحقوق التي يتمتع بها الفرنسيون ؟ ولكن اذا شعبوا واعتبروا فرنسيين حقا ، هل يتوقفون عن الكفاح ضد الاحتلال ؟ ..



المبهمة تندرج تحت العنوان الشعري ، بل حشد من القصص والتجارب  
والاشخاص والمشاكل :

١ - شخص يختنق في مدينته المخيفة لان الحياة فيها مجرد ضياع كبير!  
٢ - حكاية تحليلية عن شاب دله ابوه في الصفر فنشأ جباناً . ولكن  
الاب في الوقت نفسه يشد على يده يوم الذهاب الى الجندية ويوصيه  
بان يعرف واجبه .

٣ - ينتقل من لعنة الجبن التي تنهال عليه في كل مكان الى البطولة .  
ويصبح بطلا بكلمة واحدة : « في صباح اليوم التالي كان خبر تسلي الى  
مراكز العدو ونسفي الجسر حديث الخطوط على طولها » .

٤ - موعظة اخلاقية عن الانهزامية .

٥ - نداء عاطفي حزين موجه الى المدينة .

اما الاشخاص الذين حشروا في صفحتين فهم : بطل القصة ، ابوه ،  
ابو ابراهيم ، البقي ثروة ، ام سهيله ، امه . سعيد . عايش . سمان  
سلمان القصير ، الملازم عدنان ، العريف ناصر ، الرئيس شوكت ، سامي  
ميسر ... الخ ...

ليت الكاتب يتوفر على دراسة تشيكوف و او . هنري ، و ساكي في  
شيء من التعمق والصبر !...

ولا تختلف قصة « النهر ميت » كثيرا عن سابقتها ، سوى ان الحشد  
فيها يبدو اكثر ازدحاما واضطرابا . انها اشبه بقائمة من المواضيع  
والخواطر لا رابط بينها الا ببطل القصة يريد ان يطلع الناس من المواضيع  
على يأسه ومرارة تجاربه وقلقه ، ومقدرته على صياغة بعض العبارات  
التحلقية ..

في الاسطر الخمسة الاولى مثلا يضع اربعة مواضيع : صبية تموت  
من البؤس « اكل الذباب عينها » . امومة بائسة تبكي . اخ لا يكثر  
ويتسم . اب قاس يتهم زوجته بالخيانة ..

اهي قصة اسيرة شقية ؟ لا . ان الكاتب ينتقل بعد ذلك الى عشرات  
الصور الفاضحة والمشايع المختلفة . قبض على « البطل » ليلا مع مومس  
في بستان : يتفاخر مع صديق له في التفاهة . - انا عنكبوت ، - انا  
غبار ، - انا ذباب المدنية .. الخ . يساوم بغيا على جسدها . يحب  
فتاة ويفشل . يصق في وجهه مخلوق لا يعرفه .. وغير ذلك ...

الى الكاتب : تريت كثيرا في نشر ما تكتب واقرأ اكثر ، ولا تنشر  
غسيلك امام الناس ..

اما في قصة « الحزن في كل مكان » ، فان الاسلوب الهادئ يوحى  
لاول وهلة بان هناك قصة بالمعنى الصحيح ، ولكن الاضطراب يطل منذ  
الفقرات الاولى ، الموضوع الرئيسي هو موت فتاة في التاسعة عشرة من  
عمرها ، قبل ان تتزوج ، ولذا فان الحزن في كل مكان يحسه بطل  
القصة ، اخوها . وقد كان يمكن ان تكون القصة مقطوعة جميلة من  
الرثاء العاطفي لولا ان الكاتب اراد لها ان تكون ذات حوادث واشخاص ،  
وصور تطل على الحزن من كل جانب وتفسد صورته الانسانية ، وتعرف  
الذهن عنه : عامل يستكتب الرسائل الغرامية الى فتاته دون ان يتلقى  
جوابا . صاحب دكان يبيع الحمص والفول اضافة الى الفواكه ....  
قصة كنزة صنعتها الام الحزينة لابنتها الراحلة .. الزوج المقبل زياد  
وياقة قيمه المنشاة ... الخ .

غير ان في اسلوب هذه القصة سلاسة تتيح للكاتب ان يجيد كتابة  
القصة في المستقبل ، اذا اطال التدريب والقراءة ...

صادقي اسماعيل

دمشق

على هذا النحو تبدو مأساة الثورة الجزائرية والانسان العربي فسي  
الجزائر ، صورة زائفة عن الحقيقة ، على الرغم من المظهر الانساني الذي  
توشيه الكاتبة بالوان المشاعر « النبيلة » .. انها صورة تحمل من الملامح  
الفرنسية الرفيعة اللينة ، اكثر مما تحمل من ملامح الرجولة والعزيمة  
والجد في اولئك الناس البسطاء الذين يقفون في جرة وتصميمهم مع  
مصيرهم ، سواء فهم المحاربون في الجبال ، او المكافحون في المدن  
والسجون ، والمتشردون الذين يحملون العذاب في كل مكان ..

ان شخصية « دريس » هذه ، تمثل نموذجا للانسان المنفعل ، الفعيف  
الذي ينساق وراء رغباته دون رادع ، وشتان بنيه وبين النموذج الذي  
يصوره « محمد ديب » و « كاتب ياسين » عن امثاله من « المتشردين »  
نموذج الانسان الذي تستيقظ في نفسه ، مع الالم والجوع والاضطهاد ،  
ارادة لا تقهر ....

اما قصة « الربع الحلال » فهي تدور حول فكرة انسانية جميلة ، باع  
صغير يشتري « المسكة » بالجملة من باع غشاش ، ويرفض ان يأخذ  
ماليس من حقه ...

وقد كان من الممكن ان تعرض هذه الصورة في قصة انسانية بليغة ،  
لولا ان الكاتب اسهب في تحليل مشاهدتها وتكرارها ، والفاض فسي  
حوارها ، واقحم فيها اشياء اخرى ، فافقدها ماكان يمكن ان تنطوي عليه  
من قوة وجمال .

« ١ - جاءت في القصة استطرادات لاهلاقة لها بالموضوع . مثال  
ذلك : اشترى شاب « مسكة » من البائع .. فاقحم الكاتب هذه الجملة :  
سبقيتها الى خطيته - امرأتان لم تشتريا منه ، فاقحم الكاتب هذا التفسير  
المصطنع : « كانت الثخينة تقص خبر سلفتها التي اوغرت صدر حماتها »  
فجأة بنصرف اليها ذهن القارئ الخ ...

« ٢ - وردت في القصة عبارات فيها شيء من التحلق لايتفق وساطة  
الصورة الانسانية البسيطة التي تعرض . مثال ذلك : « بان لعينه الباص  
بلغظه المنحن هناك » - « الباص » امتص حاجته من الوقوف » -  
فطفرت من تحت شاربه سمة طبة .

« ٣ - بطل القصة هو الباص الصف ولكن الكاتب لم يصفه ولم يقدم  
صورة حية له ، بل اقتصر على ذكر خداه المتكررة ، في حين وصف  
الاشخاص الاخرين - وهم ثانويون - بتفاصيل دقيقة احاطا »

« ٤ - نقل عن القصة طابع التمجيد الظاهر من عنوانها « الربيع  
الحلال » الذي نلاحظ « اللم زد في عدد الطين » .. الخ

« ٥ - في القصة تكرار لاشياء كثيرة ، فقد القارئ كما متعة . وكان  
يمكن ان تكتب هذه القصة في عهد واحد من مجلة الاداب ، وتكتب  
اللم تاتيا ١ ...

اما القصص الثلاث الاخرى فانها اشبه باليوميات الذاتية او الاعترافات  
وعلى الرغم من ازدحامها بالمواضيع والصور والافكار والمشايع ، فانها  
تفتقر الى جميع مقومات القصة القصيرة : الخط الواحد الذي يتسلسل  
فيه الموضوع ، العبارة البسيطة الحية ، ترابط الصور الفنية ، الوضوح  
الذي يفرضه هذا اللون من الادب ... الخ .

يشعر القارئ في كل من هذه القصص ان هناك « انا » مضخمة تفرض  
عيناها عليه ، في شحنة محمومة من الخواطر والصور لايعرف ماذا يريد  
الكاتب من نقلها الى الاخرين سوى ان يتحدث عن نفسه من خلال اشخاصه  
وحوادثه ، او ان يبت شكواه .

ففي قصة « الشمس باردة في خط الاستواء » مجموعة من الصور

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

## الجمهورية العربية المتحدة

### الاقليم الشمالي

لمراسل « الاداب » الخاص

رسالة الى وزير الثقافة :

\*\*\*

يا سيادة الوزير

لقد اختارت « جمعية الادباء العرب » يوم ٢٣ تموز ليكون يوم افتتاح مقرها ... ٢٤ تموز هو يوم الثورة المباركة التي بدلت الحياة العربية وغيرت واقعها بشكل جذري . وقد اختير هذا اليوم بالذات ليكون رمز الثورة الفكرية التي تشعر جمعية الادباء ان من واجبا القيام بها... اذ ان تغيير الافكار هو الرصيد الحقيقي لكل مكاسب ثوراتنا اذ من العبث العابت ان تحاول القيادة اية ثورة في شعب مستسلم وان تجرب التحدي والتمرّد في امة متواكدة قدرية وان تضع تخطيطا علميا لاناس ذوي تفكير ميتافيزيكي لا يؤمن بالعلم او المنهج العلمي. وواجب الجمعية ان توقف النواحي التي ما تزال نائمة في ذهن العربي . ان الثورة الفكرية - يا سيادة الوزير - لم تبدأ حتى الان مع انها هي الثورة الحقيقية التي تضمن انعدام النكسات في الثورة السياسية . فالثورة السياسية - العسكرية تظل معرضة للتراجع - بل والانحدار - اذا لم تساندها ثورة فكرية تقضي على النظام الفكري العتيق في نخاع العامة من الناس . لقد تسلم الثوار والظلميون السلطات السياسية لان الامة شعرت باكبر خطر يهدد حياتها : خطر الحق وامحاء الشخصية القومية ، اي انخلاع الملامح الخاصة بهم كناس لهم شخصيتهم الحضارية . ولا بد ان كل فرد من ابناء الامة تسأل : اذا لم تكن عربا فماذا نكون ؟

وجاء الجواب : اترك : في الاسكندرون

افرنسيون : في لبنان والجزائر

اسرائيليون : في فلسطين

لوردات انكليز : في العراق

وامام هذا الفكر الحقيقي سلم الشعب قيادة للثوار الذين حموا شخصيته من الاضمحلال ومنحوه امن الاستقرار وطمانينة المنعة .. بل وقربوه من المجد .. ولكن ؟

ولكن هل تخلى هؤلاء الناس حقيقة عن الثوب الفكري العتيق المخزق البالي ؟ هل نفصوا نسيج العنكبوت الذي عشن في قلوبهم ولف مخهم ؟ هل استعانوا ببروميتوس بعد مارس ؟ هل فهموا من التحرر الا جلاء الاجنبي ؟ الم نشعر كلنا بالصعوبة التي عاناها بطلنا عبد الناصر وجيش المخلصين من حوله في افهام الناس ان التحرر الاقتصادي لازم للتحرر السياسي والعسكري ؟

يا سيادة الوزير : تعلمون ولا شك ان المدارس تزداد في جمهوريتنا العتيبة بمعدل مدرسة كل يوم ! ولعله رقم قياسي ولكن ما فائدة المعلومات اذا لم تهب نضجا في الافكار ومنهجا في التفكير ؟ وصوغ منهج حر في التفكير هو الضمان الاساسي في تكوين الوعي اذ ان الوعي يعتمد فقط على تنمية ملكة الحكم وملكة النقد في الفرد . وهذا ما تهمله

التربية المدرسية عندنا اذ ما تزال تربية تقليدية في اعماق مبادئها . وقبل التقاليد - بل نفسها - تقع مسؤوليته على الكتاب اولا .. هؤلاء الكتاب الثائرون الذين فرحوا بانشاء وزارة ثقافة تكون اما تحضنهم وترعى حركاتهم الفكرية وتشجعهم . وانضمامهم الى جمعية انما كان اولا لتسهيل اتصال المؤسسات الرسمية بهم .. مع عدم صرف النظر عن الاعتبارات الفكرية والروحية التي تؤلف بينهم كقوميين عرب ثائرين اجتماعيا على كل عناصر الحياة الرتيبة في وطنهم ... ان لهم دورا كبيرا في المرحلة الثورية من حياة الامة ولا يمكن ان يؤدوا دورهم ما لم تتح لهم فرص الاتصال بالناس ليمارسوا مهنتهم في تربية النفوس وانارتها وغسلها من غبار الزمن ويفتحوا القلوب على حب الناس والقيم ، فاذا كانت السياسة عنصرا يفرق فان الفن اول صوت الف بين الانسان واخيه كما انه اخر صوت يحرك ضمير الانسان تجاه الانسانية ولا يتم للفنان تأثيره الا اذا حصل على مساحة انسانية غير محدودة سواء في نفسه او في العالم الخارجي . واذا كان من واجب الفنان ان يسير في داخل ذاته مسارا شاقوليا يصل به الى ابعد الافوار فان من واجبا ان يوفر له الحماية الكافية لكي يطلعنا على نتائج الخاصة بانسانيته سواء اكانت هذه النتائج ضد او مع الشائع من العرف والدين ، فلا يجوز ان نتكفل بحرية لايمان فقط . ان الضمير الانساني ليس ايمانا كله ولا سترا لما تعارف الناس على ستره . ونتائج الفن مثل معطيات الطبيعة :

## مراحل الالفباء

في جزاين للاطفال

## مراحل القراءة

سلسلة حديثة في القراءة العربية تقع في خمسة اجزاء

تتنوع القطع في جميع الاجزاء تنوعا مدروسا بين حياة الطفل اليومية وحكايات الحيوانات المرححة ، واساطير الشعوب الحية ، ومختارات من الثقافة العامة . تركيز في التأليف وتوجيه في الاختيار ، واهتمام خاص بصفاء اللغة وقوة السبك .

لجنة التأليف المدرسي

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

طريق دار النشر سوف تنمو الكلمة وتمتد فروعها وتزهر ويتساقط ثمرها على القراء ، وبذلك يتاح للكاتب ان يصل الى اذهان الناس ويتفاعل مع افكارهم وعواطفهم .. وكل الامور ثانوية بعد ايجاد دار نشر تتكفل بطباعة رخيصة انيقة . طباعة شعبية . على ان الامور الثانوية الاخرى ليست اصغارا على الشمال ، فالكاتب اهم وسائل الثقافة ولكن هل ننسى عظمة الاذاعة ورخص الاستماع اليها وانتشارها حيثما وجد الهواء؟ اننا - يا سيادة الوزير - لا نعرف درب الاذاعة حتى الان ... ! انني لا اعرف من هو المسؤول عن اهمال البرامج الفكرية ، ولكنني استغرب كيف كان الكتاب الشيوعيون يستلمون البرامج والقصص والاحاديث الفكرية وكيف لم يستبدلوا بغيرهم حتى الان !

اما الصحف والمجلات فقد كان في دمشق مجلة ادبية واحدة هي مجلة ( النقاد ) الاسبوعية ثم تخلى عنها صاحبها ... وما يزال الاقليم الشمالي بحاجة الى مجلة ادبية تعرض النشاط الفكري والفني في حياة الفئة التي استغنت بالادب عن غيره من مجالات العمل ... حقا لقد تألفت جمعية الادباء العرب وافتتحت مقرها يوم ٢٣ يوليو في ذكرى الثورة المباركة ... ولكن اذا لم توجد مجلة تبني الافكار الجديدة وتنشرها فسوف يتحول المقر الى منتدى ثم صالون ثم ...

يا سيادة الوزير  
لعلني قد اطلت الرسالة لكنني لم اذكر الا الهام الضروري ، وقد راعيت ان اتكلم عن احتياجات الانتاج لكي ينتقل من غرفة الكاتب الى يدي القارئ واذنيه ... وقد راعيت الا اتعرض لذكر احوال الكتاب فلا اقول ان بيننا شعراء وقصاصين ونقادا يدعون عشرين ساعة في الاسبوع حتى تجف لها تهم وتبيس شفاههم ، وان بيننا عمالا وصحافيين وكلهم سمعوا بمشروع التفرغ وكلهم خائف ان تنصرف اموال التفرغ الى « الطقم القديم » من الذين يملكون الوقت والمال لكن ينقصهم الانتاج .. بينما نحن لا نملك الا الانتاج .. وانتم ادري بخوافي الامور ... والى اللقاء في دار نشر ومجلة .

محبي الدين صبحي

من جمعية الادباء العرب

\*\*\*

الاقليم الجنوبي

قراء الادب الجاد .. في علبه سردين !!

\*\*\*

المرحلة التي نخوضها الان ليست انتقالا من الرومانتيكية الى الواقعية بقدر ما هي تجميع حاد بين التيارين ، وضياح في ملامح هذه وتلك . فالتخطيط النظري الذي عرف شكل ادبنا ، والذي ادركناه في السنوات الاخيرة بظهور فئة من النقاد الشباب كمحمود امين العالم ، وعبد العظيم انيس ، اظهر انه متقدم عن واقعنا الادبي عشرات من الاعوام ، فبقدر ما كان هذا التخطيط عاملا في تحسين القالب الخارجي للشعر والقصة ، لم يفلح في ان يغير الجذور العميقة لادبنا وشعرنا ، وذلك لان هذا التخطيط انما كان جهازا مستمدا من الغرب ، مفضلا اكمال تفصيل على جسد مجتمع متطور ، ولا يوائم بحال جسدنا هذا الطري الذي يحاول ان يتشكل بالنسبة الى واقعه . كان التيار النقدي متقدما اذن على التيار الابداعي

امور حيادية لا تخضع للتعريف الاخلاقي .

كما انه اذا كان الاديب من امته في الطليعة فيجب ان توفر اندولة لتأثيره ان ينتشر على اكبر مساحة انسانية ممكنة بان تشتري الدولة شيئا من انتاجه اذا وجد امة لا يعنى المتعلم فيها بالقراءة او كانت القوة الشرائية فيها ضعيفة . ان شراء خمسمائة نسخة من اي كتاب تعني اشياء كثيرة ، فهي اولا تضمن رأس المال فلا يعود اي كتاب يخسر وهي ثانيا تضمن انشاء جيل من القراء يعتاد على المطالعة ولا يهدأ ترفا بل ينظر اليها على انها ضرورة ، فاذا وزعت الخمسمائة نسخة على الراكز الثقافية وعلى بعض المدارس أثارت الحركة في عقول الجيل وحفظت ذهنه من جمود البرامج ومناهج التدريس .

يا سيادة الوزير

اذا نظرنا الى المساحة الانسانية التي تتوفر لادبنا لم نتمالك انفسنا من الضحك ، والنظر الى كل هذا الكلام نظرة شفقة : كيف نتحدث عن الكتاب وليس في الاقليم الشمالي كله دار طباعة ونشر ؟ ان وسائل اقبال الكتاب من الورق الى المطبعة ثم ايدي الناس ، هي وسائل مفقودة لم يتطوع احد باتخاذها وليس لهذه الازمة من حل الا انشاء دار نشر حكومية .. وقد يتبادر الى ذهن سؤال غريب : كيف ينشر الادباء من سوريا ؟ وجوابه معروف عند دور النشر اللبنانية .. وهل اتحدث عن الشهداء الذين ينشرون كتبهم بالتقسيت ؟ يوفرون من طعامهم وملابسهم ليسددوا اجور العمال وثمن الورق ثم يأتي الناشر والموزع فيأخذان ٤٠٪ من ثمن الكتاب ! وبعد كل هذه التضحية الى اين يصل انتشار الكتاب ؟ في اغلب الاحيان تكفي دار النشر بتوزيعه في عواصم المحافظات ولا يصل ابدا الى الاقصية ... وبعد شهرين او ثلاثة يجمع الناشر الكتاب ويعيده الى المخازن ! فكيف يتكون للمؤلف قراء ، والحال على ما وصفت ؟

وكيف تصل الكلمة الى القاري ووسائل الاتصال بينه وبين المؤلف مصدومة ؟

حقا اننا فرسان الكلمة وشهداؤها .. لكن من يدري بنا ؟  
ان انشاء دار نشر هو اول عملية دعم لا لجمعية الادباء العرب التي تهتمون برعايتها .. وانما لكل حرف بناء في الاقليم الشمالي .. فعن

## جغرافية العالم

سلسلة حديثة مصورة في الجغرافية  
لمرحلة التعليم الثانوي

تقع هذه السلسلة في اربعة اجزاء ، وهي معدة للتدريس في الصفوف الثانوية في لبنان وسائر العالم العربي .  
وهذا الكتاب باجزائه الاربعة مأخوذ من كتاب « العالم » الذي وضعه الجغرافي الانكليزي الشهير دادلي استامب ، بعد ان اجريت فيه تعديلات مختلفة ، من تلخيص في بعض الفصول ، واضافة بعض فصول خاصة بلبنان وغيره من الاقطار لعربية .

لجنة التأليف المدرسي

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

المستمد من الغرب ، بكل اعماقه ودراساته الواسعة العتيقة ، حتى ادرك انها لاتخطبه ولا تعنيه في شيء ..

وهذه مأساة الفواصل في حياتنا ، هناك الطبقة الارستوقراطية التي تقرأ باللغات الاوروبية ، ولا تهتم ادنى اهتمام بالواقع الفكري في مصر وهناك الطبقة الوسطى المتمثلة في الموظفين ، والتي تقرأ الادب الذي يحمل من جهة ملامح الشعب ، ومن جهة اخرى وضع هذه الطبقة نفسها، ووجد هؤلاء الموظفون املمهم في نجيب محفوظ ويوسف السباعي . وكانت هناك الطبقة الشعبية في القاهرة والتي تكفي - حتى الان - بالمواويل ، وخرافات ابي زيد الهلالي ، والزناي خليفة ، والاشعار المتجولة فسي الحواري والازقة بكل صباياتها واحلامها .. وكانت هناك طبقة الفلاحين التي تفني وتستمتع الى اغنيات الريف المترعة بالشكوى والتي تصل في حديثها الى اصفاء عناصر التشخيص على الالام والعذابات الجسدية والنفسية ، ولم يكن هناك شاعر او اديب من العاصمة يمكن لانتاجه ان يكون بديلا عن هذه الاغنيات التي عاشوها وعرفوها وانشدوها ..

كان الوضع الادبي ممزق الاوصال ، شديد التباين نظرا لهذا التمزق البنائي في المجتمع المصري ، وكان العمل الادبي يقبض الحدود ، في مجال الطبقة التي يعبر عنها الكاتب ، ولا يستطيع ان يتخطاها ، فبقي الشعب معزولا عن النهضة الفكرية الحديثة ، وملقيا همه في اصطليد النكات السياسية والجنسية ، والاغراق في انشاد الموال . ان النهن الشعبي بكل تقاليده واختلاطه وعواطفه ، موصد على نفسه يجتر نفس اغنيات الشادوف والساقية ، وقرى الطين النبيء ، والعلاقات بين الرجل والمرأة التي تخفيها اطنان من التقاليد والاسرار ... على حين يغفلت الوضع الادبي في العاصمة متابعيا قفزات الوضع العالمي بارضية مائة .

ان تقاربا ممكنا بين النهن العامي وذهن العاصمة مطلوب بشدة ، وذلك يعني :

اولا : انهاضا فنيا شاملا في الريف ، على امل ان يصحب هذا الانهاض التطوير الحديث لحياة الريفي القديمة ، واستبدال الآلات والجرارات بعدة الفلاحين المتوارثة من عهد امتهنح . ان على الجريدة اليومية عبء ان تصل الى الريف ، وعبء انهاض ذهنه ، وذلك يستوجب ان تبدأ من الصفر، ويجب ان تشجع الجرائد المحلية بكل الوسائل الممكنة ، وسوف

بمسافة زمنية طويلة ، محدثا هذا الصدع الخطير في حياتنا الادبية، وعازلا قدرات الفنان عن مطالب الناقد ، وكان الناقد يصيح مطالبا بشعراء في مستوى الوار ولوركا وحمكت ... وكان الشاعر يجهد بالانصياع ويجهد بالمحاولة ، وكانت النتيجة ان لاحظنا بكل اسف نماذج شعرية يمكن ان تكون ترجمة دقيقة لآليات الوار ولوركا وحمكت ..

لان فرط التحول الى الغرب بتأثير تلك النظرة النقدية ، وفرط السرعة في الانتاج الادبي بدون الالتفات لحظة واحدة الى امكانيات التشرب والتمثل التي تحتاج زمنا طويلا ، اسهما في خلق هذا التيار « الابداعي » الذي يمكن شجبه بدون ان يؤثر ذلك في حياتنا الفكرية ..

فمنذ ان صمت ناجي وشكري والمعاد وطه ، اعمدة الرومانتيكية في مصر ، توقف الشعر عن البروز بوجهه العظيم الجاد ، لان المرحلة التي نخوضها الان ليست في وضوح المرحلة التي اجتازها اولئك الشعراء ، فقد كان الطريق واضحا ومضاء ، شوقي ومطران وحافظ يتمسكون بالقالب الجامد للشعر الكلاسيكي لان مرحلة التطور اتته متأخرة كثيرا ، اذ كانت اقدام التاريخ مصفدة ما زالت في قيود الجمود ، وضغوط الاستعمار والاقطاع . كان الفنان خادما للسلطة ، وبعيدا عن الشعب ، بمقدار قربيه من الطبقة الارستوقراطية التي تقرأ الفرنسية وتمجد اشعاره . وبذلك كان على الحركة الرومانتيكية عبء ان تغير من هذا الجمود ، وان ترد كل شيء الى نهاية الوضع المقابل .. فبعد ان كان القالب هو القصيدة صار الانفعال كل شيء ، واصبحت الحدة الشعورية مطلوبة بشدة وكان على الشعراء ان يفنوا الحب والقمريات والليالي .. واقتربوا بذلك خطوة واحدة الى الرومانتيكية الحقيقية التي لم تتأصل حتى الان في واقعنا الادبي .. فقبل ان يتخمر هذا التيار الضروري للتحول ، قفزت الحركة النقدية الحديثة ، وطالبت بقطع دابر المشاعر للانفتاح على الواقع بكل اقطابه المتباعدة ، ووقف الشعر، وكذلك القصة يصفيان الى هذا النداء البعيد ، بأذان مرهفة ، واقدام مصفدة ..

كان هذا الصخب الحاد يسهم في تشكيل وجه ادبنا ، في حين كان الجمهور منصاعا الى النداء الاخر الذي اساسه الابتذال والاغراق فسي رفض الواقع باستعمال المكيفات والتسطح في المقاهي . كان الادب في واد ، وكان الجمهور في واد اخر . وشقق الشعراء شفاههم وحناجرهم بالنداء على قراء ومستمعين ... ومات النداء الاصم في اذان مسدودة بالطين ...

كانت الوسائل للتعرف الى الجمهور فجأة وبربرية وسمجة .. كمن ينادي في اذاعة ما ، لانس لايمكون اجهزة استماع ! .. وكان وزر ذلك ملقى على الابداء من جهة ، وعلى السلطة من جهة اخرى ، وعلى الجمهور من جهة ثالثة ...

المعروف ان الحياة الثقافية بشكلها العميق والجاد غير موجودة الا في القاهرة ، اما المدن الاخرى فلا تعرف الادب الا من خلال الصحيفة الادبية في الجريدة اليومية ، وحتى هذا الشكل من اشكال التوصيل لايمكنه ان يحقق شيئا في الريف المصري ، فالجريدة جديدة عليه واهتمامها بالثقافة لم يأخذ هذه الملامح الا في السنوات الاخيرة ، وكان الريفي ريفيا ، ولم يزل ، فما ان وقع بصره على الصحيفة الادبية التي تناقش الوضع الفكري

صدر حديثا

## تاريخ العرب في اسبانيا

جمهورية بني جهور

بقلم  
الدكتور خالد الصوفي

يطلب من عموم المكاتب

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

نالتا : عمر المجلة الادبية في مصر هو اعوام قليلة ، وذلك راجع لانعدام القدرة الشرائية من جهة ، وانعدام الوعي الثقافي من جهة اخرى والجريدة اليومية في مصر توزع في احسن حالاتها عشرين الف نسخة ، في حين توزع الديلي ميل مليوناً وثمانمائة الف نسخة يوميا . وكذلك المجلة الادبية التي يهبط مسواها البيعي في كل شهر ، كما لاحظنا في « الكتاب المصري » ومجلة « الشهر » التي توفقت اخيرا عن الصدور . ان الازمة ليست ازمة كتابة وموضوعات ، بقدر ماهي ازمة صلة بسين المجلة والجمهور . فالمجلة الادبية مخاطب مجموعة من المثقفين على مستوى علفي عال لا يمكن للجمهور ان يطيقه ، ولا بد لذلك ان تصدر مجلة فولكلورية ، نخصص صفحاتها جميعا للوعي الشعبي ، وتسهم من ناحية في تعريف الادب الشعبي للمثقفين كخلفية هامة ، ومن ناحية اخرى يمكنها ان تطور الفنانات والاناشيد والقصص وترفع بهما الى مستوى الثقافة العميقة . ان هنالك آسارا شعبية كبيرة يجب ان نوصل الى الجمهور بشكل متطور ومهذب ، كالف ليلة وليلة ، هذا الاثر العجيب الذي لم يشترك شعب واحد في خلقه ، بل اشتركت فيه معظم الشعوب التي كانت تؤلف في وقت ما العالم الاسلامي ..

ومن جهة اخرى للنظر ، لابد لوزارة الثقافة ان تمول مشروعاً لمجلة فكرية كبيرة تحشد لها الاعلام الشابة ، بحيث لا يمكن لها ان تتوقف وان تعاني من المحنات المادية التي تعطل وعظمت فعلا اكثر من مجلة هامة . رابعاً : ارتفاع سعر الكتاب يهدد السوق الادبية باكثر من طعنة ، فمن هو القارئ العربي الذي يمكنه ان يدفع في كتاب واحد نصف جنيه ؟ .. لماذا لاتصدر للكتاب طبعتان ، احدهما شعبية والاخرى ممتازة ، اذا وضعنا في الاعتبار ان مشكلتنا الرئيسية في الشرق العربي هي الفقر ؟ .. حتى الكتاب الغربي المستورد لا يمكن الحصول عليه الا باستعارة يومية من السفارات والمكتبات العامة .. فلماذا لانلغى الضريبة الجمركية على الكتب والمجلات العلمية والادبية ؟ .. هل تحقق هذه الفرية نظرية اقتصادية نجعلها ؟ .. هل يعني ذلك ان الفرية الجمركية على الكتب الفرية موجودة لحماية كتبنا ؟ .. ان على وزارة الثقافة مهمة التطويع بهذه اللطخة السوداء الموجودة من ايام الاحتلال ، فلا يمكن اعتبار الكتاب كمستوردات ماكس فاكور للجميل ، فلا يجب ان نخضع هو والمسجلات الموسيقية للتعرفة الجمركية ، فلا هي بالكماريات ، ولا هي مما يهدد سوقنا الاقتصادي ..

وتفاهة المبالغ المتحصل منها لا ينبغي ان يوضع في الاعتبار بازاء الكسب الخطير الذي يتيح توفيرها لنا بالسعر العادي البسيط .. ان المشكلة خطيرة للغاية ، ولا يجب ابداء اعتبارها مشكلة تربوية ، فعلى وزارة الثقافة ، وعلى النقاد والكتاب المبدعين يقع عبء تحويلنا الى ارض جديدة فيها امكانيات النمو والانتاج والوجود المتطور العظيم ..

محبي الدين محمد

القاهرة



يكون ذلك واقعا على عاتق الحياة المركزية التي تبدأ من فبراير ١٩٦٠ ، ويجب ان تهتم وزارة الثقافة بالمسارح في الريف وتطور الاجواز من مجرد السحنة السلية التي يدهلها ، الى السحنة التشكيلية التي يحدها « المارونيت » في مسارح فرنسا واوروبا الوسطى .

ان المجال متنوع امام الفرق المسرحية القليلة لاكتشاف موضوعات دسمة وغنية جديدة ، وليس يكفي ان تقوم الفرقة برحلة الى المدن الكبرى كطنطا والمنصورة ، اذ يجب ان تشي الوزارة مسارح دائمة ، وممثليين محليين ، بكل امكانياتهم ، مع تطوير هذه الامكانيات وليس على المسرح الكبير في العاصمة الا ان يغذي وان يشرف على تطوير المسرح الشعبي في الريف .

ثانياً : الاذاعة في الاقليم الجنوبي مازالت في مرحلة دنيا بالنسبة الى رساتها المفترضة . انها تتبع ميول الجمهور ، ولا تسهم في تطوير هذه الموجة ، وتسمى ذلك « نجاحاً منقطع النظر » !! ، ففي خلال برنامج يوم واحد قدمت الى الجمهور خمسين اغنية نصفها مبتذل ، والنصف الاخر حماسي ، وسبع احاديث تافهة ، وتمثيليتين فاحشتين تعتمدان على الجريمة والفرائز المنحلة ، وذلك باستثناء البرنامج السخيف الاخر والسمى « ساعة لقلبك » والثالث « جرب حظك » ..!

ليس على هذا الجهاز الضخم الجليل الفائدة ، ان ينقاد لمواطف الجمهور وغرائزه ، ولن يستطيع ان يسمى ذلك تطوراً ، اذ انه استجابة وحسب ، فعلية مهمة قيادية متصلة في وجوده ذاته ، وعملة توسيع الشقة بين الدهن العام والدهن المثقف التي استمدتها اذاعتنا من الخطوة الواعبة التي درستها الاذاعة لبريطانية وقدمتها باسم البرنامج الثالث ، هذه العملة كانت عتاً اكثر منه فائدة على واقعنا الادبي ...

الاذاعة تود ان تطور الجمهور ... هذا حسم وعظيم ، ولكن وسائلها الى ذلك هي عزل الثقافة وامكانيات التطوير وضغطها في البرنامج الثالث الذي لا يهتم به الجمهور ، في حين تحتشد في البرنامج العام كل امكانيات الجمهور والتأخر والبلادة ..

ان التطوير والشقيف يجب ان يبدأ بالبرنامج العام ، فاذا كانت آفتنا الفنية الاولى هي الاغنية المرتبطة بالايقاع ، كان واجبا ان تدخل الاذاعة الموسيقى الفرية الصرفة في برنامجها اليومي ، ولا يجب ان يقل ذلك عن ساعتين يوميا ، على الا يصحب البث شرح او تحليل ، ووجب ان تبدأ برنامجاً مبسطاً في توصيل التحليلات السياسية والاداب والفنون التي لا يعرفها الجمهور كالرسم والنحت .

اما البرنامج الثاني فلا يؤدي دوراً تثقيفياً خطيراً ، كالدور الذي يؤديه البرنامج الثالث في إنجلترا ، فهناك يقوم البرنامج العام بتزويد السمنع بالكلاسيكيات الموسيقية والادبية بصفة مستمرة ، والمعروف ان الفارق بين الدهنين الشعبي والخاص ، ليس فارقاً ضخماً كالوجود عندنا واذن فالبرنامج الثالث هناك يسلط الاضواء على مناقشات في منتهى العمق والرصانة ، يتقدم بها رجال يمثلون منتهى الراحة العقلية والادراك الثقافي ، فالبرنامج العام الانكليزي يسهم في تقريب المسافة بين الدهنين بشكل مستمر . اما عندنا فالاذاعة تسهم في فصل الدهن العام الجامد عن الدهن المثقف على حساب تثبيت الجمهور عند غرائزه ...

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

## العراق

### مهزلة اتحاد الأدباء في العراق

اصدر الدكتور علي الزبيدي المدرس في كلية الاداب في بغداد بياناً طويلاً عن وضع اتحاد الادباء في العراق نوره فيما يلي:

لا جدال في ان المفكرين والادباء المنصفين في ارجاء الوطن كانوا ولا يزالون يدركون فائدة اتحاد الادباء وتعاونهم في اسناد جمهوريتنا العراقية ورص صفوف ابنائها وتوجيههم ورفع وعيهم السياسي والفكري في فترة انتقال ونشر القيم السياسية والاجتماعية والخلقية الرفيعة والدعوة الى الديمقراطية الحقبة النبيلة القائمة على احترام حقوق الانسان .

ولكن من حقنا ان نسأل : هل حقق اتحاد الادباء العراقيين هذه الاهداف ؟

انني اعلن بصراحة دودن ان يخزني ضميري ان هذا الاتحاد لم يقم باية خطوة ايجابية في هذا السبيل . فلماذا ومن هي الفئة التي ارادت ان تجعل من اتحاد الادباء ومقره حقلاً لانتهازية معينة وعصبية سياسية معينة تزرع الحقد والتفرقة بين ادباء الجمهورية ولماذا حرصت ادارة هذا الاتحاد التي فرضت فرضاً على التعصب لجماعة معينة والتحيز لنظرية ادبية وسياسية خاصة ؟ ولماذا لم تدرك هذه الهيئة فداحة الاضرار التي سببها مسلكتها هذا للحركة الادبية والادوار التي يقوم بها المتعصبون والفوضيون والانتهازيون واللااخلاقيون في تحطيم الجبهة الادبية وزعزعة اركانها ؟

ان البيانات السياسية التي يصدرها باسم مجموع الادباء العراقيين موقوفة مرة باسم السكرتير - والسكرتير كما نعلم له واجبات معلومة ، كتنظيم السجلات وضبط محاضر الجلسات وغيرها - والتي يصدرها تارة بتوقيع نائب الرئيس وطورا بتوقيع ما اطلق على نفسه مكتب السكرتارية . نقول ان تلك البيانات السياسية تقف دليلاً واضحاً يدين الهيئة الادارية المستبدة التي منحت نفسها حق اعتبار ادباء هذا البلد اصناماً او لعباً تتكلم باسمهم زوراً وبهتاناً ودون ان تتكرم حتى بالدعوة الى اجتماع عام او خاص لمناقشة تلك البيانات والاتفاق على نصها ومضمونها مخالفة بذلك بديهيات الديمقراطية - السائبة و - الموجهة - على السواء ...

ان نظرة سريعة لهذا الاتحاد المفرق منذ تشكيله تبين بوضوح المخالفات الشائنة التي ارتكبها ويمكن تلخيصها بما يلي :

١ - اجتهدت تكتلات حزبية معينة وانتهازية متطفلة عليها في جمع عدد من الادباء فالفت منهم الوفد الاول الذي تشرف بهواجهة المسؤولين لمرض فكرة الاتحاد وقد تعمدت الاصابع الموتورة التي جمعت الوفد اهمال عدد كبير من الادباء المختلفين مع تلك التكتلات في الرأي السياسي فلم تدعهم الى المساهمة في تلك الوفود وقد انتحل اعضاء - الوفد - ومنهم بعض الاساتذة صفة تمثيل زملائهم اغتباطاً وادعاء ! وقد اهمل حتى الادباء والاساتذة الذين ساندوا الجبهة الوطنية في العهد البائد وقاموا علناً الارهاب السعدي لا لذب جنوه سوى كراهتهم للتعصب والاقتصاب

والاندفاع وتوقعهم ما سيؤدي اليه من اضرار ونتائج وخيمة على الوحدة الوطنية والحركة القومية والتضامن العربي ..

٢ - بعد ان حصلت تلك الوفود على تشجيع المسؤولين دعت الى اجتماع في دار الجواهري وقد حشر في هذا الاجتماع عدد كبير من ادعياء الادب وبعض طلبة الكليات وموظفي المطابع والمصحف ولم يخبر الاساتذة وكبار الادباء الا قبيل الاجتماع بساعات ثم فوجيء المجتمعون بقائمة محضرة مكونة من ثلاثين اسماً واصر الاستاذ الجواهري رغم الاعتراضات على ضرورة الانتخاب من هذه القائمة وقد استغلت الاصابع الخفية شخصية الجواهري وسرعة تهيجها اشبع استغلالاً لتحقيق اغراضها وطبع الانتخاب ثم الاتحاد بطابع خاص فيما بعد .

٣ - مرت فترة طويلة لم تعمل فيها الهيئة الموقفة شيئاً يذكر ثم دعت هذه الهيئة - الادباء - وكان جلهم من نفس الطراز الذي حضر الاجتماع الاول الى اجتماع عام في المقر الجديد من العلوية .

واشيع ان الاجتماع لغرض مناقشة اعمال الهيئة الموقفة في اليوم الاول ثم اجراء الانتخابات في اليوم الثاني .

فماذا حدث ؟

٤ - انتقد رئيس الاتحاد والسكرتير المؤقتان انذاك تفصيل الهيئة الموقفة وانتقدا طريقة انتخابها فاستبشر الحاضرون وظنوا ان الانتخاب القادم سيكون محترماً وبعد انتهاء المناقشة بسرعة فوجيء المجتمعون بطلب اجراء الانتخاب ؟ وهنا طلعت فجأة قائمة مطبوعة - على حساب الاتحاد - تتضمن خمسة عشر اسماً وطلب من المجتمعين انتخابهم ! - و - سلق - الموضوع سلقاً وبسرعة عجيبة فلم تمنح الفرصة اللازمة لاحد من خارج القائمة ان يرشح نفسه ولم يقبل اي ترشيح بحجة العجلة ولم يتمتع اكثر من ١٨ عضواً بحق الدعاية الانتخابية الشروع كما تمتع به اولئك الخمسة عشر المدلولون .. ومع ان جمهور الاعضاء قد فوجيء بالانتخاب وبطريقته الفاشستية الواضحة الا ان العارفين كانوا عابئين بان اجتماعات خاصة قد عقدت في مقر الاتحاد دعا اليها السكرتير عدداً من صفار الادباء والمتظاهرين بالشيوعية و - الديمقراطية - ومعاداة الامة العربية ولكن الظاهر انه لا المتأرجحون بين حقوق الاعضاء بهذا الاسلوب الحزب الوطني الديمقراطي والشيوعي ولا الشيوعيون قد ابدوا احتراماً للوطنيين الاخرين .

اما القوميون العرب فقد اعتبروهم جميعاً متآمرين خونة باسلوب فرقوشي غريب ، وقد خرج اكثر المجتمعين ساخطين ولكنهم سكتوا على مضض فبعض المجتمعين من - الادباء ! - كانوا مهينين لاهانة كل من تسول له نفسه الاعتراض وسيف الارهاب الارجواني الادبي مسلط على الرؤوس ولكن الادباء بطبيعتهم اناس مسالون لا يحبون اثاره المشاكل فانتظروا تحسن الموقف واحتملوا على احساس اعضاء الهيئة الادارية ولكن الاعمال والتجارب التي قامت بها الهيئة زادت الطين بلة فاشتد تعصبهم وتكررت اخطاؤهم وظهر ان غاية اكثر اعضائها التبطيل والتزيم وحب الظهور و - الكشخة - على حساب الادباء واللعب على الحبال عند الحدود الفاصلة بين الاحزاب الديمقراطية والحزب الشيوعي .

اما العمل فنحن نسأل الناس والاتحاد اين هو ؟ اين هو الانتاج الادبي بعد سنة من قيام الجمهورية غير البيانات السياسية وبعض الاجتماعات

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

الضمائر الحرة والعقلية الواسعة والقلوب الجريئة الى تأييد ما جاء في هذا البيان كما ادعو كل من يؤمن بالديمقراطية الحقبة النبيلة وكل مثقف نزيه غير متعصب ولا وصولي ولا انتهازي ولا من التهاكن على الكراسي من الادباء الفيارى الى المطالبة باعادة انتخاب اتحاد الادباء واصلاح اغلاله وفتح ابوابه للجميع وتوجيهه وجهة ديمقراطية صحيحة ، والا فالانسحاب منه معنا ومطالبة المسؤولين بحله حفظا لكرامة الادب في هذا البلد ورعاية لمقومات ثقافته العربية الانسانية وشخصيته القومية المعروفة .

الدكتور علي الزبيدي

المدرس بكلية الاداب - بغداد

الضيقة وغير الامعان في تدليل المدللين وارسالهم في الوفود على حساب الاعضاء الفقراء وحساب المنحة التي تفضلت الحكومة بمنحها للاتحاد ؟ هل وضع الاتحاد تاريخا علميا لانجازات الجمهورية ؟ هل اعلن عن مسابقات وجوائز ادبية وهل طبع كتابا واحدا ؟ هل اصدر مجلة محترمة للبحوث الادبية او ترجم لاحد الكتاب العالمين شيئا ؟ وهل . . . وقد كان من ابرز مظاهر التحيز البغيض تأليف لجان الاتحاد فابعد منها كل من يعرف بمعارضته للشيوعية الكلاسيكية والستالينية المستبدة بالجماعة عن نشاط الاتحاد كل من يحمل فكرة الديمقراطية النبيلة وكل من يحمل ميولا قومية او من يقف موقفا محايدا ايجابيا ويناصر الاحزاب الوطنية ويؤمن نضالاتها جميعا .

وكانت اغلب اللجان مؤلفة من محاسبين الهيئة الادارية المؤلفة قلوبهم او المعروفين بميولهم الحزبية الضيقة او الانتهازين الذين ينعمون مع كل ناعق ويسيروا مع القوي مهما كان . ولكن موضوع اللجان يبدو ثانويا اذا قيس بالبيانات السياسية التي شرع افراد من الهيئة الادارية وموظفي مقر الاتحاد باخراجها للناس منتحلين اسم اتحاد الادباء العراقيين بمجموعه فخرج اولا بيان سياسي بتوقيع السكرتير يعلن انضمام الاتحاد الى - الجبهة - المزعومة وهنا شعر نائب الرئيس ان السكرتير تجاوز حدوده فسارع الى اصدار بيان اخر بنفس المضمون ، وصاغ هذا البيان بنفس الاسلوب الدكتاتوري اي ان اعضاء الاتحاد لم يؤخذ رأيهم فيه . والاتحاد يضم اناسا لا يقبلون التهجيم على الحزب الوطني الديمقراطي المجد ويحترمونه ومن الادباء من لا يؤيد الا الجبهة الوطنية الواسعة التي تضم كل الاحزاب بعد فترة الانتقال ومنهم من لا يرى موجبا لاثارة ضجة مفتعلة حول قرار تجميد الحزب الوطني الديمقراطي ومحاولة شقه والدس عليه وفيهم من له هذا الرأي او ذاك فمن الذي يغول الرئيس او نائب الرئيس او السكرتير او مكتب السكرتارية اصدار بيانات سياسية والدخول في كتل سياسية معينة - ولماذا تداس الفاشي البغيض ولماذا يحارب القوميون الذين لا علاقة لهم بالامرات ولماذا ينبذون ؟

هل تقضي قوانين الجمهورية العراقية ان القومية جريمة في هذا البلد ؟ وهل يدل العرف السائد ان القومي مريض معدم او متامر خطر ؟ الانصاف ايها الناس الانصاف . . الانصاف ايها الادباء من اصحاب الضمائر الذين يقضي التعصب السياسي على ضمائرهم ويكاد يقضي على الانتاج الادبي والاذان السياسي . انني نتيجة لما ذكرت ولامور اخرى يطول شرحها اعلن للرأي العام استنكاري هذا الاسلوب الفاشستي ودهشتي من تكراره واطالب باعادة انتخاب الهيئة الادارية في جو خال من التأثير والخوف وبطريقة الترشيح العلني والانتخاب المباشر وبعد دعاية انتخابية حسب الاصول كما اطالب نائب الرئيس والسكرتير ومن سموا انفسهم مكتب السكرتارية ان يعلنوا ان البيانات السياسية التي اصدروها تمثلهم هم وحدهم بصفتهم الشخصية ولا تعبر عن رأي مجموع الاتحاد واطالب ان يتبنى هذا الاتحاد شعار وحدة الصف الوطني بلا تحيز الى حزب سياسي معين وان ينصرف الى تشجيع الانتاج الادبي بدلا من المهاترات والتعصبات السياسية واعلن انسحابي من هذا الاتحاد وادعو اصحاب

دار الاداب  
تقدم بكل اعتزاز

فيلسوف البعث العربي الكبير

ميشيل  
عقلق

في

معركة المصير الواحد

انتمى وارتدح في ليلتي  
والوصف والقومية لعمري  
بقلم الرطل لذي اعتدحت  
الهندس لغدي بنا لعمري  
الربة والمخيط الملمح لها

صدرت اخيرا الطبعة الثانية

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

## الجمهورية العربية المتحدة

### الاقليم الشمالي

لمراسل « الاداب » الخاص

رسالة الى وزير الثقافة :

\*\*\*

يا سيادة الوزير

لقد اختارت « جمعية الادباء العرب » يوم ٢٣ تموز ليكون يوم افتتاح مقرها ... ٢٤ تموز هو يوم الثورة المباركة التي بدلت الحياة العربية وغيرت واقعها بشكل جذري . وقد اختير هذا اليوم بالذات ليكون رمز الثورة الفكرية التي تشعر جمعية الادباء ان من واجبا القيام بها... اذ ان تغيير الافكار هو الرصيد الحقيقي لكل مكاسب ثوراتنا اذ من العبث العابت ان تحاول القيادة اية ثورة في شعب مستسلم وان تجرب التحدي والتمرد في امة متواكدة قدرية وان تضع تخطيطا علميا لاناس ذوي تفكير ميتافيزيكي لا يؤمن بالعلم او المنهج العلمي . وواجب الجمعية ان توقف النواحي التي ما تزال نائمة في ذهن العربي . ان الثورة الفكرية - يا سيادة الوزير - لم تبدأ حتى الان مع انها هي الثورة الحقيقية التي تضمن انعدام النكسات في الثورة السياسية . فالثورة السياسية - العسكرية تظل معرضة للتراجع - بل والاندثار - اذا لم تساندها ثورة فكرية تقضي على النظام الفكري العتيق في نخاع العامة من الناس . لقد تسلم الثوار والظليعون السلطات السياسية لان الامة شعرت باكبر خطر يهدد حياتها : خطر الحق وامحاء الشخصية القومية ، اي انخلاع الملامح الخاصة بهم كناس لهم شخصيتهم الحضارية . ولا بد ان كل فرد من ابناء الامة تسأل : اذا لم تكن عربا فماذا نكون ؟

وجاء الجواب : اترك : في الاسكندرون

افرنسيون : في لبنان والجزائر

اسرائيليون : في فلسطين

لوردات انكليز : في العراق

وامام هذا الفكر الحقيقي سلم الشعب قيادة للثوار الذين حموا شخصيته من الاضمحلال ومنحوه امن الاستقرار وطمانينة المنعة .. بل وقربوه من المجد .. ولكن ؟

ولكن هل تخلى هؤلاء الناس حقيقة عن الثوب الفكري العتيق المخزق البالي ؟ هل نفصوا نسيج العنكبوت الذي عشن في قلوبهم ولف مخهم ؟ هل استعانوا ببروميتوس بعد مارس ؟ هل فهموا من التحرر الا جلاء الاجنبي ؟ الم نشعر كلنا بالصعوبة التي عاناها بطلنا عبد الناصر وجيش المخلصين من حوله في افهام الناس ان التحرر الاقتصادي لازم للتحرر السياسي والعسكري ؟

يا سيادة الوزير : تعلمون ولا شك ان المدارس تزداد في جمهوريتنا العتيبة بمعدل مدرسة كل يوم ! ولعله رقم قياسي ولكن ما فائدة المعلومات اذا لم تهب نضجا في الافكار ومنهجا في التفكير ؟ وصوغ منهج حر في التفكير هو الضمان الاساسي في تكوين الوعي اذ ان الوعي يعتمد فقط على تنمية ملكة الحكم وملكة النقد في الفرد . وهذا ما تهمله

التربية المدرسية عندنا اذ ما تزال تربية تقليدية في اعماق مبادئها . وقبل التقاليد - بل نفسها - تقع مسؤوليته على الكتاب اولا .. هؤلاء الكتاب الثائرون الذين فرحوا بانشاء وزارة ثقافة تكون اما تحضنهم وترعى حركاتهم الفكرية وتشجعهم . وانضمامهم الى جمعية انما كان اولا لتسهيل اتصال المؤسسات الرسمية بهم .. مع عدم صرف النظر عن الاعتبارات الفكرية والروحية التي تؤلف بينهم كقوميين عرب ثائرين اجتماعيا على كل عناصر الحياة الرتيبة في وطنهم ... ان لهم دورا كبيرا في المرحلة الثورية من حياة الامة ولا يمكن ان يؤدوا دورهم ما لم تتح لهم فرص الاتصال بالناس ليمارسوا مهنتهم في تربية النفوس وانارتها وغسلها من غبار الزمن ويفتحوا القلوب على حب الناس والقيم ، فاذا كانت السياسة عنصرا يفرق فان الفن اول صوت الف بين الانسان واخيه كما انه اخر صوت يحرك ضمير الانسان تجاه الانسانية ولا يتم للفنان تأثيره الا اذا حصل على مساحة انسانية غير محدودة سواء في نفسه او في العالم الخارجي . واذا كان من واجب الفنان ان يسير في داخل ذاته مسارا شاقوليا يصل به الى ابعد الافوار فان من واجبا ان يوفر له الحماية الكافية لكي يطلعنا على نتائج الخاصة بانسانيته سواء اكانت هذه النتائج ضد او مع الشائع من العرف والدين ، فلا يجوز ان نتكفل بحرية لايمان فقط . ان الضمير الانساني ليس ايمانا كله ولا سترا لما تعارف الناس على ستره . ونتائج الفن مثل معطيات الطبيعة :

## مراحل الالفباء

في جزاين للاطفال

## مراحل القراءة

سلسلة حديثة في القراءة العربية تقع في خمسة اجزاء

تتنوع القطع في جميع الاجزاء تنوعا مدروسا بين حياة الطفل اليومية وحكايات الحيوانات المرححة ، واساطير الشعوب الحية ، ومختارات من الثقافة العامة . تركيز في التأليف وتوجيه في الاختيار ، واهتمام خاص بصفاء اللغة وقوة السبك .

لجنة التأليف المدرسي



# النشاط الثقافي في الوطن العربي

طريق دار النشر سوف تنمو الكلمة وتمتد فروعها وتزهر ويتساقط ثمرها على القراء ، وبذلك يتاح للكاتب ان يصل الى اذهان الناس ويتفاعل مع افكارهم وعواطفهم .. وكل الامور ثانوية بعد ايجاد دار نشر تتكفل بطباعة رخيصة انيقة . طباعة شعبية . على ان الامور الثانوية الاخرى ليست اصغارا على الشمال ، فالكاتب اهم وسائل الثقافة ولكن هل ننسى عظمة الاذاعة ورخص الاستماع اليها وانتشارها حيثما وجد الهواء؟ اننا - يا سيادة الوزير - لا نعرف درب الاذاعة حتى الان ... ! انني لا اعرف من هو المسؤول عن اهمال البرامج الفكرية ، ولكنني استغرب كيف كان الكتاب الشيوعيون يستلمون البرامج والقصص والاحاديث الفكرية وكيف لم يستبدلوا بغيرهم حتى الان !

اما الصحف والمجلات فقد كان في دمشق مجلة ادبية واحدة هي مجلة ( النقاد ) الاسبوعية ثم تخلى عنها صاحبها ... وما يزال الاقليم الشمالي بحاجة الى مجلة ادبية تعرض النشاط الفكري والفني في حياة الفئة التي استغنت بالادب عن غيره من مجالات العمل ... حقا لقد تألفت جمعية الادباء العرب وافتتحت مقرها يوم ٢٣ يوليو في ذكرى الثورة المباركة ... ولكن اذا لم توجد مجلة تبني الافكار الجديدة وتنشرها فسوف يتحول المقر الى منتدى ثم صالون ثم ...

يا سيادة الوزير  
لعلني قد اطلت الرسالة لكنني لم اذكر الا الهام الضروري ، وقد راعيت ان اتكلم عن احتياجات الانتاج لكي ينتقل من غرفة الكاتب الى يدي القارئ واذنيه ... وقد راعيت الا اتعرض لذكر احوال الكتاب فلا اقول ان بيننا شعراء وقصاصين ونقادا يدعون عشرين ساعة في الاسبوع حتى تجف لها تهم وتبيس شفاههم ، وان بيننا عمالا وصحافيين وكلهم سمعوا بمشروع التفرغ وكلهم خائف ان تنصرف اموال التفرغ الى « الطقم القديم » من الذين يملكون الوقت والمال لكن ينقصهم الانتاج .. بينما نحن لا نملك الا الانتاج .. وانتم ادري بخوافي الامور ... والى اللقاء في دار نشر ومجلة .

محبي الدين صبحي

من جمعية الادباء العرب

\*\*\*

الاقليم الجنوبي

قراء الادب الجاد .. في علبه سردين !!

\*\*\*

المرحلة التي نخوضها الان ليست انتقالا من الرومانتيكية الى الواقعية بقدر ما هي تجميع حاد بين التيارين ، وضياح في ملامح هذه وتلك . فالتخطيط النظري الذي عرف شكل ادبنا ، والذي ادركناه في السنوات الاخيرة بظهور فئة من النقاد الشباب كمحمود امين العالم ، وعبد العظيم انيس ، اظهر انه متقدم عن واقعنا الادبي عشرات من الاعوام ، فبقدر ما كان هذا التخطيط عاملا في تحسين القالب الخارجي للشعر والقصة ، لم يفلح في ان يغير الجذور العميقة لادبنا وشعرنا ، وذلك لان هذا التخطيط انما كان جهازا مستمدا من الغرب ، مفضلا اكمال تفصيل على جسد مجتمع متطور ، ولا يوائم بحال جسدنا هذا الطري الذي يحاول ان يتشكل بالنسبة الى واقعه . كان التيار النقدي متقدما اذن على التيار الابداعي

امور حيادية لا تخضع للتعريف الاخلاقي .

كما انه اذا كان الاديب من امته في الطليعة فيجب ان توفر اندولة لتأثيره ان ينتشر على اكبر مساحة انسانية ممكنة بان تشتري الدولة شيئا من انتاجه اذا وجد امة لا يعنى المتعلم فيها بالقراءة او كانت القوة الشرائية فيها ضعيفة . ان شراء خمسمائة نسخة من اي كتاب تعني اشياء كثيرة ، فهي اولا تضمن رأس المال فلا يعود اي كتاب يخسر وهي ثانيا تضمن انشاء جيل من القراء يعتاد على المطالعة ولا يهدأ ترفا بل ينظر اليها على انها ضرورة ، فاذا وزعت الخمسمائة نسخة على الراكز الثقافية وعلى بعض المدارس أثارت الحركة في عقول الجيل وحفظت ذهنه من جمود البرامج ومناهج التدريس .

يا سيادة الوزير

اذا نظرنا الى المساحة الانسانية التي تتوفر لادبنا لم نتمالك انفسنا من الضحك ، والنظر الى كل هذا الكلام نظرة شفقة : كيف نتحدث عن الكتاب وليس في الاقليم الشمالي كله دار طباعة ونشر ؟ ان وسائل اقبال الكتاب من الورق الى المطبعة ثم ايدي الناس ، هي وسائل مفقودة لم يتطوع احد باتخاذها وليس لهذه الازمة من حل الا انشاء دار نشر حكومية .. وقد يتبادر الى ذهن سؤال غريب : كيف ينشر الادباء من سوريا ؟ وجوابه معروف عند دور النشر اللبنانية .. وهل اتحدث عن الشهداء الذين ينشرون كتبهم بالتقسيت ؟ يوفرون من طعامهم وملابسهم ليسددوا اجور العمال وثمن الورق ثم يأتي الناشر والموزع فيأخذان ٤٠٪ من ثمن الكتاب ! وبعد كل هذه التضحية الى اين يصل انتشار الكتاب ؟ في اغلب الاحيان تكفي دار النشر بتوزيعه في عواصم المحافظات ولا يصل ابدا الى الاقصية ... وبعد شهرين او ثلاثة يجمع الناشر الكتاب ويعيده الى المخازن ! فكيف يتكون للمؤلف قراء ، والحال على ما وصفت ؟

وكيف تصل الكلمة الى القاري ووسائل الاتصال بينه وبين المؤلف مصدومة ؟

حقا اننا فرسان الكلمة وشهداؤها .. لكن من يدري بنا ؟  
ان انشاء دار نشر هو اول عملية دعم لا لجمعية الادباء العرب التي تهتمون برعايتها .. وانما لكل حرف بناء في الاقليم الشمالي .. فعن

## جغرافية العالم

سلسلة حديثة مصورة في الجغرافية  
لمرحلة التعليم الثانوي

تقع هذه السلسلة في اربعة اجزاء ، وهي معدة للتدريس في الصفوف الثانوية في لبنان وسائر العالم العربي .  
وهذا الكتاب باجزائه الاربعة مأخوذ من كتاب « العالم » الذي وضعه الجغرافي الانكليزي الشهير دادلي استامب ، بعد ان اجريت فيه تعديلات مختلفة ، من تلخيص في بعض الفصول ، وازدادة بعض فصول خاصة بلبنان وغيره من الاقطار لعربية .

لجنة التأليف المدرسي

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

المستمد من الغرب ، بكل اعماقه ودراساته الواسعة العتيقة ، حتى ادرك انها لاتخطبه ولا تعنيه في شيء ..

وهذه مأساة الفواصل في حياتنا ، هناك الطبقة الارستوقراطية التي تقرأ باللغات الاوروبية ، ولا تهتم ادنى اهتمام بالواقع الفكري في مصر وهناك الطبقة الوسطى المتمثلة في الموظفين ، والتي تقرأ الادب الذي يحمل من جهة ملامح الشعب ، ومن جهة اخرى وضع هذه الطبقة نفسها، ووجد هؤلاء الموظفون املمهم في نجيب محفوظ ويوسف السباعي . وكانت هناك الطبقة الشعبية في القاهرة والتي تكفي - حتى الان - بالمواويل ، وخرافات ابي زيد الهلالي ، والزناي خليفة ، والاشعار المتجولة فسي الحواري والازقة بكل صباياتها واحلامها .. وكانت هناك طبقة الفلاحين التي تفني وتستمع الى اغنيات الريف المترعة بالشكوى والتي تصل في حديثها الى اصفاء عناصر التشخيص على الالام والعذابات الجسدية والنفسية ، ولم يكن هناك شاعر او اديب من العاصمة يمكن لانتاجه ان يكون بديلا عن هذه الاغنيات التي عاشوها وعرفوها وانشدوها ..

كان الوضع الادبي ممزق الاوصال ، شديد التباين نظرا لهذا التمزق البنائي في المجتمع المصري ، وكان العمل الادبي يقي الحدود ، في مجال الطبقة التي يعبر عنها الكاتب ، ولا يستطيع ان يتخطاها ، فبقي الشعب معزولا عن النهضة الفكرية الحديثة ، وملقيا همه في اصطليد النكات السياسية والجنسية ، والاغراق في انشاد الموال . ان النهن الشعبي بكل تقاليده واختلاطه وعواطفه ، موصد على نفسه يجتر نفس اغنيات الشادوف والساقية ، وقرى الطين النبيء ، والعلاقات بين الرجل والمرأة التي تخفيها اطنان من التقاليد والاسرار ... على حين يغفلت الوضع الادبي في العاصمة متابعيا قفزات الوضع العالمي بارضية مائة .

ان تقاربا ممكنا بين النهن العامي وذهن العاصمة مطلوب بشدة ، وذلك يعني :

اولا : انهاضا فنيا شاملا في الريف ، على امل ان يصحب هذا انهاض التطوير الحديث لحياة الريفي القديمة ، واستبدال الآلات والجرارات بعدة الفلاحين المتوارثة من عهد امتهنح . ان على الجريدة اليومية عبء ان تصل الى الريف ، وعبء انهاض ذهنه ، وذلك يستوجب ان تبدأ من الصفر، ويجب ان تشجع الجرائد المحلية بكل الوسائل الممكنة ، وسوف

بمسافة زمنية طويلة ، محدثا هذا الصدع الخطير في حياتنا الادبية، وعازلا قدرات الفنان عن مطالب الناقد ، وكان الناقد يصيح مطالبا بشعراء في مستوى الوار ولوركا وحمكت ... وكان الشاعر يجهد بالانصياع ويجهد بالمحاولة ، وكانت النتيجة ان لاحظنا بكل اسف نماذج شعرية يمكن ان تكون ترجمة دقيقة لآليات الوار ولوركا وحمكت ..

لان فرط التحول الى الغرب بتأثير تلك النظرة النقدية ، وفرط السرعة في الانتاج الادبي بدون الالتفات لحظة واحدة الى امكانيات التشرب والتمثل التي تحتاج زمنا طويلا ، اسهما في خلق هذا التيار « الابداعي » الذي يمكن شجبه بدون ان يؤثر ذلك في حياتنا الفكرية ..

فمنذ ان صمت ناجي وشكري والمعاد وطه ، اعمدة الرومانتيكية في مصر ، توقف الشعر عن البروز بوجهه العظيم الجاد ، لان المرحلة التي نخوضها الان ليست في وضوح المرحلة التي اجتازها اولئك الشعراء ، فقد كان الطريق واضحا ومضاء ، شوقي ومطران وحافظ يتمسكون بالقالب الجامد للشعر الكلاسيكي لان مرحلة التطور اتته متأخرة كثيرا ، اذ كانت اقدام التاريخ مصفدة ما زالت في قيود الجمود ، وضغوط الاستعمار والاقطاع . كان الفنان خادما للسلطة ، وبعيدا عن الشعب ، بمقدار قربته من الطبقة الارستوقراطية التي تقرأ الفرنسية وتمجد اشعاره . وبذلك كان على الحركة الرومانتيكية عبء ان تغير من هذا الجمود ، وان ترد كل شيء الى نهاية الوضع المقابل .. فبعد ان كان القالب هو القصيدة صار الانفعال كل شيء ، واصبحت الحدة الشعورية مطلوبة بشدة وكان على الشعراء ان يفنوا الحب والقمريات والليالي .. واقتربوا بذلك خطوة واحدة الى الرومانتيكية الحقيقية التي لم تتأصل حتى الان في واقعنا الادبي .. فقبل ان يتخمر هذا التيار الضروري للتحول ، قفزت الحركة النقدية الحديثة ، وطالبت بقطع دابر المشاعر للانفتاح على الواقع بكل اقطابه المتباعدة ، ووقف الشعر، وكذلك القصة يصفيان الى هذا النداء البعيد ، بأذان مرهفة ، واقدام مصفدة ..

كان هذا الصخب الحاد يسهم في تشكيل وجه ادبنا ، في حين كان الجمهور منصاعا الى النداء الاخر الذي اساسه الابتذال والاغراق فسي رفض الواقع باستعمال المكيفات والتسطح في المقامي . كان الادب في واد ، وكان الجمهور في واد اخر . وشقق الشعراء شفاههم وحناجرهم بالنداء على قراء ومستمعين ... ومات النداء الاصم في اذان مسدودة بالطين ...

كانت الوسائل للتعرف الى الجمهور فجأة وبربرية وسمجة .. كمن ينادي في اذاعة ما ، لانس لايمكون اجهزة استماع ! .. وكان وزر ذلك ملقى على الابداء من جهة ، وعلى السلطة من جهة اخرى ، وعلى الجمهور من جهة ثالثة ...

المعروف ان الحياة الثقافية بشكلها العميق والجاد غير موجودة الا في القاهرة ، اما المدن الاخرى فلا تعرف الادب الا من خلال الصحيفة الادبية في الجريدة اليومية ، وحتى هذا الشكل من اشكال التوصيل لايمكنه ان يحقق شيئا في الريف المصري ، فالجريدة جديدة عليه واهتمامها بالثقافة لم يأخذ هذه الملامح الا في السنوات الاخيرة ، وكان الريفي ريفيا ، ولم يزل ، فما ان وقع بصره على الصحيفة الادبية التي تناقش الوضع الفكري

صدر حديثا

## تاريخ العرب في اسبانيا

جمهورية بني جهور

بقلم  
الدكتور خالد الصوفي

يطلب من عموم المكاتب

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

نالتا : عمر المجلة الادبية في مصر هو اعوام قليلة ، وذلك راجع لانعدام القدرة الشرائية من جهة ، وانعدام الوعي الثقافي من جهة اخرى والجريدة اليومية في مصر توزع في احسن حالاتها عشرين الف نسخة ، في حين توزع الديلي ميل مليوناً وثمانمائة الف نسخة يوميا . وكذلك المجلة الادبية التي يهبط مسواها البيعي في كل شهر ، كما لاحظنا في « الكتاب المصري » ومجلة « الشهر » التي توفقت اخيرا عن الصدور . ان الازمة ليست ازمة كتابة وموضوعات ، بقدر ماهي ازمة صلة بسين المجلة والجمهور . فالمجلة الادبية مخاطب مجموعة من المثقفين على مستوى عظيم عال لا يمكن للجمهور ان يتيقنه ، ولا بد لذلك ان تصدر مجلة فولكلورية ، نخصص صفحاتها جميعا للوعي الشعبي ، وتسهم من ناحية في تعريف الادب الشعبي للمثقفين كخلفية هامة ، ومن ناحية اخرى يمكننا ان نظور الفنانات والناشيد والقصص ونرفع بهما الى مستوى الثقافة العميقة . ان هنالك آسارا شعبية كبيرة يجب ان نوصل الى الجمهور بشكل متطور ومهذب ، كالف ليلة وليلة ، هذا الاثر العجيب الذي لم يشترك شعب واحد في خلقه ، بل اشتركت فيه معظم الشعوب التي كانت تؤلف في وقت ما العالم الاسلامي ..

ومن جهة اخرى للنظر ، لابد لوزارة الثقافة ان تمول مشروعاً لمجلة فكرية كبيرة تحشد لها الاعلام الشاب ، بحيث لا يمكن لها ان تتوقف وان تعاني من المحنات المادية التي تعطل وعظمت فعلا اكثر من مجلة هامة . رابعاً : ارتفاع سعر الكتاب يهدد السوق الادبية باكثر من طعنة ، فمن هو القارئ العربي الذي يمكنه ان يدفع في كتاب واحد نصف جنيه ؟ .. لماذا لاتصدر للكتاب طبعتان ، احدهما شعبية والاخرى ممتازة ، اذا وضعنا في الاعتبار ان مشكلتنا الرئيسية في الشرق العربي هي الفقر ؟ ..

حتى الكتاب الغربي المستورد لا يمكن الحصول عليه الا باستعارة يومية من السفارات والمكتبات العامة .. فلماذا لانلغى الضريبة الجمركية على الكتب والمجلات العلمية والادبية ؟ .. هل تحقق هذه الفرية نظرية اقتصادية نجعلها ؟ .. هل يعني ذلك ان الفرية الجمركية على الكتب الفرية موجودة لحماية كتبنا ؟ .. ان على وزارة الثقافة مهمة التطوير بهذه اللطخة السوداء الموجودة من ايام الاحتلال ، فلا يمكن اعتبار الكتاب كمستوردات ماكس فاكور للجميل ، فلا يجب ان نخضع هو والمسجلات الموسيقية للتعرفة الجمركية ، فلا هي بالكماريات ، ولا هي مما يهدد سوقنا الاقتصادي ..

وتفاهة المبالغ المتحصل منها لا ينبغي ان يوضع في الاعتبار بازاء الكسب الخطير الذي يتيحها توفيرها لنا بالسعر العادي البسيط .. ان المشكلة خطيرة للغاية ، ولا يجب ابداء اعتبارها مشكلة تربوية ، فعلى وزارة الثقافة ، وعلى النقاد والكتاب المبدعين يقع عبء تحويلنا الى ارض جديدة فيها امكانيات النمو والانتاج والوجود المتطور العظيم ..

محيي الدين محمد

القاهرة



يكون ذلك واقعا على عاتق الحياة المركزية التي تبدأ من فبراير ١٩٦٠ ، ويجب ان تهتم وزارة الثقافة بالمسارح في الريف وتطور الاجواز من مجرد السحنة السلية التي يدهلها ، الى السحنة التشكيلية التي يدهلها « المارونيت » في مسارح فرنسا واوروبا الوسطى .

ان المجال متنوع امام الفرق المسرحية القليلة لاكتشاف موضوعات دسمة وغنية جديدة ، وليس يكفي ان تقوم الفرقة برحلة الى المدن الكبرى كطنطا والمنصورة ، اذ يجب ان تشي الوزارة مسارح دائمة ، وممثليين محليين ، بكل امكانياتهم ، مع تطوير هذه الامكانيات وليس على المسرح الكبير في العاصمة الا ان يغذي وان يشرف على تطوير المسرح الشعبي في الريف .

ثانياً : الاذاعة في الاقليم الجنوبي مازالت في مرحلة دنيا بالنسبة الى رباتها المفترضة . انها تتبع ميول الجمهور ، ولا تسهم في تطوير هذه الموجة ، وتسمى ذلك « نجاحاً منقطع النظر » !! ، ففي خلال برنامج يوم واحد قدمت الى الجمهور خمسين اغنية نصفها مبتذل ، والنصف الاخر حماسي ، وسبع احاديث تافهة ، وتمثيليتين فاحشتين تعتمدان على الجريمة والفرائز المنحلة ، وذلك باستثناء البرنامج السخيف الاخر والسمى « ساعة لقلبك » والثالث « جرب حظك » ..!

ليس على هذا الجهاز الضخم الجليل الفائدة ، ان ينقاد لمواطف الجمهور وغرائزه ، ولن يستطيع ان يسمى ذلك تطوراً ، اذ انه استجابة وحسب ، فعليه مهمة قيادية متصلة في وجوده ذاته ، وعملة توسيع الشقة بين الذهن العام والذهن المثقف التي استمدتها اذاعتنا من الخطوة الواعبة التي درستها الاذاعة لبريطانية وقدمتها باسم البرنامج الثالث ، هذه العملة كانت عتاً اكثر منه فائدة على واقعنا الادبي ...

الاذاعة تود ان تطور الجمهور ... هذا حسم وعظيم ، ولكن وسائلها الى ذلك هي عزل الثقافة وامكانيات التطوير وضغطها في البرنامج الثالث الذي لا يهتم به الجمهور ، في حين تحتشد في البرنامج الخامس كل امكانيات الجمهور والتأخر والبلادة ..

ان التطوير والشقيف يجب ان يبدأ بالبرنامج العام ، فاذا كانت آفتنا الفنية الاولى هي الاغنية المرتبطة بالايقاع ، كان واجبا ان تدخل الاذاعة الموسيقى الفرية الصرفة في برنامجها اليومي ، ولا يجب ان يقل ذلك عن ساعتين يوميا ، على الا يصحب البث شرح او تحليل ، ووجب ان تبدأ برنامجاً مبسطاً في توصيل التحليلات السياسية والاداب والفنون التي لا يعرفها الجمهور كالرسم والنحت .

اما البرنامج الثاني فلا يؤدي دوراً تثقيفياً خطيراً ، كالدور الذي يؤديه البرنامج الثالث في إنجلترا ، فهناك يقوم البرنامج العام بتزويد السمع بالكلاسيكيات الموسيقية والادبية بصفة مستمرة ، والمعروف ان الفارق بين الذهني الشعبي والخاص ، ليس فارقاً ضخماً كالوجود عندنا واذن فالبرنامج الثالث هناك يسلط الاضواء على مناقشات في منتهى العمق والرصانة ، يتقدم بها رجال يمثلون منتهى الراحة العقلية والادراك الثقافي ، فالبرنامج العام الانكليزي يسهم في تقريب المسافة بين الذهني بشكل مستمر . اما عندنا فالاذاعة تسهم في فصل الذهن العام الجامد عن الذهن المثقف على حساب تثبيت الجمهور عند غرائزه ...

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

## العراق

### مهزلة اتحاد الأدباء في العراق

اصدر الدكتور علي الزبيدي المدرس في كلية الاداب في بغداد بياناً طويلاً عن وضع اتحاد الادباء في العراق نوره فيما يلي:

لا جدال في ان المفكرين والادباء المنصفين في ارجاء الوطن كانوا ولا يزالون يدركون فائدة اتحاد الادباء وتعاونهم في اسناد جمهوريتنا العراقية ورص صفوف ابنائها وتوجيههم ورفع وعيهم السياسي والفكري في فترة انتقال ونشر القيم السياسية والاجتماعية والخلقية الرفيعة والدعوة الى الديمقراطية الحقبة النبيلة القائمة على احترام حقوق الانسان .

ولكن من حقنا ان نسأل : هل حقق اتحاد الادباء العراقيين هذه الاهداف ؟

انني اعلن بصراحة دودن ان يخزني ضميري ان هذا الاتحاد لم يقم باية خطوة ايجابية في هذا السبيل . فلماذا ومن هي الفئة التي ارادت ان تجعل من اتحاد الادباء ومقره حقلاً لانتهازية معينة وعصبية سياسية معينة تزرع الحقد والتفرقة بين ادباء الجمهورية ولماذا حرصت ادارة هذا الاتحاد التي فرضت فرضاً على التعصب لجماعة معينة والتحيز لنظرية ادبية وسياسية خاصة ؟ ولماذا لم تدرك هذه الهيئة فداحة الاضرار التي سببها مسلكتها هذا للحركة الادبية والادوار التي يقوم بها المتعصبون والفوضيون والانتهازيون واللااخلاقيون في تحطيم الجبهة الادبية وزعزعة اركانها ؟

ان البيانات السياسية التي يصدرها باسم مجموع الادباء العراقيين موقوفة مرة باسم السكرتير - والسكرتير كما نعلم له واجبات معلومة ، كتنظيم السجلات وضبط محاضر الجلسات وغيرها - والتي يصدرها تارة بتوقيع نائب الرئيس وطورا بتوقيع ما اطلق على نفسه مكتب السكرتارية . نقول ان تلك البيانات السياسية تقف دليلاً واضحاً يدين الهيئة الادارية المستبدة التي منحت نفسها حق اعتبار ادباء هذا البلد اصناماً او لعباً تتكلم باسمهم زوراً وبهتاناً ودون ان تتكرم حتى بالدعوة الى اجتماع عام او خاص لمناقشة تلك البيانات والاتفاق على نصها ومضمونها مخالفة بذلك بديهيات الديمقراطية - السائبة و - الموجهة - على السواء ...

ان نظرة سريعة لهذا الاتحاد المفرق منذ تشكيله تبين بوضوح المخالفات الشائنة التي ارتكبها ويمكن تلخيصها بما يلي :

١ - اجتهدت تكتلات حزبية معينة وانتهازية متطفلة عليها في جمع عدد من الادباء فالفت منهم الوفد الاول الذي تشرف بهواجهة المسؤولين لمرض فكرة الاتحاد وقد تعمدت الاصابع الموتورة التي جمعت الوفد اهمال عدد كبير من الادباء المختلفين مع تلك التكتلات في الرأي السياسي فلم تدعهم الى المساهمة في تلك الوفود وقد انتحل اعضاء - الوفد - ومنهم بعض الاساتذة صفة تمثيل زملائهم اغتباطاً وادعاء ! وقد اهمل حتى الادباء والاساتذة الذين ساندوا الجبهة الوطنية في العهد البائد وقاموا علناً الارهاب السعدي لا لذب جنوه سوى كراحتهم للتعصب والاقتصاب

والاندفاع وتوقعهم ما سيؤدي اليه من اضرار ونتائج وخيمة على الوحدة الوطنية والحركة القومية والتضامن العربي ..

٢ - بعد ان حصلت تلك الوفود على تشجيع المسؤولين دعت الى اجتماع في دار الجواهري وقد حشر في هذا الاجتماع عدد كبير من ادعياء الادب وبعض طلبة الكليات وموظفي المطابع والمصحف ولم يخبر الاساتذة وكبار الادباء الا قبيل الاجتماع بساعات ثم فوجيء المجتمعون بقائمة محضرة مكونة من ثلاثين اسماً واصر الاستاذ الجواهري رغم الاعتراضات على ضرورة الانتخاب من هذه القائمة وقد استغلت الاصابع الخفية شخصية الجواهري وسرعة تهيجه اشبع استغلالاً لتحقيق اغراضها وطبع الانتخاب ثم الاتحاد بطابع خاص فيما بعد .

٣ - مرت فترة طويلة لم تعمل فيها الهيئة الموقته شيئاً يذكر ثم دعت هذه الهيئة - الادباء - وكان جلهم من نفس الطراز الذي حضر الاجتماع الاول الى اجتماع عام في المقر الجديد من العلوية .

واشيع ان الاجتماع لغرض مناقشة اعمال الهيئة الموقته في اليوم الاول ثم اجراء الانتخابات في اليوم الثاني .

فماذا حدث ؟

٤ - انتقد رئيس الاتحاد والسكرتير المؤقتان انذاك تفصيل الهيئة الموقته وانتقدا طريقة انتخابها فاستبشر الحاضرون وظنوا ان الانتخاب القادم سيكون محترماً وبعد انتهاء المناقشة بسرعة فوجيء المجتمعون بطلب اجراء الانتخاب ؟ وهنا طلعت فجأة قائمة مطبوعة - على حساب الاتحاد - تتضمن خمسة عشر اسماً وطلب من المجتمعين انتخابهم ! - و - سلق - الموضوع سلقاً وبسرعة عجيبة فلم تمنح الفرصة اللازمة لاحد من خارج القائمة ان يرشح نفسه ولم يقبل اي ترشيح بحجة العجلة ولم يتمتع اكثر من ١٨ عضواً بحق الدعاية الانتخابية الشروع كما تمتع به اولئك الخمسة عشر المدلون .. ومع ان جمهور الاعضاء قد فوجيء بالانتخاب وبطريقته الفاشستية الواضحة الا ان العارفين كانوا عابئين بان اجتماعات خاصة قد عقدت في مقر الاتحاد دعا اليها السكرتير عدداً من صفار الادباء والتظاهرين بالشيوعية و - الديمقراطية - ومعاداة الامة العربية ولكن الظاهر انه لا المتأرجحون بين حقوق الاعضاء بهذا الاسلوب الحزب الوطني الديمقراطي والشيوعي ولا الشيوعيون قد ابدوا احتراماً للوطنيين الاخرين .

اما القوميون العرب فقد اعتبروهم جميعاً متآمرين خونة باسلوب فرقوشي غريب ، وقد خرج اكثر المجتمعين ساخطين ولكنهم سكتوا على مضض فبعض المجتمعين من - الادباء ! - كانوا مهينين لاهانة كل من تسول له نفسه الاعتراض وسيف الارهاب الارجواني الادبي مسلط على الرؤوس ولكن الادباء بطبيعتهم اناس مسالون لا يحبون اثاره المشاكل فانتظروا تحسن الموقف واحتملوا على احساس اعضاء الهيئة الادارية ولكن الاعمال والتجارب التي قامت بها الهيئة زادت الطين بلة فاشتد تعصبهم وتكررت اخطاؤهم وظهر ان غاية اكثر اعضائها التبطيل والتزيم وحب الظهور و - الكشخة - على حساب الادباء واللعب على الحبال عند الحدود الفاصلة بين الاحزاب الديمقراطية والحزب الشيوعي .

اما العمل فنحن نسأل الناس والاتحاد اين هو ؟ اين هو الانتاج الادبي بعد سنة من قيام الجمهورية غير البيانات السياسية وبعض الاجتماعات

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

الضمائر الحرة والعقلية الواسعة والقلوب الجريئة الى تأييد ما جاء في هذا البيان كما ادعو كل من يؤمن بالديمقراطية الحقبة النبيلة وكل مثقف نزيه غير متعصب ولا وصولي ولا انتهازي ولا من التهاكن على الكراسي من الادباء الفيارى الى المطالبة باعادة انتخاب اتحاد الادباء واصلاح اغلاله وفتح ابوابه للجميع وتوجيهه وجهة ديمقراطية صحيحة ، والا فالانسحاب منه معنا ومطالبة المسؤولين بحله حفظا لكرامة الادب في هذا البلد ورعاية لمقومات ثقافته العربية الانسانية وشخصيته القومية المعروفة .

الدكتور علي الزبيدي

المدرس بكلية الاداب - بغداد

الضيقة وغير الامعان في تدليل المدللين وارسالهم في الوفود على حساب الاعضاء الفقراء وحساب المنحة التي تفضلت الحكومة بمنحها للاتحاد ؟ هل وضع الاتحاد تاريخا علميا لانجازات الجمهورية ؟ هل اعلن عن مسابقات وجوائز ادبية وهل طبع كتابا واحدا ؟ هل اصدر مجلة محترمة للبحوث الادبية او ترجم لاحد الكتاب العالمين شيئا ؟ وهل . . . وقد كان من ابرز مظاهر التحيز البغيض تأليف لجان الاتحاد فابعد منها كل من يعرف بمعارضته للشيوعية الكلاسيكية والستالينية المستبدة بالجماعة عن نشاط الاتحاد كل من يحمل فكرة الديمقراطية النبيلة وكل من يحمل ميولا قومية او من يقف موقفا محايدا ايجابيا ويناصر الاحزاب الوطنية ويؤمن نضالاتها جميعا .

وكانت اغلب اللجان مؤلفة من محاسبين الهيئة الادارية المؤلفة قلوبهم او المعروفين بميولهم الحزبية الضيقة او الانتهازين الذين ينعمون مع كل ناعق ويسيروا مع القوي مهما كان . ولكن موضوع اللجان يبدو ثانويا اذا قيس بالبيانات السياسية التي شرع افراد من الهيئة الادارية وموظفي مقر الاتحاد باخراجها للناس منتحلين اسم اتحاد الادباء العراقيين بمجموعه فخرج اولا بيان سياسي بتوقيع السكرتير يعلن انضمام الاتحاد الى - الجبهة - المزعومة وهنا شعر نائب الرئيس ان السكرتير تجاوز حدوده فسارع الى اصدار بيان اخر بنفس المضمون ، وصاغ هذا البيان بنفس الاسلوب الدكتاتوري اي ان اعضاء الاتحاد لم يؤخذ رأيهم فيه . والاتحاد يضم اناسا لا يقبلون التهجيم على الحزب الوطني الديمقراطي المجد ويحترمونه ومن الادباء من لا يؤيد الا الجبهة الوطنية الواسعة التي تضم كل الاحزاب بعد فترة الانتقال ومنهم من لا يرى موجبا لاثارة ضجة مفتعلة حول قرار تجريد الحزب الوطني الديمقراطي ومحاولة شقه والدس عليه وفيهم من له هذا الرأي او ذاك فمن الذي يغول الرئيس او نائب الرئيس او السكرتير او مكتب السكرتارية اصدار بيانات سياسية والدخول في كتل سياسية معينة - ولماذا تداس الفاشي البغيض ولماذا يحارب القوميون الذين لا علاقة لهم بالامرات ولماذا ينبذون ؟

هل تقضي قوانين الجمهورية العراقية ان القومية جريمة في هذا البلد ؟ وهل يدل العرف السائد ان القومي مريض معدم او متامر خطر ؟ الانصاف ايها الناس الانصاف . . الانصاف ايها الادباء من اصحاب الضمائر الذين يقضي التعصب السياسي على ضمائرهم ويكاد يقضي على الانتاج الادبي والاتزان السياسي . انني نتيجة لما ذكرت ولامور اخرى يطول شرحها اعلن للرأي العام استنكاري هذا الاسلوب الفاشستي ودهشتي من تكراره واطالب باعادة انتخاب الهيئة الادارية في جو خال من التأثير والخوف وبطريقة الترشيح العلني والانتخاب المباشر وبعد دعاية انتخابية حسب الاصول كما اطالب نائب الرئيس والسكرتير ومن سموا انفسهم مكتب السكرتارية ان يعلنوا ان البيانات السياسية التي اصدروها تمثلهم هم وحدهم بصفتهم الشخصية ولا تعبر عن رأي مجموع الاتحاد واطالب ان يتبنى هذا الاتحاد شعار وحدة الصف الوطني بلا تحيز الى حزب سياسي معين وان ينصرف الى تشجيع الانتاج الادبي بدلا من المهارات والتعصبات السياسية واعلن انسحابي من هذا الاتحاد وادعو اصحاب

دار الاداب  
تقدم بكل اعتزاز

فيلسوف البعث العربي الكبير

ميشيل  
عقلق

في

معركة المصير الواحد

انتمى وارتدح في ليعب  
والوصف والقومية لعرية  
بقلم الرطل ليعب ليعب  
الهندس ليعب ليعب ليعب  
الربيع والمخيط الملمح لها.

صدرت اخيرا الطبعة الثانية

# فهرست

العدد التاسع - ايلول (سبتمبر) ١٩٥٩ - السنة السابعة

٣٤ عدو الشعب - ٢ (مسرحية) ..... (تأليف هنريك ابسن)  
(ترجمة عصام صفدي)

٤٤ العيد (قصة) ..... ثروت سرور

## التنتاج الجديد

٤٦ «التربية العملية التطبيقية» ..... محمد وهبي  
٤٧ «اراحوا كلهم» و «صباحية مباركة» .. محيي الدين فارس  
٥٠ قصر في الهواء ..... غالي شكري  
٥٥ اغنية في النهاية (قصيدة) ..... عبد العزيز النعماني  
٥٦ النور بالثمن (قصة) ..... سمير تنير

## مناقشات

٦٨ بين الواقع والامكان ..... ملك عبد العزيز  
٦٩ تموز .. علوش ..... محيي الدين محمد  
٦٩ حول نقد قصائد العدد الماضي .... كمال ابو ديب

## قراءات العدد الماضي من الاداب

٧١ القصص ..... صدقي اسماعيل

## النشاط الثقافي في الوطن العربي

الجمهورية العربية المتحدة :

٧٣ الاقليم الشمالي ..... رسالة الى وزير الثقافة  
٧٤ الاقليم الجنوبي ..... (قراء الادب الجاد في)  
(علبة سردين)  
٧٧ العراق ..... مهزلة اتحاد الادباء في  
العراق

١ في قضايانا القومية ..... س. ١

٢ المعرفة التقريبية ..... الدكتور ع. عبد الدائم

٦ توفيق الحكيم روائيا ..... الدكتور سهيل ادريس

١١ نحو قصة عربية ..... رجاء النقاش

١٤ الطريق الشائك (قصيدة) ..... كيلاني حسن سند

١٥ انا قذرون (قصة) ..... (بقلم سالارويه)  
(ترجمة عابدة ادريس)

١٦ الى سواد عينين ( قصيدة ) ..... خليل الخوري

١٧ سبوتنيك ! (قصيدة) ..... عبد الباسط الصوفي

١٨ النقد الموجه ..... وديع فلسطين

١٩ فطام (قصيدة) ..... رشدي صادق

٢٠ ستشرق الشمس ثانية (قصيدة) .. مجاهد ع. المنعم مجاهد

٢٢ العروض العربي بين الكم والارتكاز .. الحساني حسن عبدالله

٢٧ التتر الحمر في كركوك (قصيدة) .. رفيق الخوري

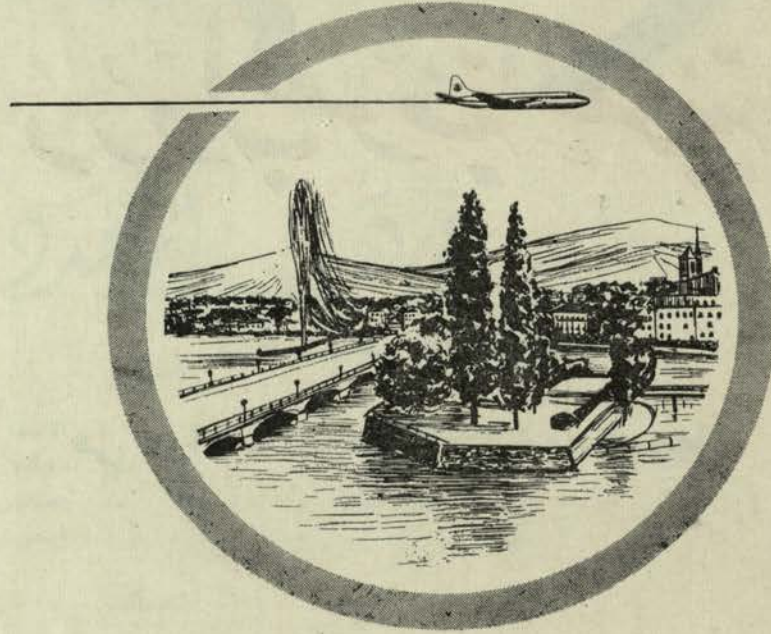
٢٨ كلمات انسان معاصر (قصيدة) ..... ظافر الحسن

٢٩ الابواب المغلقة (قصة) ..... عطاء النقاش

٣٣ طارق الليل (قصيدة) ..... كامل ايوب



# جنیفت



کلے یوم اربعاء و جمعہ واحد  
بطائرات سوپر فٹائیکاونٹ



لاهموا وکلاء لہفرا وشرکتے طیرانے الشرقی الاوسط بیروت

بابے ادریس - بنایت عبور - تلفون ۲۱۲۱۲/۳/۴/۵

لاس بیروت - بنایت انکلے سام - تلفون ۲۳۹۳۹

شارع عمر بن عبد العزیز - بنایت مکتبے - تلفون ۲۱۴۲۰

مکتبہ استقبال و تفریح السافریں

شارع احمد شرقی - تجاه عالم بیٹے - تلفون ۴۱۰۲۰

## طیران الشرق الاوسط



دار الآداب - تقديم

# درُوب القومية العربية

دراسات وافية

في صراعات القومية العربية ومكاسبها

للمفكر العربي الكبير

الدكتور عبد الله عبد الرحمن

صدر حديثاً

يطلب من جميع المكتبات